مُجَرَّبَاتُ الأَئِمَّةِ وَالصَّالِحِينَ

نِعْمَ الابتداع والتدليس والتضليل!

الرد القويم على الأصاغر والجاهلين والمتعصبين والطاعنين فيما يقدمه الدكتور شهاب الدين

إعداد الدكتور



غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

أعده للنشر تلميذه

أحمد عبد الرحمن أحمد سكر

عفا الله عنه

مُجَرَّبَاتُ الأَئِمَّةِ وَالصَّالِحِينَ

نِعْمَ الابتداع والتدليس والتضليل!

الرد القويم على الأصاغر والجاهلين والمتعصبين والطاعنين فيما يقدمه الدكتور شهاب الدين

إعداد الدكتور

شهاب الدين محمد أبوزهو

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

أعده للنشر تلميذه

أحمد عبد الرحمن أحمد شاكر

عفا الله عنه


بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الهادي إلى صراطه المستقيم، والصلاة والسلام على سيد ولد آدم أجمعين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وبعد.

فإنَّ الآيات الكريمة والدعوات والأذكار المجرَّبة في أمورٍ معيّنةٍ يُرْجَى خيرُها؛ الأَخْذُ بها مشروع لا حَرَجَ فيه؛ لأن التجربة برهان معمولٌ به في هذا الباب؛ وقد اعتمد هذه المجربات وعمل بها ودعا إليها كثير من أئمة السلف الصالح وعلمائهم.

ونستطيع أن نقرر بكل اطمئنان باستقراء مئات الأقوال والأفعال والأحوال للأئمة والفقهاء والعلماء والصالحين عبر القرون:

أن كلَّ ما صح مبناه ومعناه –وإن ورد في حديثٍ ضعيف ضعفًا خفيفًا أو شديدًا– من الأذكار والأدعية النبوية، وما بلغنا عن الصحابة والتابعين والصالحين؛ فإنه يجوز اعتماده في الُمجَرَّبات.

ونقرر كذلك بارتياحٍ تامٍّ: أن الوارثين من الأولياء إذا خَصُّوا ذكرًا بوقتٍ أو حالٍ كان سُنَّة فيه، ولِمَ لا؟! وهم القوم الذين ما منهم إلا

مَن أَحسن، لا سيما وللذِّكْر من الأصول العامة ما يقتضي عدم التحجير في ذلك عند مَن زَكَّى اللهُ إفهامَه[1].

إنَّ **تجريبات الأئمة والصالحين** هذه وإنْ لم تأتِ بها الأدلة بخصوصها، إلا أنها مندرجة تحت عموم الأدلة التي جاءت تحث على الاستعانة بقراءة الآيات والأذكار والأدعية والأوراد عند الأمور المهمة.

وهذه **سلسلة من المنشورات كتبتها على عَجَلٍ** -من مُسَوَّدَاتي بدون ترتيب- اقتضت الضرورةُ ذلك؛ من **أجل الرد على أولئك الأصاغر الجاهلين الذين يحكمون بالدجل والضلال والزندقة والكفر على كل من خالفهم أفكارهم في هذه المُجَرَّبات**، أو رأى رأيًا غير آرائهم فيها، معتمدين في تلك الاتهامات على معلومات سطحية أو عامةٍ غير محققة ولا مدققة، أو على التشنجات العاطفية، والانتماءات الفكرية والمذهبية لجماعاتهم أو فِرَقِهم.

---

(١) انظر: الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية لابن عَلَّان المكي الصِّدِّيقي(٥/ ١٠٩).

العجيب أن الأئمة والشيوخ الذين يتخذونهم قُدُواتٍ معصومة أو مقدِّسة فعلوا ما أنكره هؤلاء الأصاغر على غيرهم، بل إن أولئك الأئمة والشيوخ دلُّوا الناس على تلك التجارب، ومارسوها بأنفسهم.

واللهُ المَوْعِدُ، نلتقي بين يديه سبحانه يحكم بيننا بالحق وهو خير الفاصلين، ولن أُحِلَّ أيَّ إنسانٍ - كائنًا مَنْ كانَ - كَتَبَ أو تكَلَّم عني بسوءٍ، وطَعَنَ فيَّ بما أنا مِنْهُ براءٌ، إنما سَوَّلَتْه له نفسُه الخبيثة، ورَمَانِي باتهاماتٍ يعلم الله تعالى أني بعيد عنها كلَّ البعد، إنما صَوَّرَتْها له خِسَّتُه وأَوْحَتْ له بها دناءتُه، وحَسْبِي اللهُ ونِعْمَ الوكيلُ.

كَتَبَهُ في ثَغْرِ الإسكندرية

د. شهاب الدين أبو زهو

فجر ١٦ صفر ١٤٤٥هـ - ٢ سبتمبر ٢٠٢٣م





تمهيد في بيان المراد بـ: مُجَرَّبات الأئمة والصالحين

في **اللغة العربية**: جرَّبَ يجرِّب، تَجْرِبةً وتَجْريبًا، فهو مُجُرِّب، والمفعول مُجُرَّب.

• **جرَّب الجهازَ**: اختبره مرَّة بعد أخرى. مثاله: قولهم: «جرَّب التِّلفازَ الجديدَ»، وقول القائل: «لا تَمْدَحَنَّ امْرَءًا حتَّى تُجرِّبَه»»، وقول الناس: «اسأل مُجُرِّبًا وإنْ سألتَ طبيبًا». و«جرَّب الأيَّام»: اختبرها.

ويقال: «جَرَّبَ ثَوْبًا»: قاسَهُ على جِسْمِهِ. و«جَرَّبَ حَظَّه»: حاوَل أمْرًا دُونَ أن يكونَ متأكِّدًا مِن الفَوْزِ به. و«رَجُلٌ مُجَرَّبٌ»: جُرِّبَ في الأمورِ وعُرِف ما عِنْدَهُ. و«رَجُلٌ مُجَرِّب»: عَرَفَ الأمورَ وجَرَّبَها.

والتَّجْرِبة: [مفرد]، والجمع: تَجارِبُ (لغير المصدر)، ولها معانٍ متنوعة حسب السياق الذي وردت فيه، منها: اختبارٌ منظَّم لظاهرةٍ يُراد ملاحظتها بدقّة للكشف عن نتيجةٍ ما أو تحقيقِ غرضٍ معيَّن.

والتَّجْريبُ [مفرد]، والجَمْعَ: تجاريبُ (لغير المصدر)، يقال: «إنَّ الرِّجال صناديقُ مقفلةٌ وما مفاتيحُها إلاّ التجاريبُ». **والتَّجْريبُ**: أحدُ مراحلِ عمليّة تَبَنِّي الأفكارِ المستحْدَثَة، يحاوِلُ فيه الفردُ تطبيقَ الفكرةِ المستَحْدَثَة وتَجدِيدَ فائدَتِها والتأكُّدَ مِن مناسَبَتِها لظروفِه الخاصّة.

والتَّجْرِيبِيّ: [مفرد]، وهو: اسمٌ منسوبٌ إلى «تَجْريب»، أي: مَبْنِيٌّ أو قائمٌ على التجربة.

والطريقة التَّجرِيبيَّة: هي التي تشتمل على الملاحظة والتَّصنيف والفَرْضِ[1].

يستفاد مما سبق أن مُجَرَّبَات الأئمة والصالحين يُراد بها:

القيام بعَمَلٍ مشروعٍ، أو قراءةٌ مُنَظَّمَةٌ لآياتٍ أو سُوَرٍ قرآنية، أو أدعية مأثورةٍ، تناسب الحالَ أو المَقامَ، مع التَّكْرَارِ، والمُلاحَظَةِ الدقيقةِ للنتائج المتحققَة، بغَرَض النَّفعِ أو إزالة الضَّرَرِ.

أو هي: **ما يُدْرِكُهُ العقلُ بواسطةِ تكْرَارٍ يفيدُ اليقينَ.**

يعني أنَّ: فِعْلَ الشيءِ أوَّلَ مَرَّةٍ لا يَدُلُّ على تَحَقُّقِ النتيجةِ المترتبة على فِعْله، ولا يُفِيدُ اليقين لدى الفاعل للشيء مرَّةً واحدةً، لكن إذا تَكَرَّرَ مرَّةً بعد مرَّةٍ فإنَّهُ اليقين.

---

(١) «معجم اللغة العربية المعاصرة» (١/ ٣٥٧).

هل المُجَرَّبَاتُ من الضَّرُورِيَّات التي تفيد حصول الشيء المراد تحقيقه؟

وعبارةٍ أخرى: هل يلزم من هذه المُجَرَّبات حصول النتائج المتوقعة؟

الجواب: أن هذه المُجَرَّبَاتِ شأنُها شأنُ الدُّعاء والرُقَى المشروعة، فقد يستجاب الدعاء عاجلًا ويتحقق به المَرغوبُ بعَيْنِه كما طلَبَه الداعي، وقد يتأَخَّرُ حتى حِينٍ يعلمه الحكيم الخبير، وقد لا يتحقق شيء مما يطلبه الداعي لا عاجلًا ولا آجلًا، بل يُدْفع عنه مِنَ السُّوءِ بِمِثْلِهِ، أو يُكَفَّرُ به من سيئاتِه، أو يزادُ له في حسناتِه، أو يُدَّخَرُ له ثوابُه في الآخرة.

وكذلك الرُّقى قد تتحقق نتائجها في الشفاء من المرض مثلًا، وقد لا تتحقق، إما لأنَّ الله تعالى قَدَّرَ استمرارِ المَرَض على هذا العبدِ لحكمةٍ يعلَمها وهو اللطيف الخبير، ويكون له أجر قراءة الرُّقية، والصبر على البلاء.

أو أن كِليْهما -الداعي والمَرْقي- لم يستوفيا الشروط الخاصة بالدعاء والرُّقية.

وكذلك يقال عن مُجَرَّبَاتُ الأئمة والصالحين، ونضيف هنا:

أن مُجَرَّبَاتُ الأئمة والصالحين شأنها شأن الدعاء والرُّقية في كونها: عبادةٌ وتَقَرُّبٌ وتَضَرُّعٌ لله رب العالمين، لن يُحْرَم العبْدُ أجْرَها في جميع الأحوال؛ تحققت النتيجة المَرْجُوَّةُ أو لم تتحقق؛ ففي الحالين: هو عابِدٌ متوسِّلٌ إلى الله تعالى ومبتَهِلٌ بأنواع الطاعات والعبادات القولية والفعلية.

فإذا كَرَّر مثلًا آيةً أو سورةً كريمةً طلبًا لحصولِ منفعةٍ معيَّنَة، ولم يتحقق له مرادُه، فإن قد كسب ثواب قراءة هذه الآية أو السورة الكريم بعدد حروفها على قدر تكراره لها، ومثل ذلك يقال عن تكرار الأدعية والرُّقى المشروعة، والله أعلم.

هل قراءة آية أو سورة كريمة طلبًا لتحقيق أمرٍ دنيويٍّ عملٌ مشروعٌ أم أنه يخالف كون المُسْلِم يعبد الله تعالى لذاته لا طمعًا فيما عنده ﷻ، ويقرأ القرآن الكريم تعبُّدًا بتلاوته لا رجاء دفْعِ مَضَرَّةٍ كالمرضِ وأذى الأعداء، أو جلْبِ منفعةٍ كالحصول الشفاء والنصر على المُعاَدِين؟

الجواب: أن قراءة القرآن الكريم تشمل الأمرين معًا:

١ - **قراءة التعبُّدِ والعبادة المطْلَقة** امتثالًا لأمر الله تعالى: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ﴾ [الكهف:٢٧]، ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ

ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النمل:٩١-٩٢]، وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة:١٢١]، وقوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر:٢٩].

فـ«**تِلَاوَة القُرْآن وتَفَهُّمُه أَلَذُّ الأَشْيَاء عِنْدَ المُسْلِمِ وأَنْفَعُها لِقَلْبِهِ**، وَلَمْ يَمَلَّ مِن تِلَاوَته، وَلَمْ يَقْنَعْ بتلاوتِه دُونَ أَن يَطْلُب الفَهْمَ لمعانِي مَا أَرَادَ الله ﷻ؛ مِن تَعْظِيمِه وتَبْجِيلِه ومَحَبَّته وَأَمْرِه وَنَهْيِه وإرشادِه وآدابِه ووعْدِه ووَعِيدِه، وَيَعْلَمَ أَنه لَا ينَالُ مَنَافِعَ آخِرَتِه، وَلَا الفَوْزَ فِيهَا والنجاةَ مِن هَلَكَتِها إِلَّا بِالعِلْمِ الدَّالِّ على كلِّ نجاةٍ والـمُنجِي لَهُ مِن كلِّ هَلَكَةٍ، وَلَا نجاةَ لَهُ فِي آخِرَتِه، وَلَا اعتِصَامَ لَهُ فِي انتهائِه عَمَّا يَسْتَوْجِبُ بِهِ عَذَابَ رَبِّهِ إِلَّا بِالعِلْمِ الدَّالِّ على ذَلِك»[١].

٢- قراءة الاستشفاء والعلاج والتحصين والبركة في أمور الحياة كلِّها، قال الإمام ابن القَيِّم رحمه الله في فصلٍ: «**هَدْيِهِ ﷺ فِي رُقْيَةِ اللَّدِيغِ**

(١) «فهم القرآن» للمُحَاسِبي (ص٣٠٤).

بِالفَاتِحَةِ»[1]: «وَمِنَ المَعْلُومِ أَنَّ **بَعْضَ الكَلَامِ لَهُ خَوَاصٌّ وَمَنَافِعُ مُجَرَّبَةٌ، فَمَا الظَّنُّ بِكَلَامِ رَبِّ العَالَمِينَ**، الَّذِي فَضْلُهُ عَلَى كُلِّ كَلَامٍ كَفَضْلِ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ الَّذِي هُوَ الشِّفَاءُ التَّامُّ، وَالعِصْمَةُ النَّافِعَةُ، وَالنُّورُ الهَادِي، وَالرَّحْمَةُ العَامَّةُ الَّذِي لَوْ أُنْزِلَ عَلَى جَبَلٍ؛ لَتَصَدَّعَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَجَلَالَتِهِ؟!

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء:٨٢]، وَ﴿مِنَ﴾ هَاهُنَا لِبَيَانِ الجِنْسِ لَا لِلتَّبْعِيضِ، هَذَا أَصَحُّ القَوْلَيْنِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾** [الفتح:٢٩]، وَكُلُّهُمْ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، **فَمَا الظَّنُّ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ الَّتِي لَمْ يُنْزَلْ فِي القُرْآنِ**، وَلَا فِي التَّوْرَاةِ، وَلَا فِي الإِنْجِيلِ، وَلَا فِي الزَّبُورِ مِثْلُهَا، المُتَضَمِّنَةِ لِجَمِيعِ مَعَانِي كُتُبِ اللهِ؟! المُشْتَمِلَةِ عَلَى:

- ذِكْرِ أُصُولِ أَسْمَاءِ الرَّبِّ -تَعَالَى- وَمَجَامِعِهَا، وَهِيَ: اللهُ، وَالرَّبُّ، وَالرَّحْمَنُ، وَإِثْبَاتِ المَعَادِ.

---

(١) «زاد المعاد في هدي خير العباد - ط الرسالة» (٤/ ١٦٢).

- وَذِكْرِ التَّوْحِيدَيْنِ: تَوْحِيدِ الرَّبُوبِيَّةِ، وَتَوْحِيدِ الإِلَهِيَّةِ.

- وَذِكْرِ الافْتِقَارِ إِلَى الرَّبِّ ﷻ فِي طَلَبِ الإِعَانَةِ، وَطَلَبِ الهِدَايَةِ، وَتَخْصِيصِهِ ﷻ بِذَلِكَ.

- وَذِكْرِ أَفْضَلِ الدُّعَاءِ عَلَى الإِطْلَاقِ، وَأَنْفَعِهِ وَأَفْرَضِهِ، وَمَا العِبَادُ أَحْوَجُ شَيْءٍ إِلَيْهِ، وَهُوَ الهِدَايَةُ إِلَى صِرَاطِهِ المُسْتَقِيمِ، المُتَضَمِّنِ كَمَالَ مَعْرِفَتِهِ، وَتَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ بِفِعْلِ مَا أَمَرَ بِهِ، وَاجْتِنَابِ مَا نَهَى عَنْهُ، وَالِاسْتِقَامَةِ عَلَيْهِ إِلَى المَمَاتِ، وَيَتَضَمَّنُ ذِكْرَ أَصْنَافِ الخَلَائِقِ، وَانْقِسَامَهُمْ إِلَى مُنْعَمٍ عَلَيْهِ بِمَعْرِفَةِ الحَقِّ، وَالعَمَلِ بِهِ، وَمَحَبَّتِهِ، وَإِيثَارِهِ، وَمَغْضُوبٍ عَلَيْهِ بِعُدُولِهِ عَنِ الحَقِّ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ لَهُ، وَضَالٍّ بِعَدَمِ مَعْرِفَتِهِ لَهُ، وَهَؤُلَاءِ أَقْسَامُ الخَلِيقَةِ.

- مَعَ تَضَمُّنِهَا لِإِثْبَاتِ القَدَرِ، وَالشَّرْعِ، وَالأَسْمَاءِ، وَالصِّفَاتِ، وَالمَعَادِ، وَالنُّبُوَّاتِ، وَتَزْكِيَةِ النُّفُوسِ، وَإِصْلَاحِ القُلُوبِ، وَذِكْرِ عَدْلِ اللهِ، وَإِحْسَانِهِ، وَالرَّدِّ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ البِدَعِ وَالبَاطِلِ، كَمَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي كِتَابِنَا الكَبِيرِ «مَدَارِجِ السَّالِكِينَ» فِي شَرْحِهَا.

وَحَقِيقٌ بِسُورَةٍ هَذَا بَعْضُ شَأْنِهَا أَنْ يُسْتَشْفَى بِهَا مِنَ الأَدْوَاءِ، وَيُرْقَى بِهَا اللَّدِيغُ.

وَبِالجُمْلَةِ: فَمَا تَضَمَّنَتْهُ الفَاتِحَةُ مِنْ إِخْلَاصِ العُبُودِيَّةِ وَالثَّنَاءِ عَلَى اللهِ، وَتَفْوِيضِ الأَمْرِ كُلِّهِ إِلَيْهِ، وَالِاسْتِعَانَةِ بِهِ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وَسُؤَالِهِ مَجَامِعَ النِّعَمِ كُلِّهَا، وَهِيَ الهِدَايَةُ الَّتِي تَجْلِبُ النِّعَمَ، وَتَدْفَعُ النِّقَمَ **مِنْ أَعْظَمِ الأَدْوِيَةِ الشَّافِيَةِ الكَافِيَةِ**.

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ مَوْضِعَ الرُّقْيَةِ مِنْهَا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥]، وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَاتَيْنِ الكَلِمَتَيْنِ مِنْ أَقْوَى أَجْزَاءِ هَذَا الدَّوَاءِ، فَإِنَّ فِيهِمَا مِنْ عُمُومِ التَّفْوِيضِ وَالتَّوَكُّلِ، وَالِالْتِجَاءِ وَالِاسْتِعَانَةِ، وَالِافْتِقَارِ وَالطَّلَبِ، وَالجَمْعِ بَيْنَ أَعْلَى الغَايَاتِ، وَهِيَ عِبَادَةُ الرَّبِّ وَحْدَهُ، وَأَشْرَفِ الوَسَائِلِ وَهِيَ الِاسْتِعَانَةُ بِهِ عَلَى عِبَادَتِهِ، مَا لَيْسَ فِي غَيْرِهَا.

✓ **وَلَقَدْ مَرَّ بِي وَقْتٌ بِمَكَّةَ سَقِمْتُ فِيهِ**، وَفَقَدْتُ الطَّبِيبَ وَالدَّوَاءَ، فَكُنْتُ **أَتَعَالَجُ بِهَا**؛ آخُذُ شَرْبَةً مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، **وَأَقْرَؤُهَا عَلَيْهَا مِرَارًا**، ثُمَّ أَشْرَبُهُ؛ فَوَجَدْتُ بِذَلِكَ البُرْءَ التَّامَّ، ثُمَّ صِرْتُ **أَعْتَمِدُ ذَلِكَ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الأَوْجَاعِ**؛ فَأَنْتَفِعُ بِهَا غَايَةَ الِانْتِفَاعِ.

وَفِي تَأْثِيرِ **الرُّقَى بِالفَاتِحَةِ وَغَيْرِهَا** فِي عِلَاجِ ذَوَاتِ السُّمُومِ سِرٌّ بَدِيعٌ».

مع الأخذ في الاعتبار أن التداوي بالعلاجات الطبية، وَرَبْطَ الأَسْبَابِ بِالمُسَبَّبَاتِ، أمرٌ قد أقرَّهُ الشرعُ وحثَّ عليه، فقد «كَانَ مِنْ هَدْيِهِ

ﷺ: **فِعْلُ التَّدَاوِي** فِي نَفْسِهِ، وَالأَمْرُ بِهِ لِمَنْ أَصَابَهُ مَرَضٌ مِنْ أَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ».

رَوَى الإمامُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ»[1]: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ، بَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ عز وجل**».

رَوَى الإمامُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ»[2]: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ دَاءٍ إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً**».

وَفِي «مُسْنَدِ الإِمَامِ أَحْمَدَ»[3]: مِنْ حَدِيثِ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَتَدَاوَى؟ قَالَ:

---

(١) «صحيح مسلم» (٧/ ٢١ رقم ٢٢٠٤ ط التركية).

(٢) «صحيح البخاري» (٧/ ١٢٢ رقم ٥٦٧٨ ط السلطانية).

(٣) «مسند أحمد» (٣٠/ ٣٩٤، و٣٩٨ رقم ١٨٤٥٤، و١٨٤٥٦ ط الرسالة)، «سنن أبي داود» (٦/ ٥ رقم ٣٨٥٥ ت الأرنؤوط) بإسنادٍ صحيحٍ، «سنن الترمذي» (٤/ ٣٨٣ ت شاكر) وقال التِّرْمِذِيُّ: «وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، «سنن ابن ماجه» (٤/ ٤٩٧ رقم ٣٤٣٦ ت الأرنؤوط).

«تَدَاوَوْا عِبَادَ اللهِ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً، إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ: الْهَرَمُ، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ».

فقد تضمَّنت هذه الأحاديثُ إثباتَ الأسباب والمسبَّبات، وإبطالَ قَوْلِ مَن أَنْكَرَها.

فالتوكل -الذي أمر به القرآن والسُنَّة- لا يُنَافِي رعايةَ الأسباب، التي أقام الله عليها نظام هذا الكون، وأجرى عليها سُنَّته، ومَضَتْ بها أقدَارُه وحَكَمَ بها شَرْعُه.

«وفي هذه الأحاديث الصَّحيحة: الأمرُ بالتَّداوي، وأنَّه لا ينافي التَّوكُّلَ، كما لا يُنَافِيهِ دَفْعُ داءِ الجُوعِ والعَطَشِ والحَرِّ والبَرْدِ بأضْدَادِها. بل لا تتمُّ حقيقةُ التَّوحيد إلا بمباشرةِ الأسبابِ الَّتي نَصَبَها اللهُ مقتضِياتٍ لمُسَبَّباتِها قَدَرًا وشَرْعًا؛ فلا بدَّ مع الاعتماد على الله مِن مباشَرَة الأسباب، وإلَّا كان معطِّلًا للحكمة والشَّرع»[1].

---

(١) «زاد المعاد في هدي خير العباد - ط عطاءات العلم» (٤/ ١٨).

فالقرآن الكريم كما يقرأه المسلم للتعبد فإنه يقرأه كذلك للتداوي والاستشفاء به وغير ذلك من الأمور المباحة التي يرجو منفعتها:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء:٨٢]، وَالصَّحِيحُ: أَنَّ ﴿مِنَ﴾ هَاهُنَا لِبَيَانِ الجِنْسِ لَا لِلتَّبْعِيضِ [أي: تشمل القرآن كلَّه أو آيةً منه أو سورةٍ بصفةٍ عامَّةٍ أو خاصةٍ].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس:٥٧].

«فَالقُرْآنُ هُوَ الشِّفَاءُ التَّامُّ مِنْ جَمِيعِ الأَدْوَاءِ القَلْبِيَّةِ وَالبَدَنِيَّةِ، وَأَدْوَاءِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَا كُلُّ أَحَدٍ يُؤَهَّلُ وَلَا يُوَفَّقُ لِلاسْتِشْفَاءِ بِهِ، وَإِذَا أَحْسَنَ العَلِيلُ التَّدَاوِيَ بِهِ، وَوَضَعَهُ عَلَى دَائِهِ بِصِدْقٍ وَإِيمَانٍ، وَقَبُولٍ تَامٍّ، وَاعْتِقَادٍ جَازِمٍ، وَاسْتِيفَاءِ شُرُوطِهِ، لَمْ يُقَاوِمْهُ الدَّاءُ أَبَدًا.

وَكَيْفَ تُقَاوِمُ الأَدْوَاءُ كَلَامَ رَبِّ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ الَّذِي لَوْ نَزَلَ عَلَى الجِبَالِ لَصَدَّعَهَا، أَوْ عَلَى الأَرْضِ لَقَطَّعَهَا؟!

فَمَا مِنْ مَرَضٍ مِنْ أَمْرَاضِ القُلُوبِ وَالأَبْدَانِ إِلَّا وَفِي القُرْآنِ سَبِيلُ الدِّلَالَةِ عَلَى دَوَائِهِ وَسَبَبِهِ، وَالحِمْيَةِ مِنْهُ لِمَنْ رَزَقَهُ اللهُ فَهْمًا فِي كِتَابِهِ.

وفِي القُرْآنِ العَظِيمِ إِرْشَادٌ إِلَى أُصُولِ الطِّبِّ وَمجَامِعِهِ الَّتِي هِيَ حِفْظُ الصِّحَّةِ وَالحِمْيَةُ، وَاسْتِفْرَاغُ المُؤْذِي.

وَأَمَّا الأَدْوِيَةُ القَلْبِيَّةُ، فَإِنَّهُ يَذْكُرُهَا مُفَصَّلَةً، وَيَذْكُرُ أَسْبَابَ أَدْوَائِهَا وَعِلَاجَهَا. قَالَ: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ﴾ [العنكبوت:٥١]، **فَمَنْ لَمْ يَشْفِهِ القُرْآنُ، فَلَا شَفَاهُ اللهُ، وَمَنْ لَمْ يَكْفِهِ فَلَا كَفَاهُ اللهُ**»[١].

«فالقرآن: هو الشفاء التام من جميع الأَدْوَاءِ القلبية والبدنية، لكن لا يُحْسِنُ التداوي به إلا المُوَفَّقُون، ولله حِكْمَةٌ بالِغَةٌ في إخفاءِ سِرِّ التداوي بِه عن نفُوسِ أكْثَرِ العالمين، كَما لَه حِكْمَةٌ بالِغَةٌ في إخفاءِ كُنُوزِ الأرضِ عنْهُم»[٢].

والخلاصة: أن مُجَرَّبَاتِ الأئمة والصالحين ليست دعوةً إلى هجر الأخذ بالأسباب، أو إهمال التدبر في معاني القرآن الكريم، بل إنها مع

---

(١) «زاد المعاد في هدي خير العباد – ط الرسالة» (٤/ ٣٢٢).

(٢) «فيض القدير» (٤/ ٥٣٦).

التدبر والأخذ بالأسباب جنبًا إلى جنبٍ، فضلًا عن كونها جزءًا لا يتجزأ من الأسباب، إذِ الأسباب نوعان: ماديٌّ، ورُوحِيٌّ، ونحن لا نلتفت إلى الأسبابِ وحدها دون الاستعانة عليها بالله تعالى ودعائه، فاللهُ ﷻ «هُوَ مُسَبِّبُ الأَسْبَابِ، وَخَالِقُ كُلَّ شَيْءٍ بِسَبَبٍ مِنْهُ.

فالِالتِفَاتُ إِلَى الأَسْبَابِ وَحْدَها: شِرْكٌ فِي التَّوْحِيدِ.

وَالإِعْرَاضُ عَنِ الأَسْبَابِ بِالكُلِّيَّةِ: قَدْحٌ فِي الشَّرْعِ.

فَالمُوَحِّدُ المُتَوَكِّلُ: لَا يَلْتَفِتُ إِلَى الأَسْبَابِ، بِمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا، وَلَا يَثِقُ بِهَا، وَلَا يَرْجُوهَا، وَلَا يَخَافُهَا؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الوُجُودِ سَبَبٌ يَسْتَقِلُّ بِحُكْمٍ، بَلْ كُلُّ سَبَبٍ فَهُوَ مُفْتَقِرٌ إِلَى أُمُورٍ أُخْرَى تُضَمُّ إِلَيْهِ، وَلَهُ مَوَانِعُ وَعَوَائِقُ تَمْنَعُ مُوجِبَهُ، وَمَا ثَمَّ سَبَبٌ مُسْتَقِلٌّ بِالإِحْدَاثِ إِلَّا مَشِيئَةُ اللهِ وَحْدَهُ، فَمَا شَاءَ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَمَا شَاءَ خَلَقَهُ بِالأَسْبَابِ الَّتِي يُحْدِثُهَا وَيَصْرِفُ عَنْهُ المَوَانِعَ، فَلَا يَجُوزُ التَّوَكُّلُ إِلَّا عَلَيْهِ.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ**﴾ [آل عمران: ١٦٠].

وَمَا سَبَقَ مِنْ عِلْمِهِ وَحُكْمِهِ فَهُوَ حَقٌّ. وَقَدْ عَلِمَ وَحَكَمَ بِأَنَّ الشَّيْءَ الفُلَانِيَّ يُحْدِثُهُ هُوَ ﷻ بِالسَّبَبِ الفُلَانِيِّ. فَمَنْ نَظَرَ إِلَى عِلْمِهِ وَحُكْمِهِ

فَلْيَشْهَدِ الحُدُوثَ بِمَا أَحْدَثَهُ، وَإِذَا نَظَرَ إِلَى الحُدُوثِ بِلَا سَبَبٍ مِنْهُ لَمْ يَكُنْ شُهُودُهُ مُطَابِقًا لِعِلْمِهِ وَحُكْمِهِ.

وَالعِلَلُ الَّتِي تُنْفَى نَوْعَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ تَعْتَمِدَ عَلَى الأَسْبَابِ وَتَتَوَكَّلَ عَلَيْهَا. وَهَذَا شِرْكٌ مُحَرَّمٌ.

وَالثَّانِي: أَنْ تَتْرُكَ مَا أَمِرْتَ بِهِ مِنَ الأَسْبَابِ، وَهَذَا أَيْضًا مُحَرَّمٌ.

بَلْ عَلَيْكَ أَنْ تَعْبُدَهُ بِفِعْلِ مَا أَمَرَكَ بِهِ مِنَ الأَسْبَابِ، وَعَلَيْكَ أَنْ تَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ فِي أَنْ يُعِينَكَ عَلَى مَا أَمَرَكَ بِهِ، وَأَنْ يَفْعَلَ هُوَ مَا لَا تَقْدِرُ أَنْتَ عَلَيْهِ بِدُونِ سَبَبٍ مِنْكَ»[1].

فالتَّوَكُّل المَأْمُور بِهِ: مَا يَجْتَمع فِيهِ مقتضَى التَّوْحِيد وَالعقل وَالشَّرْع، والله أعلم.



(١) «منهاج السنة النبوية» لابن تيمية (٥/ ٣٦٧).



جميع تسجيلاتي المرئية لها أدلةٌ وشواهدُ وبيِّناتٌ خاصةً وعامةً، في كتابِ ربِّ الأرض والسماوات، وسُنَّةِ سيدِ الكائنات والبَرِيّات، ووصايا الصالحين أهل الولاية والكرامات

عجيبٌ أمرُ بعضِ ذي الآفاق العَطِنَة.. والعقولِ القاصرة.. والانتماءات المتعصِّبة.. حين يبلغهم شيء مما يخالِف أفكارَهم السقيمة، وآراءهم العقيمة، أو مما لم يصلُوا إلى علْمِهِ، تراهم يبادرون بحماقة، ويتكلمون بصفاقة، ويكتبون بدناءة، واصفين ما خالفَهم أو جهِلُوه أنه (إفك مبين)، و(وبهتان عظيم)، و(ضلال كبير)، بل (كفر صريح)، و(زندقة ظاهرة)!

وربُّك شهيدٌ أنهم ما كتبوا إلا فجورًا، وما قالوا إلا زورًا!

☑ وما من (كلمةٍ ولا فيديو) عند أبرياء السيرة، أنقياء السَّريرة، أزكياء البصيرة، المحسودين المحقودِ عليهم من أولئك المفترين، إلا وأولئك الأطهار الأبرياء لهم في هذه (الكلمات والفيديوهات) إمامٌ قالَها، بل أئمةٌ أَقَرُّوها وعملوا بها...!

بل إن هذه (الكلمات والفيديوهات) جميعَها، لها أدلةٌ وشواهدُ وبيِّناتٌ خاصةً وعامةً، في كتابِ ربِّ الأرض والسماوات، وسُنَّةِ سيدِ الكائنات والبَرِيّات، ووصايا الصالحين أهل الولاية والكرامات.

⚖ مثال واحد فقط:

(**رقية النمل**)، حتى يخرج من البيت، رقيةٌ عجيبة مروية بأسانيد صحيحة عن إمام أهل السُّنَّة والجماعة شيخ الإسلام الإمام الأجَلِّ/ أحمد بن حنبل.

(فهل الإمام أحمد ضالٌّ مُضِلٌّ ناشرٌ للخرافات في نظر أولئك السفهاء)؟!

ومع ذلك تجد الوصيةَ من الأبرياء الأطهار في جميع ما ينشرون، بأمرين لا غنى لأحدهما عن الآخر:

١- نأخذ بالأسباب.

٢- ونتوكل على الواحد الوهَّاب.

(والرُّقَى والأذكار والدعوات والأوراد داخلة في جملة الأسباب، وفي الوقت ذاته دالَّةٌ على التوكل على الواحد الوهَّاب).

▪ **ولكن أولئك السفهاء**: الأخسة علمًا، الأنجاس قلوبًا، الأدناس نفوسًا، صمٌّ بكمٌ عُمْيٌ فهُمْ في حِقْدِهم وجَهْلِهم يَعْمَهُون، لا يُبْصِرون، ولا يَعقلون، ولا يَفهمون، ولا يَهتدون...!

😫 والذي يغيظهم -زادَ اللهُ غيظَهم حتى يُفَتِّتَ أكبادَهم، ويُكْمِدَ قلوبَهم- أنَّ الأبرياءَ الأطهارَ يتابعهم الملايين مطمئنين شاكرين راضين متابعين عاملين على هُدَىً وبصيرةٍ ويقينٍ!

فكيف يَهْنَأ للسفهاء حالٌ، أو يَهْدَأُ له بالٌ، والأبرياءُ كلَّ يومٍ في عُلُوٍّ وكمالٍ، بفضل ذي الإكرام والجلال، بينما أولئك الحاقدين الأجناس في نزولٍ وسِفَالٍ؟!

😀 **من أنواع الافتراءات التي تنضح بها أقلام الحاقدين ذوي السفاهات:**

✍▒ فلان (...) بفيديوهاته وكلماتِه طالب شهرة وحاصد إعجابات ولايكات!

✍▒ فلان (...) بفيديوهاته وكلماتِه، يتابعه الملايين، رغم ضلاله المبين (يقصدون ما يبثه من العلم الذي جعلوه)!

✍ فلان (...) بفيديوهاته وكلماتِه، جعل نفسه وكيلا عن القدر ونائبًا عن الله في إبرام الوعود والعهود!

✍ فلان (...) بفيديوهاته وكلماتِه، شغال في أذكار شفاء الكُلَى والسرطان، ورقية النمل، وأسرار وخصائص القرآن، وتفريج الهموم، وحُرُوز الوقاية من السحر والأمراض والأوبئة... إلخ.

✍ فلان (...) بفيديوهاته وكلماتِه، ترك العلم الصحيح (في نظرهم السقيم) وسلَك سبيلَ الخرافات!

✍ فلان (...) بفيديوهاته وكلماتِه، سببٌ لتكذيب الله ورسوله حين يعمل الناس بالأذكار والأدعية والأوراد والحُرُوز التي يوصيهم بها، ثم لا يَرَوْن تَحَقُّقَ النتيجة!

☜ افتراءٌ لا يقوله إلا سفيهٌ أو حاقدٌ أو طفلٌ صغيرٌ فَهْمُهُ كَلِيلٌ يبولُ على نفسِه!

يقولون افتراءَهم (وكأن فلانًا (...) بفيديوهاته وكلماتِه، مُغَسِّلَ وضامنُ جَنَّة، وليس ناصحًا فقط أو دالًّا على الأسباب، وأما النتيجة فأمْرُها إلى الله، شأنها شأن الدعاء)!

! فهل نُكَذِّب القرآنَ حين لا نرى نتيجة دعائنا سنواتٍ، لأن الله قد أخلفنا وعده حين قال سبحانه: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر:٦٠]، وهَأَنَذا أدعوه ليلًا ونهارًا ليغنيني فلَم أغتن.. ويشفيني فلَم أُشْفَ... إلخ! (تعالى الله عن ذلك علُوًّا كبيرًا).

! وهل نُكَذِّب الأطباء، الذين يشخصون الداء، ويصفون الدواء، ولا نرى معه الشفاء! فنقول لهم: أنتم دجالون كذابون يا معشر الأطباء!

وهل وهل...!

وهكذا... قذائف من الأحقاد السوداء يرمي بها السفهاءُ الأبرياءَ كل صباحٍ ومساء!

فما بالنا لو عَرَفَ هؤلاء السفهاء الحاقدون بخبرِ تلك الألوفِ المُؤَلَّفة من التعليقات والاتصالات من أحبابنا المتابعين (في أنحاء العالم العربي والإسلامي والغَربي) يشهدون بالله صادقين أنهم من خلال هذه (الكلمات والفيديوهات):

١- عرفوا الطريق إلى الله تعالى بَعْدَ أن اختلطت عليهم الطرق.

٢- رجعوا إلى الله تعالى بَعْدَ طولِ انحرافٍ وابتعادٍ عنه.



٣- ذاقوا طُعُومَ الأذكار والأوراد والأدعية.

٤- تَغَيَّرَتْ معالِمُ حَيَوَاتِهم إلى الأحسن والأفضل.

..... إلخ، (بفضل الله وحده سبحانه، ثم بفضل ما شاهدوه من هذه الكلمات والفيديوهات)، ولله الحمد والمِنَّة، رزقنا الله وإياهم دخول الجنة.

⚠ **الأدهى من ذلك** أن بعضهم من أساتذة جامعةٍ دينيةٍ كنت أظن أنهم من أهل العقل والوسطية، فإذا بهم مِن النوع الذي يقال عنه في تعبيرات العَوَامِّ: (سمك - لبن - تمر هندي - ملوخية - مهلبية).. والبقية من جميع التيارات التي تزعم أنها حاملة لواء الدين أو عشاق النبي الأمين ﷺ!

ربنا يشفيهم ويهديهم، ويمنع عني بَلاويهم!

وإلى الله نشكوهم، ونستعيذ به منهم، ومن نفوسهم الخبيثة، وعقولهم الضيقة، وتَعصُّبهم المَقيت.





حمل الحُروز المشروعة إذا كان مع حُسْنِ النية، واعتقادِ النفعِ مِن الله تعالى ببركةِ آياتِه وأسمائِه جائزٌ باتفاقِ المذاهب الأربعة وغيرهم

قيل للإمام مالك رحمه الله: «يُكْتَبُ للمَحْمُومِ القرآنُ؟»، قال: «**لا بأسَ به**».

ولا بأسَ أن يُرْقَى بالكلامِ الطَّيِّبِ.

ولا بأسَ بالمَعَاذَةِ[1] **تُعَلَّقُ وفيها القرآنُ وذِكْرُ اللهِ إذا خُرِزَ عليها جِلْدٌ.**

ويَجُوز حَمْلُها ولو كان الحاملُ لها حائضًا أو جُنُبًا، ولو كَثُرَ ما فيها مِن القرآنِ حيثُ كانت مستورةً بساتِرٍ يَقِيها مِن وصولِ الأَذَى.

وأمَّا بغيرِ ساتِرٍ فلا يَجُوز إلا مع قِلَّةِ ما فيها مِن القرآنِ كالآيةِ ونَحْوِها.

---

(١)**المَعَاذَةُ**: الرُّقْعَة أو الورقة يُكتَب فيها بعضُ أسماء الله، وشيءٌ مِن القرآن الكريم، وتُعَلَّقُ في عُنُقِ الشخصِ أو ذِرَاعِهِ، وربما تُعَلَّقُ على بعضِ [البيوت والسيارات مثلًا]، وسواءٌ في ذلك المريضُ والصحيحُ بَعْدَ جَعْلِها فيما يُكِنُّها، خوفًا من المرض والعين، عند الجمهور.

قال بعض الفقهاء: **قد تتبعتُ كتُبَ أهلِ المذاهب الأربعة متونًا وشروحًا وحَواشِيَ، فوجَدْتُهم متفقين على جواز الرقية بشروط**:

١- أن تكون بكلام الله تعالى أو أسمائه وصفاته.

٢- وَبِاللِّسَانِ العَرَبِيِّ الَّذِي يُعْرَفُ مَعْنَاهُ؛ لِيَكُونَ بَرِيئًا مِنَ الشِّرْكِ، أو بما يُعْرَفُ معناه مِن غيْرِ اللسان العربي بشَرْطِه.

٣- وأن يعتقد أن الرقية غيرُ مؤَثِّرَة بنفْسِها بل بتقدير الله ﷿.

وهذا مما **لا خلاف فيه بين علماء المذاهب الأربعة وغيرهم** إذا كان على نحو ما سبق من الشروط.

فحمل الحُروز المشروعة إذا كان مع حُسْنِ النية، واعتقادِ النفعِ مِن الله تعالى ببركةِ آياتِه وأسمائِه جائزٌ باتفاقِ المذاهب الأربعة وغيرهم.



تعليق التمائم جائز إذا كانت بالآيات القرآنية والأدعية النبوية ورُقَى الصالحين

زعموا (مُدَلِّسِين أو جاهلين) أن كتابة الآيات القرآنية وتعليقها أَحرَازًا وأَحْجِبَةً داخلةٌ في حُكمِ التمائم الشركة المنهي عنها!

ووصفوا: الكاتب والمكتوب له بـ(الشِّرك)!

أو على أقل تقدير بـ(البدعة والضلالة)، وكل ضلالة في النار!

وتغافَلوا عامدين أو جاهلين عن أن هذه المسألة فيها أقوال، **أحدها**: (القول بالجواز)، وهو قول وعمل كثير من الأئمة والعلماء، والنصوص الواردة عنهم في ذلك كثيرة، وقد حملوا الأحاديث العامة الواردة في (تحريم التمائم) على نوع خاص وهو: التمائم المشتملة على (كُفْرٍ) أو (سِحْرٍ) أو (طلاسم)!

فالتمائم نوعان:

١- **تمائم شرعية جائزة**: وهي ما اشتملت على الآيات القرآنية والأدعية النبوية ورُقَى الصالحين.

٢- **تمائم محرَّمة**: وهي ما اشتملت على (كُفْرٍ) أو (سِحْرٍ) أو (طلاسم)!

☑ **وإليكم حديثًا شريفًا يشتمل يدل على ما سبق:**

روى الإمام أبو داود في «سُنَنِهِ» بسنَدٍ حسَنٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ [عبدِ الله بن عمرو بن العاص]، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ مِنَ الفَزَعِ كَلِمَاتٍ: «**أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّةِ، مِنْ غَضَبِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ**».

وَكَانَ عَبْدُ الله بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنهما **يُعَلِّمُهُنَّ** مَنْ عَقَلَ مِنْ بَنِيهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْقِلْ كَتَبَهُ فَأَعْلَقَهُ عَلَيْهِ.

☑ **وإليكم نصًّا واحِدًا من نصوصٍ كثيرة لأكبر فقهاء المِلَّة:**

☜ كان الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله يستعمل (كتابة الفاتحة) في (التمائم الشرعية).

قال العلّامة ابن مفلح الحنبلي رحمه الله[1]: «قَالَ المَرُّوذِيُّ: شَكَتْ امْرَأَةٌ إِلَى أَبِي عَبْدِ الله -أحمد بن حنبل- أَنَّهَا مُسْتَوْحِشَةٌ فِي بَيْتٍ وَحْدَهَا، فَكَتَبَ لَهَا رُقْعَةً بِخَطِّهِ: **بِسْمِ الله، وَفَاتِحَةِ الكِتَابِ، وَالـمُعَوِّذَتَيْنِ، وَآيَةِ الكُرْسِيِّ**.

---

(١) في كتابه الرائع «الآداب الشرعية والمنح المرعية» (٢/ ٤٥٥ - ٤٥٦).



☜ وقَالَ أَحْمَدُ بن حنبل: **يُكْتَبُ لِلْمَرْأَةِ إِذَا عُسِرَ عَلَيْهَا وَلَدُهَا فِي جَامٍ [إناء] أَبْيَضَ، أَوْ شَيْءٍ نَظِيفٍ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الحَلِيمُ الكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَرْشِ العَظِيمِ، الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَـٰغٌ ۚ﴾** [الأحقاف:٣٥]، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات:٤٦]، ثُمَّ تُسْقَى مِنْهُ، وَيُنْضَحُ مَا بَقِيَ عَلَى صَدْرِهَا»اهـ.

وراجع مشكورًا فيديو (تيسير الولادة) في قناتي على اليوتيوب في الرابط التالي: https://cutt.us/ii3UT

▪ **ملحوظة**: المسألة فيها تفصيل واسع.. لكن المراد بيان أنه طالما المسألة فيها أقوال متعددة فلا يجوز تكفير ولا تبديع من أخذ بأحدها.

✸ **تنبيه مهم جدًّا:**

نحن المسلمين، نأخذ بأمرين، لا بد منهما:

١- **التوكل على الله الواحد الوهاب**، والتوجه إليه بأدعية الاستشفاء والاسترقاء.

٢- **الأخذ بالأسباب**، فلا بد من مراجعة الأطباء المتخصصين في مجالاتهم المتنوعة.



هدية إلى من يتهمون فاعل ذلك بالشرك والزندقة والضلال!

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: «يَجُوزُ أَنْ يَكْتُبَ لِلْمُصَابِ وَغَيْرِهِ مِنْ الْمَرْضَى شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللهِ، وَذِكْرِهِ، بِالْمِدَادِ الْمُبَاحِ، وَيُغْسَلَ، وَيُسْقَى، كَمَا نَصَّ عَلَى ذَلِكَ [الإمامُ] أَحْمَد وَغَيْرُهُ».



هل الإتيان بأذكارٍ غيرِ مأثورة في الصلاة (بدعة)، وصاحبها (مبتدع)؟

من المسائل المشتهرة: أنَّ بعض الناس يُخَطِّئ مَن يَزيد في ذِكر الرفعِ من الركوع كلمة «**والشكر**»، فيقول: (**ربنا لك الحمد «والشكر»**)! ويُتَّهَم قائلُها بالابتداعِ والمخالفة!

ويرد عليهم الحديث الآتي:

عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرَقِيِّ ﷺ قَالَ: كُنَّا يَوْمًا نُصَلِّي وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ قَالَ: «**سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ**». قَالَ رَجُلٌ وَرَاءَهُ: **رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ**، [وفي رواية: **الحَمْدُ للهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، مُبَارَكًا عَلَيْهِ، كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى**(١)]، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «**مَنِ المُتَكَلِّمُ؟**». قَالَ: أَنَا، قَالَ: «**رَأَيْتُ بِضْعَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا، أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ**»(٢).

---

(١) «سنن الترمذي» (٢/ ٢٥٤ رقم ٤٠٤ ت شاكر).

(٢) «صحيح البخاري» (١/ ١٥٩ رقم ٧٩٩ ط السلطانية).

وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا جاءَ فَدَخَلَ الصَّفَّ وَقَدْ حَفَزَهُ النَّفَسُ فَقَالَ: **الحَمْدُ لله حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبارَكًا فِيهِ**. فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ الله ﷺ صَلَاتَهُ قَالَ: «**أَيُّكُمُ المُتَكَلِّمُ بِالكَلِمَاتِ؟**»، فَأَرَمَّ القَوْمُ فَقَالَ: «**أَيُّكُمُ المُتَكَلِّمُ بِهَا؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ بَأْسًا**». فَقَالَ رَجُلٌ: جِئْتُ وَقَدْ حَفَزَنِي النَّفَسُ فَقُلْتُهَا، فَقَالَ: «**لَقَدْ رَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَرْفَعُهَا**»[1].

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ الله ﷺ إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: **اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالحَمْدُ لله كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ الله بُكْرَةً وَأَصِيلًا**، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَنِ القَائِلُ كَلِمَةَ كَذَا وَكَذَا؟**». قَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: أَنَا يَا رَسُولَ الله. قَالَ: «**عَجِبْتُ لَهَا! فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ**». قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وَاسْتُدِلَّ بِهِ [أي: حديث رفاعة] عَلَى جَوَازِ إِحْدَاثِ ذِكْرٍ فِي الصَّلَاةِ غَيْرِ مَأْثُورٍ إِذَا كَانَ غَيْرَ مُخَالِفٍ لِلْمَأْثُورِ»[2].

---

(١) «صحيح مسلم» (٢/ ٩٩ رقم ٦٠٠ ط التركية).

(٢) «فتح الباري لابن حجر» (٢/ ٢٨٧).

فَهَل يوصَفُ الإمام الحافظ ابن حَجَرٍ بأنه مِن (دُعاةِ البِدعة والضلالة، وكلُّ ضلالةٍ وصاحِبُها في النار)؟!

وقد ورد عن بعض الصحابة زيادةُ أذْكارٍ على الوارد بعد الركوع:

عَنْ عَلِيٍّ ﵁ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ: «**اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ، اللَّهُمَّ بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ أَقُومُ وَأَقْعُدُ**»[1].

قال الإِمَامُ الكَبِيْرُ، شَيْخُ المَشْرِقِ، سَيِّدُ الحُفَّاظِ، إِسْحَاقُ بنُ رَاهْوَيْه (ت: ٢٣٨ هـ): «إذا رفعتَ رأسَك من الركوع فقُلْ: **سَمِعَ اللهُ لِمَن حَمِدَه**، ثُمَّ قُمْ قائمًا حتَّى يَستَقِرَّ كلُّ عضوٍ منْك، ثُمَّ قُل: اللَّهُمَّ ربَّنا لكَ الحمدُ. وإنْ شئتَ قلتَ: اللَّهُمَّ ربَّنا ولكَ الحمدُ. **وإن شئتَ قلتَ ما جاء عن عليِّ بنِ أبي طالب ﵁، وهو أحبُّ إليَّ**»[2].

---

(١) «مصنف عبد الرزاق» (٢/ ٤٥١ رقم ٣٠١١ ط التأصيل الثانية)، «مصنف ابن أبي شيبة» (١/ ٢٢٢ رقم ٢٥٤٨ ت الحوت)، «الدعاء - الطبراني» (ص١٨٩ رقم ٥٧٦).

(٢) «مسائل حرب الكرماني من أول كتاب الصلاة - ت الغامدي» (ص١٨٢ رقم ٣٤٤ بترقيم الشاملة آليا).

والكلام السابق من الحافظ ابن حجر ليس من الابتداع في شيء، وهو يتخرَّج على قول من يُجيز الذِّكْرَ بغير المأثور، في صلاة الفرض، إذا كان من دعاء الآخرة، وهو قول عامّة أهل العلم[1].

بل ظاهر الحديث يدل على أكثر من ذلك، كما قال الإمام ابن عبد البَرِّ: «وفي حديث هذا الباب لمالكٍ أيضًا دليل على أن الذكر كله والتحميد والتمجيد ليس بكلام تفسد به الصلاة، وأنه كله محمود في الصلاة المكتوبة والنافلة، مستحبٌّ مرغوب فيه»[2].

وفي الختام: نجد في هذه المسألة أقوالًا متنوعة؛ والإنكار هنا إنما هو على من اتخذ قولًا واحدًا في المسألة، وجعله دينًا، وحكم على غيره بالبطلان أو الابتداع، فمن أخذ بأن الزيادة بدعة، فليمتنع عنها في خاصة نفسه، وليترك من أخذ بجوازها يعمل بالجواز دون نكير عليه ولا تبديع!

---

(١) انظر: بداية المجتهد لابن رشد (١/ ٩٢) ، والمغني لابن قدامة (٢/ ٢٣٧- ٢٣٩) ، والشرح الكبير للحفيد مع الإنصاف في حاشيته (٣/ ٥٥٣- ٥٦٠، ٦٢٦- ٦٣٣).

(٢) في «التمهيد» (١٦/ ١٩٩).

أنت على بابٍ عظيم لا يقف عليه غيرُك.. بالله لا تتركه، استمر عليه، واثبُت على ما أنت فيه.. فإنك لا تدري ما فتح الله بفيديوهاتك!

بشارة عجيبة من المولى الكريم!

(اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ، وَلَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ وَلَا يَعْلَمُونَ، وَاجْعَلْنِي خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ)!

💖 صدق سيدنا رسول الله ﷺ إذْ قال: (**أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الأَرْضِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الأَرْضِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الأَرْضِ، والملائِكةُ شُهداءُ اللهِ في السَّماءِ**).

☑ ومن هنا قال الصالحون تلك العبارة البديعة الرائقة: (**أَلْسِنةُ الخَلْقِ أقلامُ الحَقِّ**).

✍ وفي الحديث الشريف: عنْ أَبي ذَرٍّ رضي الله عنه قَال: قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ العَمَلَ مِنَ الخَيْرِ، وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عليه؟ -وفي رِوايةٍ: «يُحِبُّه النَّاسُ عليه»-، قالَ ﷺ: (**تِلكَ عاجِلُ بُشْرى المُؤْمِنِ**).

يَرْوي لنا الصحابي الجليل أبو ذَرٍّ الغِفاريُّ رضي الله عنه في هذا الحديث الشريف أنَّ رسولَ الله ﷺ سُئل عن الرَّجلِ الَّذي يَعمَلُ العَمَلَ مِنَ الخيرِ

خالصًا لله، يَبْتغي الأجرَ والثَّوابَ مِن الله، فإذا اطَّلعَ عليه أحدٌ مِن النَّاسِ حَمِده عليه، وفي رِوايةٍ: «يُحِبُّه النَّاسُ عليه»، أي: يُثنونَ عَلى ذلكَ العَملِ، أو عَلى ذلكَ الخيرِ، فهلْ هذا مِن الرِّياءِ الَّذي يُبطِلُ عمَلَ صاحبِه وأجْرَه عليه؟

فأخبَرَهُم ﷺ أنَّ تلكَ المَحمَدةَ أو المَحبَّةَ هي البشارةُ المعجَّلةُ له في الدُّنيا، فقال ﷺ: (**تِلكَ عاجِلُ بُشْرى المُؤْمِنِ**).

فهذا مِن ثَوابِ الدُّنيا الَّذي يُعطِيه اللهُ لعَبدِه، وهو أنْ يُوقِعَ محبَّتَه في قُلوبِ النَّاسِ، ويُوقِعَ على ألْسِنتِهم ذِكرَه بالخيرِ، وثَوابُه في الآخرةِ: اللِّقاءُ والجنَّةُ، وهذه البُشرى المعجَّلةُ دَليلٌ على رِضا الله تَعالى عنه ومحبَّتِه له، فيُحببُّه إلى الخلْقِ، وذلك تفسير قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾ [يونس:٦٤]، وفي الحديثِ: أنَّ مَن أَخلصَ العَملَ لله تَعالى أَطلَقَ اللهُ الأَلسنَةَ بالثَّناءِ عليهِ، وأنَّه مِن جُملةِ أَولياءِ الله ﷻ.

البشرى:

بعد كتابة مقالة رددتُ فيها على من اتهمني بالضلال والزندقة والابتداع والكفر –وحسبي الله ونعم الوكيل فيهم–، توجهتُ إلى محطة القطار بسيدي جابر – الإسكندرية، متوجهًا إلى عملي بالجامعة

الأزهرية في طنطا، إذا بأحد الكرام الطيبين يقف إلى جواري مُصَوِّبًا النظر إليَّ مدقَّقًا، ثم انطلق نحوي، سائلًا:

أنت د. شهاب أبو زهو؟

فأجبتُه: نعم، أهلا ومرحبًا..

فاستنار وجهُه، وانفرجتْ أساريره، وعَلُاهُ السرور، وامتلأ بالبهجة، وغمرَتْ الفرحةُ، حتى استصغرتُ نفسي أمام فضل الله ونعمته بهذا الحب الفياض الذي انطوت عليه القلوب الطاهرة لأُناس لا أعرف شخوصهم، ولم أتشرف يومًا بلُقْيَاهُم!

فعَرَّفَني بنفسه، قائلًا: أنا واحد من أشد المتابعين لك، المدمنين على فيديوهاتك..

- أنت كنز عظيم للمؤمنين في هذا الزمان، وأنا واحد منهم...!

- أنت على بابٍ عظيم لا يقف عليه غيرُك.. بالله لا تتركه، استمر عليه، واثبُت على ما أنت فيه.. فإنك لا تدري ما فتح الله بفيديوهاتك!

- أنا واحدٌ من أولئك الذين شاهدوا وعاشوا بركاتها، لا يفوتني منها فيديو، وهي مرقمة عندي جميعها على هاتفي.!

- لقد ثبَّتتني فيديوهاتك في أحلك الظروف، ووصلتني بالله، وفتحت لي أبواب الخير، التي لا تخطر على بال، وما من موقفٍ يمر بي إلا ويكون أحد فيديوهاتك هو طوق نجاتي، كأنك سجَّلْتَه من أجلي أنا!

ثم ركبنا القطار وجلس كلٌّ منا في مقعده، فجاءني حيث أجلس، وتجاذبنا أطراف الحديث لمدة ساعة كاملة، حتى كتابة هذا المنشور، وعرَّفَني بنفسه، قائلًا: أنا محبك/ د. مهند، طبيب الأطفال (الحاصل على الزمالة المصرية بتفوق)..

وحكى لي قصته العجيبة في تفوقه الطبي، وكم كان الأثر الكبير للأدعية مع المذاكرة والتدريب في التفوق الذي حازه بفضل الله..

ثم افترقنا بالدعاء الصادق ونحن على سفر..

🕊 فاعتبرتُ ذلك الموقف الكريم رسالة إلهية كريمة موجهةً لي من ربي اللطيف الكريم، أنْ لا يَحزُنك قولُ الشانئين، وطعن الجاهلين، وافتراء الحاقدين، ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف:٥]، ﴿فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا﴾ [الفرقان:٤].

بارك الله فيك د. مهند، رسولَ رَبِّي إليَّ بتلك البشارة الكريمة، ورَفَعَ اللهُ قَدْرَكُم، وأَمَدَّنا وإيَّاكم بفَيْضِ بَرَكَتِه، وسَتَرَنا وإيَّاكم في الدارَيْن،

ورَزَقَنَا شفاعةَ سَيِّدِ الكَوْنَيْنِ والثَّقَلَيْنِ ﷺ، وقَضَى عنَّا الدَّيْنَ، وصَحَّحَ لنَا الأجسامَ، ووَسَّعَ المَعايِش والأرزاقَ، وجَعلَ لنا مِنْ كُلِّ هَمٍّ فرجًا عاجلًا هنيًّا، وَمَخْرَجًا قريبًا سَنِيًّا، وحَرَسَنَا مِن كلِّ شَرٍّ ومكروهٍ وسُوءٍ، وأهْلِينا وأحبابَنا والمُسْلِمِينَ والمُسَالِمِين، إنَّهُ هو البَرُّ الرَّؤوفُ الرَّحيمُ.



الجاهلون بأبجديات الحديث النبوي، أو الذين عرفوا بعض مبادئه ومقدماته؛ من الطبيعي أن يستنكروا ما يجهلون

عجبي!! يكتبون عمَّا أورده في فيديوهاتي من أحاديث متنوعة قائلين بلسان التعالُم: **لم نسمع مِن قَبْلُ بهذا الحديث الذي ذَكَرْتَه!**

✅ **والجواب عن قولهم العجيب هذا، والذي يكشف عن جهلهم الفاضح:**

- طبيعي جدًّا، وليس غريبًا أنكم لم تسمعوا هذا الحديث من قبل؛ لأنكم لستم أحمد بن حنبل ولا البخاري، ولا مسلمًا، ولا واحدًا من أئمة الحديث الكبار الذين إذا رُوِي أمامهم حديثٌ لم يسمعوه من قبل، قالوا مستنكِرِين: لا نعرفه!

ويكون استنكارهم في محله، لأن الحديث الذي لا يعرفونه يكون فيه خطأٌ ما بنسبة (٩٩٪)؛ لأنهم أحاطوا بالحديث النبوي خُبْرًا، ووسِعُوهُ علْمًا.

☜ أما الإمام أحمد فيحفظ مليون حديث.

☜ والإمام البخاري يحفظ ٦٠٠ ألف حديث.

☜ والإمام مسلم يحفظ ٣٠٠ ألف حديث.

▪ أما أنتم أيها الجاهلون بأبجديات الحديث النبوي، أو الذين عرفوا بعض مبادئه ومقدماته؛ فمن الطبيعي أن تستنكروا ما تجهلون!

☜وجهلُكم بالحديث الذي تستنكرونه ليس دليلا على عدم وجوده، ولا ضعفه، ولا كونه سائغَ الروايةِ والعملِ به؛ لأنكم جاهلون!

☜فاستنكاركم دليل جهلكم، ولا يُقامُ له وزْنُ.

واستنكاركم ساقطٌ لا قيمة له ولا اعتبار!

❗ غاية ما يحفظه الواحد منكم (١٠٠) أو (١٠٠٠) حديث، ويعد نفسه بذلك إمام عصره، وعالِمَ زمانِه!!

✓ وما أشد انطباق قول الشاعر فيكم:

وَمِنَ البَلِيَّةِ عَذلُ مَن لا يَرعَوي	عَن غَيِّهِ وَخِطابُ مَن لا يَفهَمُ
وَإِذا أَشــارَ مُحَــدِّثًا فَكَأَنَّــهُ	قِــردٌ يُقَهقِــهُ أَو عَجــوزٌ تَلطِــمُ
وَتَــراهُ أَصــغَرَ مــا تَــراهُ ناطِقًــا	وَيَكونُ أَكذَبَ ما يَكونُ وَيُقسِمُ

☜وقولُ آخَر:

إذا مــا صــارَ للــجُهَّالِ ظِــلٌّ	فشــمسُ العلــمِ تُنْــذِرُ بالمَغِيــبِ
ومِــن عَجَــبٍ رُوَيبِضــةٌ يُسَــمَّى	خبــيرًا في العلــومِ بــلا رَقيــبِ
فــذَا زمَــنٌ تَــبَدَّى العَيــبُ فيــهِ	بــلا ســترٍ ويُــفْخَرُ بــالمَعيبِ

وقول الثالث:

لِكُــــلِّ داءٍ دَواءٌ يُسْـــتَطَبُّ بِـــهِ   إلَّا الحَماقَـةَ أَعْيَـتْ مَـنْ يُـداويها

ونصيحتي لهؤلاء وأمثالهم: أن يتعلموا العلوم الشرعية وما يخدمها من علوم أخرى، كالنحو والصرف والبلاغة وأصول الفقه، وألا يتحدثوا فيما لا يعرفون.

قال الشاعر:

بالعلم والمال يبني الناس ملكهم   لم يُبن علمٌ على جهلٍ وإقلالِ



افتراءات عُمْيَان القلوب، وفاقدي البصيرة، وأدعياء العلم، حول الأدعية والرُّقَى والتعويذ:

عُمْيَان القلوب، وفاقدو البصيرة، وأدعياء العلم، ومتصنعو الزهد، ومنتحلو سبيلَ أهلِ الله، كلما وجدوا من فاقهم خبرةً وعلمًا، أو كَتبَ الله القبول في أنحاء الأرض بين كثير من المسلمين، هالهم ذلك، وأفزعهم، وأقض مضاجعهم، وأرَّقَ منامَهم، وقذفَ الحسرة في قلوبهم، وزرع الحسد في خبيثِ نفوسهم!

ولَمَّا لم يجدوا سبيلًا للطعن فيه، زعموا كاذبين مفترين مقبوحين، أن ذلك الداعي إلى الله على هُدَى وبصيرة، متبعًا القرآن الكريم، وَالسُّنَّةَ الشريفة، وآثار الصحابة والصالحين:

أنه داعية المبيدات الحشرية...!

والتمائم الشيطانية...!

والتعاويذ الخرافية...!

والأدعية الوهمية...!

والافتراء على السُّنَّةِ النبوية - التي أفنى حياتَه كلَّها في خدمتها وتعلمها ونشرها في كل مكان -!



ما دعاهم لهذه الافتراءات الأثيمة، إلا الحقد الأسود، والحسد القاتل، والقلوب المريضة، والجهل بأنواع العلوم، وعدم القدرة على مراعاة أحوال الناس، والانفصال عن واقعهم!

ولو صدَقوا اللهَ لكان خيرًا لهم.!

لكنهم يطنون كالذباب، وإني بإذن الله مُبِيدُهم من أول (رَشَّة) أو (بَخَّة)!

☑ أما المبيدات الحشرية (الإيمانية) فقد عرفناها بالسُّنَّةِ النبوية وتجارب الصالحين، ولم نأخذ بذلك فقط، بل مع سلوك طريق استعمال الأسباب المادية.. (كما استعمل الصحابة الفاتحة في إيقاف سم العقرب) وغير ذلك من العلاجات الإيمانية العجيبة!

فلسنا دراويش ولا مجاذيب منقطعين عن الأسباب، ولسنا ماديين منقطعين عن باب السماء!

إنما شعارنا: أننا نأخذ بالأسباب، ونتوكل على الواحد الوهاب..

☑ وأما الأدعية والرُّقى والتعاويذ:

فدُونَكَ كُتُب الأذكار والأدعية والرقاق والآداب، تجد فيها من ذلك العجب العجاب.. ومؤلفو هذه الكتب الفريدة أئمة وفقهاء

وأولياء وصالحون... وقد اعتمدوا فيها على القرآن الكريم، وَالسُّنَّةَ الشريفة، والتجارب التي وقعت الصالحين، حتى اعتمدوا في هذا الباب الأحاديث الضعاف...!

- فهل كان هؤلاء الأئمة والصالحون سفهاءَ أو غير راشدين؟!
- وهل كانوا جهالًا أو غيرَ ناضجين؟!
- وهل كانوا كاذبين أو موهومين؟!
- وهل كانوا على القرآن وَالسُّنَّة مفترين، وبها متاجرين، رغبة في كسب قلوب الملايين؟!

✍ **على سبيل المثال، كما قررنا في منشورات سابق:**

ما من فيديو بثثتُه بفضل الله الواحد الصمد، إلا ومادتُه العلمية موثقةً عندي، منسوبةً إلى قائلها من الأئمة والصالحين قديمًا وحديثًا، حتى بلغ عدد المجلدات حتى كتابة هذه اللحظة ٧ مجلدات ضخام، وشرعت في الثامن بحول الله وقوته...!

وإليكم تاجر الأوهام والمخادع الإمام (أحمد بن حنبل) الذي علَّمنا رقية النمل.. إنه الإمام الذي تاجر بعقول الناس، رغبة في المجد والشهرة (كما زعم هؤلاء السفهاء المعترضون علينا):

رقية النمل (المبيد الحشري) تجدونها في هذا الفيديو المرفق رابطُه:

https://cutt.us/vrcM7

فما قالوه عني فهو قولهم في جميع الأئمة والصالحين الذين هم معتمَدي في ذلك كله..

ولن أخوض هنا في ذكر الأدلة، بل سأترك أولئك السفهاء المغرورين، في سفاهتهم يعيشون، وفي ضلالتهم يعمهون، ونقول لهم: (موتوا بغيظكم) إنا على طريق الهدى، ودرب الصالحين سائرون، وإن رغِمَتْ أنوفٌ، ومَرِضتْ قلوبٌ، وعِمِيَتْ عيونٌ، والله الموعد، وهو يفصل بيننا وهو خير الفاصلين!



الرد على زعمِ بعض الناس أن التماس الفرج والنجاة وتيسير الأمور وقضاء الحوائج بتكرار الأدعية والأوراد، يؤدي إلى الإلحاد، أو فقدان الثقة في الله تعالى!!

يزعم بعض الناس أن التماس الفرج والنجاة وتيسير الأمور وقضاء الحوائج بتكرار الأدعية والأوراد، يؤدي إلى الإلحاد، أو فقدان الثقة في الله تعالى!!

☑ وقد نسي هؤلاء الزاعمون - زعْمَ غيرِ الحقِّ - الحقيقة التي تقول: (إن الدعاء وتكرارَ الأوراد واحدٌ من أهم الأسباب التي يتخذها الإنسان سبيلًا لتحقيق مُبتَغَاه، وليس بخارِجٍ عنها).

☑ ونسوا كذلك أن اللاجئين إلى ساحة الأدعية والأوراد، لا يخلو أحدهم من أربع أحوال:

١- الدعاء والأوراد قبل البدء في مباشرة الأسباب المادية.

٢- الدعاء والأوراد أثناء مباشرة هذه الأسباب.

٣- الدعاء والأوراد عقب الانتهاء من الأخذ بهذه الأسباب.

٤- الدعاء والأوراد عند العجز عن استعمالِها، وقلةِ الحيلة في تحصيلها.

!وخَفِيَ على أولئك الزاعمين -زعْمَ غيرِ الحقِّ-: أن الملحد، أو من لديه ميول إلحادية، أو ضعيف الإيمان، لا يحتاج إلى اتخاذ عدم الاستجابة لأدعيته أو تحقيق الأوراد لنتائجها، ذريعةً لإلحاده أو فِسْقِه؛ وذلك لأنه بطبيعة الحال بعيد عن اليقين فيها، أو الإيمان بها، أو حُسن الاتصال بالله تعالى وصدْقِ اللجؤ إليه، الذي هو شرط الاستجابة.

☜ ولا يمنعنا هذا النوع الضال من الناس من تعليم المسلمين الصادقين أنواع الأدعية والأوراد، وإلا فإن هذا النوع يكفر ويشك في كل شيء من الدين، وهذا لا يمنعنا من بيانه، مثال ذلك:

حين نذكر فضائل الصلاة، وثمراتها، الدينية والدنيوية، والأخروية، وأنها مثلًا تجلب الأرزاق، وتفتح أبوابها، ثم يقوم أحدهم بالصلاة طمعًا في ذلك، ولا يتحقق له، فيُلحد أو يَفسُق!

هل نترك دعوة الناس إلى الصلاة، أو نكتم بيان فضائلها، لأن بعض الناس حين لا يتحقق له بعض هذه النتائج يقع في الإلحاد أو الفسق أو تتزعزع ثقتُه في دينِه وربِّه؟!

☑ أما المسلم الصادق الذي يلجأ إلى ساحة الأدعية والأوراد، فإنه لا يخلو من حالين:

١- الثقة في الله تعالى أنه سوف يجيب دعاءه، ويحقق رجاءه، بواحدةٍ من أنواع الإجابة الخمسة المشتهرة.

٢- أنه وإن لم يتحقق له مرادُه بالأدعية والأوراد، فإنه في مقامٍ رفيعٍ من مقامات العبادة، وهو الدعاء، وهو على كل حالٍ: رابِحٌ؛ إما بالإجابة، وإما بالثواب على قيامه بعبادةٍ عُظمى اسمها (الدعاء).

☜ فطِيبُوا نفسًا وخاطرًا أيها الداعون المُوَرِّدُون، ولا تيأسوا، ولا تنقطعوا عن مقامكم الكريم الذي أقامكم الله تعالى فيه، وأعلنوها صريحة مدوية في آذان أنصاف المتعلمين والجاهلين:

▪ (نتوكل على الله الواحد الوهَّاب، ونأخذ بالأسباب، والواحد منَّا على حالين: دعاءٌ مستجاب، أو عبادةٌ ذات أجرٍ وثوابٍ).

✸ و(مَن ذاقَ عَرَفَ، ومَن عَرَفَ اغْتَرَفَ، ومَنِ اغْتَرَفَ ارتَقَى الغُرَف).



جواز تخصيصِ وقتٍ معيَّنٍ، بذِكْرٍ معَيَّنٍ، بعَدَدٍ معَيَّنٍ، لا بأس به، ولا بدعةَ فيه، ولا فسقَ، ولا ضلالةَ، ولا شركَ، ولا كُفر

تخصيصُ ليلةٍ مِنَ اللَّيَالي، أو يوْمٍ مِنَ الأيَّام، بالذِّكْرِ أو غَيْرِهُ مِنَ الطَّاعَاتِ، والتِزَامُ ذلك = أمْرٌ حَسَنٌ لا حَرَجَ فيه ولا مَنْعَ؛ لا علَى جِهَةِ التَّحرِيمِ، ولا علَى جِهَةِ الكَرَاهةِ.

وهذا كلُّه داخل في عموم ما ورد عن عدَدٍ من الصحابة، منهم: عُمَرُ بن الخطَّاب، وعبدُ الله بْنُ رَوَاحَةَ، ومُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ﷺ؛ حيث كانوا يقولون بعضهم لبعض: «**اجْلِسْ بِنَا نُؤْمِنُ سَاعَةً**»، يَعْنِي: نَذْكُرُ اللهَ. فَيَجْلِسَانِ يَتَذَاكَرَانِ اللهَّ وَيَحْمَدَانِهِ.

✸ وإليكم هذه المفاجأة التي تُلْقِمُون بها الحجر بل الجمر لكل مُكابِرٍ وجاحِدٍ!

هدية تشتمل على جواز تخصيصِ وقتٍ معيَّنٍ، بذِكْرٍ معَيَّنٍ، بعَدَدٍ معَيَّنٍ، وأنه لا بأس به، ولا بدعةَ فيه، ولا فسقَ، ولا ضلالةَ، ولا شركَ، ولا كُفر:

✓ قال الإمامُ ابنُ القَيِّم رحمه الله: «مِنْ [**تَجْرِيبَاتِ السَّالِكِينَ**] [**الَّتِي جَرَّبُوهَا فَأَلْفَوْهَا** - أي: وَجدُوهَا - **صَحِيحَةً**]: أَنَّ مَنْ أَدْمَنَ: **يَا حَيُّ، يَا**

قَيُّومُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ؛ أَوْرَثَهُ ذَلِكَ حَيَاةَ القَلْبِ وَالعَقْلِ. وَكَانَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ -قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ- [شَدِيدَ اللَّهْجِ بِهَا جِدًّا].

وَقَالَ لِي يَوْمًا: **لِهَذَيْنِ الِاسْمَيْنِ؛ وَهُمَا: الحَيُّ القَيُّومُ، تَأْثِيرٌ عَظِيمٌ فِي حَيَاةِ القَلْبِ**. وَكَانَ يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُمَا الِاسْمُ الأَعْظَمُ.

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: (مَنْ [**وَاظَبَ**] عَلَى [**أَرْبَعِينَ مَرَّةً**]، [**كُلَّ يَوْمٍ**] [**بَيْنَ سُنَّةِ الفَجْرِ، وَصَلَاةِ الفَجْرِ**]: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ؛ حَصَلَتْ لَهُ حَيَاةُ القَلْبِ، وَلَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ)» انتهى كلام ابنِ القَيِّم.

✓ **لاحظوا الكلمات الواردة فيما قاله:**

- [**تَجْرِيبَاتِ** السَّالِكِينَ].
- [الَّتِي **جَرَّبُوهَا** فَأَلْفَوْهَا - أي: وَجَدُوهَا - **صَحِيحَةً**].
- [**وَاظَبَ**] عَلَى [**أَرْبَعِينَ** مَرَّةً]، [**كُلَّ يَوْمٍ**] [**بَيْنَ سُنَّةِ الفَجْرِ، وَصَلَاةِ الفَجْرِ**].

? فهل هذا من البِدَع المنكرة التي تستوجب ضلال ابن القيم وشيخه ابن تيمية رحمهما الله؟!

✓ على أن ابن تيمية رحمه الله إنما نقل ذلك عن بعض الأولياء الصالحين مُقِرًّا له، غيرَ منكرٍ عليه!



شبهة والجواب عنها

يُلَبِّس كثيرٌ من المتعصبين على الناس في مسألة **(التوقيف في العبادة)** وأنَّ الأصل فيها الحظر حتى يأتي دليل بالجواز، فيمنعون المسلمَ من القيام بكثير من القربات والطاعات التي لم تأت بها النصوص، ويرددون قولَتهم الشهيرة التي هي حقٌّ أُريدَ به باطلٌ: (هل فعله النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم؟)، ويكررون على مسامِع الناس كلما فعلوا خيرًا أو اجتهدوا في طاعةٍ تَقَرُّبًا إلى الله تعالى: (الأصل في العبادات التوقيفُ) أي النص.

والحقيقةُ أنه لو أطلقنا هذه العبارات هكذا دون تقييدٍ لكانت جميع أعمال المسلم التي يَقْصِد بها التقربَ إلى الله تعالى محظورةً وممنوعة وداخلةً في حدِّ البدعة المنكرة، ولكانت جماهير السلف والخلف أئمةً وتلاميذ، وصالحين ومُرِيدينَ من أهل البدعة والضلال -معاذ الله-؛ فإنهم قد رُوِيَتْ عنهم مئات الطاعات القولية والفعلية التي يُتَقَرَّب بها إلى الله تعالى، في زمانٍ معيَّنٍ أو مكان محَدَّدٍ أو مقيَّدةً بعددٍ معلومٍ، أو مطلقةً دون تقييدٍ ولا تحديدٍ ولا تعيينٍ!

والمؤكَّد لكلِّ مُنْصِفٍ أن أولئك الأئمةَ والصالحين لم يخطر ببالِ واحدٍ منهم التسويةَ بين ما ورد به النص من العبادات، وبين ما قاموا به من الطاعات القولية والفعلية التي يتقربون بها إلى الله تعالى.

إن باب الاجتهاد في الطاعات قولًا وفعلًا مفتوحٌ بشروط:

١- أن تكون هذه الطاعة مندرجة تحت أصلٍ عامٍّ، مثل الأوراد والأذكار والرُّقَى المأثورة عن الأئمة والصالحين، فإنها - وإن أُطلِقَتْ أو قُيِّدَتْ بعَدَدٍ أو زمانٍ أو مكانٍ ولم يأت بها دليل خاصٌّ - مندرجةٌ تحت النصوص العامة التي تحث على ذكر الله تعالى.

٢- ألا يَرِدَ نَهْيٌ أو حَظْرٌ عن هذه الطاعة أو القُرْبَة.

٣- ألا يَعْتَقِدَ أنَّ ذلك سُنَّةً راتبةً له ولِغَيْرِه، بل يفعلُ ويتركُ أحيانًا.

٤- أن يقصد بذلك نية الخير والاجتهاد في التقرب إلى الله تعالى، فإنَّ «المَقَاصِدَ تُغَيِّرُ أَحْكَامَ الفِعْلِ؛ كما حصل في قصة الرَّجُلِ الذي كان يلازم القراءة بسورة الإخلاص في صلاته، ولَمَّا سأله النبي ﷺ عن سر ملازمته لها، اعْتَلَّ بِحُبِّهَا، فَظَهَرَتْ صِحَّةُ قَصْدِهِ؛ فَصَوَّبَهُ»[1].

(١) «فتح الباري لابن حجر» (٢/ ٢٥٨).

ولنا أن نسأل المتعصبين: هل كان الصحابة مبتدعين حين زادوا صيغًا كثيرةً في الأذكار والأدعية والأوراد والرُّقى؟!

مثال في زيادة الصحابة على صيغة التلبية:

عَنْ نَافِعٍ عَنْ عُمَرَ أَنَّ تَلْبِيَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ»[1].

قَالَ نَافِعٌ: وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ يَزِيدُ فِيهَا: «لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالخَيْرُ بِيَدَيْكَ، لَبَّيْكَ وَالرَّغْبَاءُ إِلَيْكَ وَالعَمَلُ»[2].

---

(١) أخرجه البخاري (١٥٤٩)، ومسلم (١١٨٤).

(٢) قال في «طرح التثريب في شرح التقريب» (٥/ ٨٨): «لَمْ يَذْكُرْ الْبُخَارِيُّ زِيَادَةَ ابْنِ عُمَرَ، وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ (أَنَّ ابْنَ عُمَرَ حَكَى هَذِهِ الزِّيَادَةَ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُهَا بَعْدَ التَّلْبِيَةِ»، أخرج تلبية ابن عمر هذه: «الآثار لأبي يوسف» (ص٩٤)، «الأم» للإمام الشافعي (٢/ ١٦٩ ط الفكر)، صحيح مسلم (١١٨٤)، وصحيح ابن حبان (٣٧٩٩)، وسنن الدارمي (١٨٠٨)، ومسند أبي عوانة (٣٧٢٢)، ومسند الشافعي ١/ ١٢٢، ومعرفة السنن للبيهقي ٤/ ٣ (٢٨١٠)، ومسند أحمد (٥٠٧١).

وَعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: كَانَ مِنْ تَلْبِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَبَّيْكَ إِلَهَ الحَقِّ لَبَّيْكَ»[1].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ وَقَفَ بِعَرَفَاتٍ فَلَمَّا قَالَ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ»، قَالَ: «إِنَّمَا[2] الخَيْرُ خَيْرُ الآخِرَةِ»[3].

---

(١) رواه النَّسَائِيِّ وَابْنِ مَاجَهْ وَالحَاكِمِ وَصَحَّحَهُ، «الأم» للإمام الشافعي (٢/ ١٦٩ ط الفكر)، «مصنف ابن أبي شيبة» (٨/ ٧٨ ت الشثري) وقال محققه: «صحيح، أخرجه النسائي في الكبرى (٣٧٣٣)، وابن ماجه (٢٩٢٠)، والحاكم (١٦٥٠)، وابن خزيمة (٢٦٢٤)، وابن حبان (٣٨٠٠)، والشافعي في المسند ١/ ١٢٢، وأحمد (١٠١٧١)، والطيالسي (٢٣٧٧)، والبيهقي ٥/ ٤٥، والدارقطني ٢/ ٢٢٥، والطبراني في الأوسط (٤٣٤٤)، والطحاوي ٢/ ١٢٥، وأبو نعيم في الحلية ٩/ ٤٢، والخطيب ١٠/ ٤٣٦، والعقيلي ٤/ ٢٦٠، والمزي ٢٩/ ١٨٥، وابن عساكر ٦١/ ٢٦٠، وابن حزم في المحلى ٧/ ٩٤».

(٢) في رواية الشافعي في «الأم»: (لبيْك إِنَّ الخيرَ)، بسند قال عنه ابن الملقن في «تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج» (٢/ ١٥٥): «مُنْقَطع».

(٣) أخرجه: «المنتقى - ابن الجارود» (ص١٨٦ ت الحويني)، «صحيح ابن خزيمة» (٤/ ٢٦٠) وقال محققه: «إسناده حسن»، «المستدرك على الصحيحين للحاكم - ط العلمية» (١/ ٦٣٦) وقال الحاكم: «هَذَا الحَدِيثُ صَحِيحٌ، لَمْ يُخَرِّجَاهُ»، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (٣/ ٢٢٣): «رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ».

=

=

وروى الشافعي بسنده من طريق «الأم» للإمام الشافعي (٢/ ١٧٠ ط الفكر): عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي حُمَيْدٌ الأَعْرَجُ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُظْهِرُ مِنْ التَّلْبِيَةِ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَك لَبَّيْكَ، إنَّ الحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَك وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَك». قَالَ: حَتَّى إذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ وَالنَّاسُ يُصْرَفُونَ عَنْهُ، كَأَنَّهُ أَعْجَبَهُ مَا هُوَ فِيهِ، فَزَادَ فِيهَا: «لَبَّيْكَ إنَّ العَيْشَ عَيْشُ الآخِرَةِ». قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: وَحَسِبْت أَنَّ ذَلِكَ يَوْمُ عَرَفَةَ.

«(قَالَ الشَّافِعِيُّ ﵀): «وَهَذِهِ تَلْبِيَةٌ كَتَلْبِيَتِهِ الَّتِي رُوِيَتْ عَنْهُ وَأَخْبَرَ أَنَّ العَيْشَ عَيْشُ الآخِرَةِ، لَا عَيْشُ الدُّنْيَا، وَلَا مَا فِيهَا. **وَلَا يُضَيَّقُ عَلَى أَحَدٍ** فِي مِثْلِ مَا قَالَ ابْنُ عُمَرَ وَلَا غَيْرِهِ مِنْ تَعْظِيمِ الله تَعَالَى وَدُعَائِهِ مَعَ التَّلْبِيَةِ، غَيْرَ أَنَّ **الِاخْتِيَارَ عِنْدِي** أَنْ يُفْرِدَ مَا رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ التَّلْبِيَةِ، وَلَا يَصِلَ بِهَا شَيْئًا إلَّا مَا ذُكِرَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، وَيُعَظِّمُ اللهَ تَعَالَى وَيَدْعُوهُ بَعْدَ قَطْعِ التَّلْبِيَةِ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّهُ قَالَ سَمِعَ سَعْدٌ [بن أبي وقاص] بَعْضَ بَنِي أَخِيهِ وَهُوَ يُلَبِّي: «يَا ذَا المَعَارِجِ»، فَقَالَ سَعْدٌ: «لَبَّيْكَ ذَا المَعَارِجِ؟ إنَّهُ لِذُو المَعَارِجِ، وَمَا هَكَذَا كُنَّا نُلَبِّي عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ»» وانظر أثر سعدٍ في «مصنف ابن أبي شيبة» (٨/ ٧٧ ت الشثري) وقال محققه: «منقطع؛ عبد اللهَّ بن أبي سلمة الماجشون لا يروي عن سعد، وأخرجه الشافعي في «المسند» (١/ ١٢٣)، والطحاوي (٢/ ١٢٥)، والضياء (٩٦٨)، والبيهقي (٥/ ٤٥)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٥/ ١٢٩)»، **وهذا مخالف لحديث جابر بن عبد الله** عند «أحمد» (٢٢/ ٣٢٥ ط الرسالة)، وأبي داود (١٨١٣) بإسناد صحيح: أن رسول الله ﷺ: «أَهَلَّ بِالتَّوْحِيدِ: «لَبَّيْكَ اللهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الحَمْدَ، وَالنِّعْمَةَ، لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ»، وَلَبَّى النَّاسُ، وَالنَّاسُ يَزِيدُونَ: ذَا المَعَارِجِ [وَذَا الفَوَاضِلِ]، وَنَحْوَهُ مِنَ الكَلَامِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَسْمَعُ، فَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ شَيْئًا»، وانظر للتوسع في مسألة «الزِّيَادَة عَلَى التَّلْبِيَة الوَارِدَة عَنْ النَّبِيّ ﷺ» في «طرح التثريب في شرح التقريب» (٥/ ٩٤)، وقال في «تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق

=

وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ: «أَهَلَّ بِالتَّوْحِيدِ: لَبَّيْكَ اللهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الحَمْدَ، وَالنِّعْمَةَ، لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ، وَلَبَّى النَّاسُ، وَالنَّاسُ يَزِيدُونَ: ذَا المَعَارِجِ[1] [وَذَا الفَوَاضِلِ]، وَنَحْوَهُ مِنَ الكَلَامِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ، يَسْمَعُ، فَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ شَيْئًا»[2].

وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: كَانَتْ تَلْبِيَةُ النَّبِيِّ ﷺ: «لَبَّيْكَ حَجًّا[3] حَقًّا، تَعَبُّدًا وَرِقًّا»[1].

= وحاشية الشلبي» (٢/ ١١): وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ زِيَادَةٌ كَثِيرَةٌ وَعَنْ غَيْرِهِ مِنْ أَجِلَّاءِ الصَّحَابَةِ؛ وَلِأَنَّ الْمَقْصُودَ الثَّنَاءُ وَإِظْهَارُ الْعُبُودِيَّةِ فَلَا يُمْنَعُ مِنْ الزِّيَادَةِ بِخِلَافِ التَّشَهُّدِ، فَإِنَّهُ فِي الصَّلَاةِ، وَهِيَ لَا تَحْتَمِلُ الزِّيَادَةَ فِي وَسَطِهَا؛ لِأَنَّهَا أَفْعَالٌ وَأَذْكَارٌ مَحْصُورَةٌ؛ وَلِهَذَا لَا يُكَرَّرُ فِيهَا التَّشَهُّدُ وَالتَّلْبِيَةُ تُكَرَّرُ، وَإِنْ كَانَ فِي الْأَخِيرِ زَادَ مَا شَاءَ؛ لِأَنَّهَا فَرَغَتْ فَلَا يُمْنَعُ مِنْ الدَّعَوَاتِ وَالْأَذْكَارِ وَبِخِلَافِ الْأَذَانِ؛ لِأَنَّهُ لِلْإِعْلَامِ وَلَا يَحْصُلُ بِغَيْرِ الْمُتَعَارَفِ وَلَا يَنْقُصُ عَنْهُ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْمَنْقُولُ عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِاتِّفَاقِ الرُّوَاةِ وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**خُذُوا مَنَاسِكَكُمْ عَنِّي**»، وانظر: «فتح الباري لابن حجر» (٣/ ٤١٠).

(١) قال في «النجم الوهاج في شرح المنهاج» (٣/ ٤٦١): «(**ذو المعارج**): من أسماء الله تعالى، ومعناها: المصاعد والدَّرَج، واحِدُها مِعْرَج، يريد معارج الملائكة إلى السماء».

(٢) «أحمد» (٢٢/ ٣٢٥ ط الرسالة)، وأبي داود (١٨١٣) بإسناد صحيح.

(٣) هكذا (حَجًّا) في «مسند البزار» (١٣/ ٢٦٥)، و«منتقى حديث أبي عبد الله محمد بن مخلد» (ص١٧٣ بترقيم الشاملة آليا)، «العلل الواردة في الأحاديث النبوية» (١٢/ ٣) وذكر =

عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ: كَانَتْ تَلْبِيَةُ عُمَرَ -يُبْدِي ذَلِكَ وَيُعِيدُهُ-: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ، لَبَّيْكَ مَرْغُوبًا ومَرْهُوبًا إِلَيْكَ، لَبَّيْكَ ذَا النَّعْمَاءِ وَالفَضْلِ الحَسَنِ»[٢].

فَهَلْ كان الصحابة ﵃ مبتدعين في زيادتهم على صيغة التلبية الواردة عن النبي ﷺ؟ أم أنهم فهموا أن الأصل في مثل تلك المسألة: التوسعةُ لا التضييقُ؟

=

الدارقطني الاختلاف فيه وساقه بسنده مرفوعًا ورجح وقفه، والخطيب في «الفصل للوصل» (٢/ ٩١٩)، وفي «كشف الأستار عن زوائد البزار» (٢/ ١٣): «حَاجًّا»، بينما في «تاريخ بغداد ت بشار» (١٦/ ٣١٦)، «مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة ومسند أحمد» (١/ ٤٤٨)، و«مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (٣/ ٢٢٣): «حقًّا حقًّا».

(١) «مسند البزار» (١٣/ ٢٦٥)، «العِلَل» لِلدَّارَقُطْنِيِّ (١٢/ ٤)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (٣/ ٢٢٣): «رَوَاهُ البَزَّارُ مَرْفُوعًا وَمَوْقُوفًا، وَلَمْ يُسَمِّ شَيْخَهُ فِي المَرْفُوعِ».

(٢) «مصنف ابن أبي شيبة» (٨/ ٧٩ ت الشثري) وقال محققه: «صحيح».

مثال ثانٍ في زيادة الصحابة رضي الله عنهم في صيغة الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: «**أَحْسَنُوا الصَّلَاةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَإِنَّهَا تُعْرَضُ عَلَيْهِ**»[1].

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «**إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَأَحْسِنُوا الصَّلَاةَ عَلَيْهِ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ.** قَالُوا: فَعَلِّمْنَا. قَالَ: **قُولُوا: اللهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، إِمَامِ الْخَيْرِ، وَقَائِدِ الْخَيْرِ، وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ، اللهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغْبِطُهُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ، اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ**

---

(١) «مصنف عبد الرزاق» (٢/ ٤٩٧ رقم ٣٢١٥ ط التأصيل الثانية)، «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - ط السعادة» (٤/ ٢٧١).

عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيدٌ، اللهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيدٌ»[1].

قال شيخ الإسلام أبو العباس ابن حَجَرٍ الهَيْتَمِي (ت ٩٧٤هـ): «رُوِيَ عن جَمْعٍ من الصحابة ﵃ أجمعين ومَن بَعْدَهُم: أن صِيَغَ الصلاة على النبي ﷺ لا يُوقَفُ فيها مع المَنْصُوصِ، وأنَّ مَن رَزَقَهُ اللهُ تعالى بيانًا، فأَبَانَ عن المعاني، بالألفاظ الفصيحة المَبَانِي، الصريحةِ المعَانِي، ممَّا يُعْرِبُ عن كمالِ شَرَفِهِ ﷺ، وعظيمِ حُرْمَتِه؛ كان ذلك واسعًا، واحتَّجُوا بقولِ ابن مسعود ﵁»[2].

فهل كان ابنُ مسعودٍ ﵁ وهو الصحابي الفقيه المقرئُ مبتدعًا حين علَّم تلامذِتَه أن يقولوا تلك الصيغة الشريفة في الصلاة والسلام على النبي ﷺ؟! أم أنه فهم أن الأصل في مثل تلك المسألة: التوسعةُ لا التضييقُ؟

(١) «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - ط السعادة» (٤/ ٢٧١).

(٢) «الدر المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود» (ص١٠٤).

إذن يتلخص لنا ويتضح أن العبارة التي يَلُوكُها المتعصبون: (الأصل في العبادات التوقيفُ) ليس كما فهموها واستعملوها في منع المسلمين من التقرب إلى بصنوف الطاعات، وجُرْأَتِهم المَقِيتَةِ في الحكم على المسلمين بالابتداع والضلال، بل إن المعنى الصحيح لتلك العبارة: أن ما أَوْقَفَتْهُ النصوصُ حكمنا بَوقْفِه ومنع التصرف فيه بزيادةٍ أو نقصانٍ، وأن ما جاء مطْلَقًا بقي على إطلاقه وسَعَتِه دون تقييدٍ ولا تضييقٍ ولا تحريجٍ ولا تشديدٍ.

وبعبارة أخرى: يجوز للمسلم أن يجتهد في الطاعات القولية والفعلية، ويزيد ما شاء مما كانت ألفاظُه ومَبانيه فصيحة، ومعانِيه ومقاصده صحيحة.

ومن هنا نفهم ما أَحَدَثَهُ سيدنا بلال بن رباح ﵁، مؤذن النبي ﷺ، حيث كان يلازم صلاة ركعتين كلما توضأ ويداوم على ذلك:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِبِلَالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الفَجْرِ: «**يَا**

بِلَالُ، حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الإِسْلَامِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ[1] نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الجَنَّةِ». قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي: أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طُهُورًا فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ[2].

فهل كان إحداثُ بلالٍ ﷺ لهاتين الركعتين ومُلَازَمَتَه التَّطَهُّرَ وَالصَّلَاةَ بَعْدَهُ بدعةً منكرة؟ أم أن الأمر كما وضَّحَهُ وقرَّرَه الإمام أبو العباس القرطبي (ت: ٦٥٦ هـ)، حيث قال: «وفيه [أي حديث بلال] ما يدلّ على أن استدامة بعض النوافل، وملازمتها في أوقاتٍ وأحوالٍ فيه فضل عظيم، وأجر كبير، وإنْ كان النبي ﷺ لَمْ يَدُمْ عليها، ولا لازَمَها، ولا اشْتَهَرَ العملُ بها عند أصحابه ﷺ، وأن ذلك لا يُنْكَرُ

---

(١) «قَوْلُهُ «دفَّ نَعْلَيْكَ»: الدَّفُّ الحَرَكَةُ الخَفِيفَةُ، وَالسَّيْرُ اللَّيِّنُ»، أَيْ: صَوْتَهُمَا عِنْدَ مَشْيِكَ فِيهِمَا. «فتح الباري لابن حجر» (٣/ ٣٤)، «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٣/ ٩٨٤).

(٢) «صحيح البخاري» (٢/ ٥٣ رقم ١١٤٩ ط السلطانية)، «صحيح مسلم» (٧/ ١٤٦ رقم ٢٤٥٨ ط التركية).

على مَن لازَمَهُ ما لَمْ يَعْتَقِدْ أنَّ ذلك سُنَّةً راتبةً له ولِغَيْرِه، وهذا هو الذي مَنَعَهُ مالِكٌ حتَّى كَرِهَ اختصاصَ شيءٍ من الأيام، أو الأوقاتِ بشيءٍ من العبادات، من الصوم، والصلاة، والأذكار، والدعوات، إلا أنْ يُعَيِّنَهُ الشارِعُ، ويَدُومَ عليه، فأمَّا لو دامَ الإنسانُ على شيءٍ مِن ذلك في خاصةِ نفْسِه، ولَمْ يعتقَدْ شيئًا مِن ذلك، كما فَعَلَهُ بلالٌ في ملازَمة الركعتين عند كلِّ أذانٍ، وفي ملازمةِ الطهارةِ دائمًا، لَكَانَ ذلك يُفْضِي بفاعِلِه إلى نعيمٍ مقيمٍ، وثوابٍ عظيمٍ»[1].

وإنما فعل بلالٌ رضي الله عنه ذلك استنباطًا من الأصل العام وهو أفضلية الصلاة على بقية العبادات، قال الحافظ ابن حجر: «إِنَّمَا اعْتَقَدَ بِلَالٌ ذَلِكَ لِأَنَّهُ عِلْمٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ الصَّلَاةَ أَفْضَلُ الأَعْمَالِ، وَأَنَّ عَمَلَ السِّرِّ أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ الجَهْرِ.

(١) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٦/ ٣٦٩).

وَيُسْتَفَادُ مِنْهُ: جَوَازُ الِاجْتِهَادِ فِي تَوْقِيتِ العِبَادَةِ؛ لِأَنَّ بِلَالًا تَوَصَّلَ إِلَى مَا ذَكَرْنَا بِالِاسْتِنْبَاطِ، فَصَوَّبَهُ النَّبِيُّ ﷺ. وَفِيهِ: سُؤَالُ الصَّالِحِينَ عَمَّا يَهْدِيهِمُ اللهُ لَهُ مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ؛ لِيَقْتَدِيَ بِهَا غَيْرُهُمْ فِي ذَلِكَ»[1].

مثال ثالث في ملازمة بعض الصحابة للقراءة لسورة بعينها:

ورد في ذلك طائفة من الأحاديث نذكر منها:

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، كَانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يَؤُمُّهُمْ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ، وَكَانَ كُلَّمَا افْتَتَحَ سُورَةً يَقْرَأُ بِهَا لَهُمْ فِي الصَّلَاةِ مِمَّا يُقْرَأُ بِهِ، افْتَتَحَ[2] بِـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا، ثُمَّ يَقْرَأُ سُورَةً أُخْرَى مَعَهَا، وَكَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ. فَكَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ[3]، فَقَالُوا: إِنَّكَ تَفْتَتِحُ بِهَذِهِ السُّورَةِ، ثُمَّ لَا تَرَى أَنَّهَا تُجْزِئُكَ حَتَّى تَقْرَأَ بِأُخْرَى؛ فَإِمَّا تَقْرَأُ بِهَا، وَإِمَّا أَنْ تَدَعَهَا وَتَقْرَأَ بِأُخْرَى. فَقَالَ: مَا أَنَا بِتَارِكِهَا؛ إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ أَؤُمَّكُمْ بِذَلِكَ فَعَلْتُ، وَإِنْ

---

(١) «فتح الباري لابن حجر» (٣/ ٣٤).

(٢) قال في «فتح الباري لابن حجر» (٢/ ٢٥٨): «مَعْنَاهُ: افْتَتَحَ بِسُورَةٍ بَعْدَ الفَاتِحَةِ، أَوْ كَانَ ذَلِكَ قَبْلَ وُرُودِ الدَّلِيلِ الدَّالِّ عَلَى اشْتِرَاطِ الفَاتِحَةِ».

(٣) قال في «فتح الباري لابن حجر» (٢/ ٢٥٨): «قَوْلُهُ «فَكَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ» يَظْهَرُ مِنْهُ أَنَّ صَنِيعَهُ ذَلِكَ خِلَافُ مَا أَلِفُوهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ».

كَرِهْتُمْ تَرَكْتُكُمْ. وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ، وَكَرِهُوا أَنْ يَؤُمَّهُمْ غَيْرُهُ. فَلَمَّا أَتَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرُوهُ الخَبَرَ، فَقَالَ: «**يَا فُلَانُ، مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَفْعَلَ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ أَصْحَابُكَ، وَمَا يَحْمِلُكَ عَلَى لُزُومِ هَذِهِ السُّورَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ؟**». فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّهَا. فَقَالَ: «**حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الجَنَّةَ**»[1].

وعَنْ عَائِشَةَ ﵂، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ[2] بِـ ﴿**قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ**﴾، فَلَمَّا رَجَعُوا ذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟**». فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ**»[3].

---

(١) «صحيح البخاري» (١/ ١٥٥ ط السلطانية).

(٢) أي: فَيَخْتِمُ لَهُمْ قِرَاءَتَهُ بـ ﴿**قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ**﴾ تبَرُّكًا بِقِرَاءَتِهِ، وَمَحَبَّةً لِتِلَاوَتِهِ، يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَةِ الأَخِيرَةِ بَعْدَ الفَاتِحَةِ مِنْ كُلِّ صَلَاةٍ هَذِهِ السُّورَةَ. ويحتمل أن يكون يختم بها في آخر ركعة. «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٤/ ١٤٦٦).

(٣) «صحيح البخاري» (٩/ ١١٥ رقم٧٣٧٥ ط السلطانية)، «صحيح مسلم» (٢/ ٢٠٠ رقم ٨١٣ ط التركية).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: أَخْبَرَنِي قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ: قَامَ رَجُلٌ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ السُّورَةُ، يُرَدِّدُهَا لَا يَزِيدُ عَلَيْهَا، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ رَجُلًا قَامَ اللَّيْلَةَ مِنَ السَّحَرِ يَقْرَأُ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، لَا يَزِيدُ عَلَيْهَا، -كَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَلَّلُهَا [أو: يَتَقَالُّهَا][1]-، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنَ**»[2].

فهل كانت ملازمة ذلك الصحابي لقراءة سورة بعينها في الصلاة المفروضة أو قيام الليل بدعةً منكرة؟ وقد أقره النبي ﷺ على فعله، فصار كل ما يفعل من هذا الجنس من الاجتهاد في الطاعة واسعًا لا حرج فيه، وقد قال الحافظ ابن حجر ﵀: «فِي هَذَا الحَدِيثِ [يعني الرواية الأولى]: أَنَّ المَقَاصِدَ تُغَيِّرُ أَحْكَامَ الفِعْلِ؛ لِأَنَّ الرَّجُلَ لَوْ قَالَ: إِنَّ

(١) «معني (يَتَقَالُّها): يَسْتَقِلُّهَا، مِنْ قَلَّ الشيءُ يَقِلُّ قِلَّةً». «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» (٣٣/ ١٨٤).

(٢) «السنن الكبرى - النسائي - ط الرسالة» (٧/ ٢٦٣ رقم ٧٩٧٥)، «مسند أبي يعلى - ت السناري» (٣/ ٤٣) وقال محققه: «صحيح».

الحَامِلَ لَهُ عَلَى إِعَادَتِهَا أَنَّهُ لَا يَحْفَظُ غَيْرَهَا، لَأَمْكَنَ أَنْ يَأْمُرَهُ بِحِفْظِ غَيْرِهَا، لَكِنَّهُ اعْتَلَّ بِحُبِّهَا، فَظَهَرَتْ صِحَّةُ قَصْدِهِ؛ فَصَوَّبَهُ. وَفِيهِ: دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ تَخْصِيصِ بَعْضِ القُرْآنِ بِمَيْلِ النَّفْسِ إِلَيْهِ، وَالِاسْتِكْثَارِ مِنْهُ، وَلَا يُعَدُّ ذَلِكَ هِجْرَانًا لِغَيْرِهِ»[1].

كما يستفاد من ذلك: أن تكرار قراءة بعض سُوَرِ القرآن أو آياتِه مطْلَقًا أو بعدَدٍ معَيَّنٍ لغَرضٍ صحيحٍ، لا حرج فيه؛ للاستشفاءِ به أو الرقيةِ أو التحصينِ أو الأوراد المَحَزَّبَة ونحو ذلك، والله أعلم.

وهذا ما فهمه الإمام ابن تيمية رحمه الله، فمَارَسَه ولازَمَهُ بغيرِ انقطاع في وقت معَيَّنٍ كل يومٍ لا يتخلف عن ذلك، كما يحكي لنا تلميذه الفقيه المحَدِّث، أبو حفص عمر بن علي البَزَّارُ (ت ٧٤٩ هـ) قال: «أمّا تعبّده رضي الله عنه فإنه قَلَّ أنْ سُمِع بمثله؛ لأنّه كان قد قطع جُلَّ وقته وزمانه فيه، حتى إنه لم يجعل لنفسه شاغلة تشغله عن الله تعالى ما يُراد له من أهل ولا من

---

(١) «فتح الباري لابن حجر» (٢/ ٢٥٨) نقل ذلك عن الإمام عَالم الديار المصرية نَاصِر الدِّينِ ابْنُ المُنَيِّرِ.

مال. وكان إذا فرغ من صلاة الفجر، أثنى على الله ﷻ هو ومن حضر بما ورد من قوله: «**اللهم أنت السلام ومنك السلام ...** » الحديث، ثم يُقبل على الجماعة، ثم يأتي بالتهليلات الواردات حينئذ، ثم يسبح الله ويحمده ويكبّره ثلاثًا وثلاثين، ويختم المائة بالتهليل، كما ورد، وكذا الجماعة، ثم يدعو الله تعالى له ولهم وللمسلمين أجناس ما ورد.

ثم يَشْرَعُ في الذِّكْرِ، وكان قد عُرِفَتْ عادتُه لا يُكلِّمُه أحدٌ بغير ضرورة بعد صلاة الفجر، فلا يزال في الذِّكْرِ يُسْمِعُ نفْسَه، وربما يُسْمَعُ ذِكْرُه مِن الرُّوحَانِيَّة مع كوْنِه في خلالِ ذلك يُكْثِرُ مِن تقليبِ بَصَرِه نحوَ السماء، هكذا دَأْبُه حتى ترتفعَ الشمسُ، ويَزُولَ وقتُ النَّهْيِ عن الصَّلَاة.

وكنتُ مُدَّةَ إقامتي بدِمَشْق مُلَازِمَهُ جُلَّ النهارِ وكثيرًا من الليل، وكان يُدْنِينِي منْهُ حتَّى يُجْلِسَني إلى جانِبِه.

وكنتُ أُسْمَعُ ما يَتْلُو وما يَذْكُرُ حينئذٍ، فرأَيْتُهُ **يَقْرَأُ الفاتحةَ ويُكَرِّرُها**، ويَقْطَعُ ذلك الوقتَ كلَّه -أَعْنِي مِن الفَجْرِ إلى ارتفاعِ الشَّمْس- في تَكريرِ تلاوتِها. ففكَّرْتُ في ذلك: لِمَ قَدْ لَزِمَ هذه السُّورةَ دُونَ غيرِها؟ فبَانَ لي -والله أعلم- أنَّ قصْدَهُ بذلك أنْ يَجْمَع بتلاوتِها

حينئذٍ بين ما ورد في الأحاديث، وما ذَكَرَهُ العلماءُ: هل يُستَحَبُّ تقديمُ الأذكارِ الواردةِ على تلاوةِ القرآنِ، أو العَكْسِ؟

فرَأَى رضي الله عنه أنَّ في **الفاتحةِ وتكَرَارِها** حينئذٍ جَمْعًا بيْنَ القولَيْنِ، وتَحصِيلًا للفَضِيلتَيْنِ، وهذَا مِن قُوَّةِ فِطْنَتِه، وثَاقِبِ بَصِيرَتِه»[1].

فهل كان الإمام ابن تيمية رحمه الله مبتدعًا وضالًّا حين لازم قراءة الفاتحة، وتكرارها، بصفة دائمة، في وقت معَيَّنٍ، بعد صلاة الفجر كل يوم حتى تطلع الشمس؟! أم أن الأمر واسعٌ لا حرج فيه، استنباطًا من أصول الشريعة ونصوصِها العامَّةِ؟

بل إن الإمام ابن تيمية رحمه الله قد فعل ما هو أشدُّ من ذلك، وتبعه تلميذه الإمام ابن القيم رحمه الله، ورَغَّبَا الناس في فعله:

✸ وإليكم هذه المفاجأة التي تُلْقِمُون بها الحجر بل الجمر لكل مُكابِرٍ وجاحدٍ!

---

(١) «الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية» (ص٧٥٨ ط عطاءات العلم).



هدية تشتمل على جواز تخصيصِ وقتٍ معيَّنٍ، بذِكْرٍ معيَّنٍ، بعَدَدٍ معيَّنٍ، وأنه لا بأس به، ولا بدعةَ فيه، ولا فسقَ، ولا ضلالةَ، ولا شركَ، ولا كُفر:

✅ قال الإمامُ ابنُ القَيِّم رحمه الله: «مِنْ [**تَجْرِيبَاتِ السَّالِكِينَ**] [الَّتِي **جَرَّبُوهَا** فَأَلْفَوْهَا -أي: وَجَدُوهَا- **صَحِيحَةً**]: أَنَّ مَنْ **أَدْمَنَ**: **يَا حَيُّ، يَا قَيُّومُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**. أَوْرَثَهُ ذَلِكَ حَيَاةَ القَلْبِ وَالعَقْلِ.

وَكَانَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ -قَدَّسَ الله رُوحَهُ- [شَدِيدَ اللَّهْجِ بِهَا جِدًّا]. وَقَالَ لِي يَوْمًا: لِهَذَيْنِ الِاسْمَيْنِ؛ وَهُمَا: الحَيُّ القَيُّومُ، تَأْثِيرٌ عَظِيمٌ فِي حَيَاةِ القَلْبِ. وَكَانَ يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُمَا الِاسْمُ الأَعْظَمُ. وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: **مَنْ** [**وَاظَبَ**] **عَلَى** [**أَرْبَعِينَ مَرَّةً**]، [**كُلَّ يَوْمٍ**] [**بَيْنَ سُنَّةِ الفَجْرِ، وَصَلَاةِ الفَجْرِ**]: **يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ**[1]، **لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ**؛ حَصَلَتْ لَهُ حَيَاةُ القَلْبِ، وَلَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ»[2].

---

(١) انظر: «زاد المعاد» (٤/ ٢٩٢ - ٢٩٣) فقد شرح فيه مناسبة هذين الاسمين لحياة القلب.

(٢) «مدارج السالكين» (٢/ ٧٨ ط عطاءات العلم).

✅ **لاحظوا الكلمات الواردة فيما قاله ابن القيم رحمه الله:**

- [تَجْرِيبَاتِ السَّالِكِينَ].
- [الَّتِي جَرَّبُوهَا فَأَلْفَوْهَا - أي: وَجَدُوهَا - صَحِيحَةً].
- [وَاظَبَ] عَلَى [أَرْبَعِينَ مَرَّةً]، [كُلَّ يَوْمٍ] [بَيْنَ سُنَّةِ الفَجْرِ، وَصَلَاةِ الفَجْرِ].

❓ فهل هذا من البِدَع المنكرة التي تستوجب ضلال ابن القيم وشيخه ابن تيمية *رحمهما الله* ؟!

✅ على أن ابن تيمية إنما نقل ذلك عن بعض الأولياء الصالحين مُقِرًّا له، غيرَ منْكِرٍ عليه!

ومما ورد عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في هذا الباب: أنه كتب في رسالته إلى الملك المنصور حسام الدين لاجين: «وَصَلَاحُ أَمْرِ السُّلْطَانِ بِتَجْرِيدِ الْمُتَابَعَةِ لِكِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَنَبِيِّهِ، وَحَمْلِ النَّاسِ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ جَعَلَ صَلَاحَ أَهْلِ التَّمْكِينِ فِي أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ: إِقَامُ

الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَالأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنْ الْمُنْكَرِ[1]، فَإِذَا أَقَامَ الصَّلَاةَ فِي مَوَاقِيتِهَا جَمَاعَةً -هُوَ وَحَاشِيَتُهُ وَأَهْلُ طَاعَتِهِ-، وَأَمَرَ بِذَلِكَ جَمِيعَ الرَّعِيَّةِ، وَعَاقَبَ مَنْ تَهَاوَنَ فِي ذَلِكَ العُقُوبَةَ الَّتِي شَرَعَهَا اللهُ، فَقَدْ تَمَّ هَذَا الأَصْلُ، ثُمَّ إِنَّهُ مُضْطَرٌّ إِلَى اللهِ تَعَالَى؛ فَإِذَا نَاجَى رَبَّهُ فِي السَّحَرِ، وَاسْتَغَاثَ بِهِ، وَقَالَ: «**يَا حَيُّ، يَا قَيُّومُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ**»: أَعْطَاهُ اللهُ مِنْ التَّمْكِينِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [النساء:٦٦-٦٨][2].

ومن عجائب استنباطات الإمام ابن تيمية رحمه الله: استعمالِه للآيات القرآنية في الاستشفاء، فيستعمل الآيات المناسبة للحالة المعروضة عليه

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤٠-٤١].

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٢٤٢)، «جامع المسائل - ابن تيمية - ط عطاءات العلم» (٧/ ٤٤٦).

جريًا على الأصل العام، وهو أن القرآن شفاء للأمراض البدنية والرُّوحية، فكان يكتب كتابًا للمصاب بالرُّعَاف[1]، كما قال تلميذه الإمام ابن القيم رحمه الله: «كان شيخ الإسلام ابن تيميَّة -قدَّس الله روحه- **يَكْتُبَ على جَبْهَتِه**: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ [هود:٤٤]. وسمعته يقول: **كَتَبْتُها** لِغَيْرِ واحِدٍ، **فَبَرَأَ**»[2].

أَوَلَيْسَتْ هذه مُجرَّباتٌ قرآنيةٌ جَرَّبَها شيخ الإسلام فوجدها صحيحة نافعةً، فعلها لنفسه، وفعلها لمن استعان به؟

من أين أتى ابن تيمية بهذا الأمر؟ هل يوجد دليل خاصٌّ على ما قام به هنا؟ أم أنه ابتدعه وضَلَّلَ به الناسَ، وأَوْهَمَهم بالشفاء، وكذب عليهم ودَجَّلَ؟!

(١) الرُّعاف: الدَّمُ يَخْرُجُ من الأَنف.

(٢) «زاد المعاد في هدي خير العباد - ط عطاءات العلم» (٤/ ٥٢٩).



أم أنه الفقه في الدِّين الذي لا يُعطَاه إلا أهل البصائر والحكمة والصلاح استنباطًا من عموم النصوص الواردة في هذا الباب؟

الحقيقة الواضحة وضوح الشمس: أن هذا الأمر الذي قام به شيخ الإسلام: جائزٌ لا بأس فيه، ولا نَكِيرَ عليه، فإن القرآن الكريم؛ سُوَرَهُ وآيَاتِه، شفاءٌ ودواءٌ لا شك في ذلك عند أهل الإيمان، فمن شاء أخذ من القرآن ما شاء، لما شاء، بتكرارٍ، أو بغير تكرارٍ، متى كان الفهم سديدًا، والقصدُ صحيحًا.

وهذه عبادة قد اخترعها الإمام ابن تيمية، وواظب عليها في وقت معَيَّنٍ، ولم يرد بها نصٌّ خاصٌ، فهل كان مبتدعًا؟ أم أنه الاستنباط الحَسَن المشروع من النصوص العامة؟

قال الإمام ابن القيم ﷺ: «إنَّ لِلصَّدَقَةِ فِي يوم الجُمُعة مَزِيَّةٌ عَلَيْهَا فِي سَائِرِ الأَيَّامِ، وَالصَّدَقَةُ فِيهِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى سَائِرِ أَيَّامِ الأُسْبُوعِ كَالصَّدَقَةِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى سَائِرِ الشُّهُورِ. وَشَاهَدْتُ شَيْخَ الإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ -قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ- إِذَا **خَرَجَ إِلَى الجُمُعَةِ**، يَأْخُذُ مَا وَجَدَ فِي البَيْتِ مِنْ خُبْزٍ أَوْ غَيْرِهِ، فَيَتَصَدَّقُ بِهِ فِي طَرِيقِهِ سِرًّا. وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِذَا كَانَ اللهُ



قَدْ أَمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ بَيْنَ يَدَيْ مُنَاجَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ[1]، فَالصَّدَقَةُ بَيْنَ يَدَيْ مُنَاجَاتِهِ تَعَالَى أَفْضَلُ وَأَوْلَى بِالفَضِيلَةِ»[2].

هذه آيةٌ كريمةٌ أخرى استعملها الإمام ابنُ تيمية في تذليل الدابَّةِ الصعبة، تبعًا ليونس بن عُبيد، وتبعهما مقرًّا لهما الإمام ابن القيم رحمه الله فقال في «**الذِّكْرِ على الدَّابَةِ إِذَا اسْتَصْعَبَتْ**: قال يُونُسُ بنُ عُبَيْدِ (أَبُو عَبْدِ اللهِ البَصْرِيُّ، الإِمَامُ، القُدْوَةُ، الحُجَّةُ، ت: ١٣٩هـ): **لَيْسَ رَجُلٌ يكُونُ علَى دَابَّةٍ صَعْبَةٍ، فيَقُولُ في أُذُنِها:** ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران:٨٣] **إلا وَقَفَتْ بإِذْنِ اللهِ تَعَالى**[3]. قال شيخنا [ابن تيمية] قدَّسَ اللهُ رُوحَه: **وقد فَعَلْنَا ذلك فكانَ كذِلِك**»[1].

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المجادلة:١٢].

(٢) «زاد المعاد في هدي خير العباد - ط عطاءات العلم» (١/ ٥٠٤).

(٣) أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٥١١). وقال ابن حجر في «النتائج» -كما في «الفتوحات الربانية» (٥/ ١٥٢)-: «هو خبر مقطوع، وراويه عنه: المنهال -يعني ابن عيسى- قال أبو حاتم: مجهول. وقد وجدته عن أعلى من يونس. وأخرجه الثعلبي في «التفسير» [٣/ ١٠٧]

=

فهل هؤلاء الأئمة مبتدعون ضالون دجالون كذابون يموهون على الناس ويدلسون عليهم في أمور دينهم، ويتلاعبون بالقرآن الكريم وآياتِه، ويوهمون الناس بما لا تحتمله من المعاني والبركات الُمجَرِّبة؟!

وهذا وِرْدٌ يوميٌّ بعددٍ محدَّدٍ أوصَى به الإمامان شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم:

قال ابن القيم ﵀: «فكما يُحِبُّ أنْ يَستغفِرَ له أخوه الُمسْلِمُ، كذلك هو أيضًا ينبغي أن يستغفر لأخيه المسْلِم، فيَصِير هِجِّيرَاهُ[2]: **«ربِّ اغفر لي ولوالديَّ وللمسلمين والمسلمات وللمؤمنين والمؤمنات»**.

بسنده، من طريق الحكم عن مجاهد عن ابن عباسٍ ﵄». وانظر: «الابتهاج بأذكار المسافر والحاج» للسخاوي (٣٩-٤٠). عن ابن عباس ﵄، أنه قال: «إذا استصْعَبَتْ دابةُ أحدِكم أو كانت شَمُوسًا، فليقرأ هذه الآية في أذنها: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران:٨٣]. [«الدعوات الكبير» (٢/ ٢٦٤)، «الجامع لأحكام القرآن» (٤/ ١٢٨)، «تفسير الحداد المطبوع خطأ باسم التفسير الكبير للطبراني» (٢/ ٨٣)، «الإتقان في علوم القرآن» (٤/ ١٦١) في باب خواص القرآن]. الشَّمُوسُ: النَّفُورُ العَسِرُ الصُّعْبَة، شَمَسَتِ الدابةُ: شَرَدَتْ وجَمَحَتْ ومَنَعَت ظَهْرَها ونفَرَت.

(١) «الوابل الصيب - ط عطاءات العلم» (١/ ٣٣٤).

(٢) الهِجِّيرَى: الدَّأبُ والعادةُ.



وقد كان بعضُ السَّلف يستحبُّ لكلِّ أحدٍ أن **يداوم** على هذا الدُّعاء كلَّ يومٍ **سبعين مرَّة**، فيجعل له منه **وِرْدًا لا يُخِلُّ به**. سمعتُ **شيخنا** يَذْكُرُه، وذكَر فيه فضلًا عظيمًا لا أحفظُه، وربَّما كان من جملة أوراده التي لا يُخِلُّ بها. وسمعتُه يقول: إن جَعَله بين السَّجدتين جاز»[1].

جعل الإمامان هذا العدد المحدَّد من تلك الصيغة وِرْدًا يوميًّا عامًّا لا يُخِلُّ به قارئُه، بل جعلاه وردًا داخل الصلاة، في موضعٍ معَيَّنٍ منها وهو بين السجدتين.

فهل هذا كلُّه من هذين الإمامين ابتداعٌ وتضليلٌ وزندقة؟! أم أنه حُسْن الفهم في الدين جرْيًا على الاستنباط الدقيق من الأصول العامة؟

ولذا قال ابن القيم رحمه الله في موضعٍ آخر: «ولهذا جاء أثرٌ عن بعض السلف: أنه **من قال كلَّ يوم سبعين مرةً: ربِّ اغفر لي ولوالديَّ وللمسلمين والمسلمين والمؤمنين والمؤمنات، حصل له من الأجر بعدَد**

(١) «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة» (٢/ ٨٤٤ ط عطاءات العلم).

كلِّ مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة. ولا تَستَبْعِدْ هذا؛ فإنه إذا استغفر لإخوانه، فقد أحسن إليهم، والله لا يُضيع أجرَ المحسنين»[1].

والأثر الذي أشار إليه الإمامان هو: عن أَحْمَدَ بْنِ الضَّحَّاكِ الخَشَّاب -وَكَانَ مِنَ البَكَّائِينَ- (توفي قبل ٢٦٠ هـ) قَالَ: رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ، شُرَيْحَ بْنَ يُونُسَ (المفسر المحدِّث المقرئ الفقيه، وَمِنَ المَشْهُورِينَ بِتَحْقِيقِ العِبَادَةِ وَالعُبُودِيَّةِ وَالاِنْقِيَادِ لِتَعْظِيمِ الأُلُوهِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ، ت: ٢٣٥ هـ)، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ بِكَ رَبُّكَ يَا أَبَا الحَارِثِ؟ فَقَالَ: غَفَرَ لِي، وَمَعَ ذَلِكَ جَعَلَ قَصْرِي إِلَى جَنْبِ قَصْرِ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرِ بْنِ عَطَاءٍ الكِنْدِيِّ (المعروف بـ [الدَّعَّاءُ] ت: ٢٣٦ هـ). فَقُلْتُ: يَا أَبَا الحَارِثِ، أَنْتَ عِنْدَنَا أَكْبَرُ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ! فَقَالَ: «**لَا تَقُلْ ذَاكَ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ حَظًّا فِي عَمَلِ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ؛ لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا دَعَا اللهَ قَالَ:**

---

(١) «الروح - ابن القيم» (٢/ ٣٩٧ ط عطاءات العلم).

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالكَائِنِينَ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ»[1].

وهذا الاستغفار ورد من حديث عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﵁، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً**»[2].

وربما كان **أصل التزام عدد السبعين** حديث أبي هريرة ﵁ في قوله تعالى: ﴿**وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ**﴾ [محمد:١٩]، قال: فقال ﷺ: «**إني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة**»[1].

---

(١) «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – ط السعادة» (١٠/ ١١٣).

(٢) «مسند الشاميين للطبراني» (٣/ ٢٣٤). وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (١٠/ ٢١٠): «رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ». ورواه الطبراني أيضًا في «المعجم الكبير» (٢٣/ ٣٧٠ رقم ٨٧٧): عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ﵂، قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ قَالَ كُلَّ يَوْمٍ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، أُلْحِقَ بِهِ مِنْ كُلِّ مُؤْمِنٍ حَسَنَةً**». بسندٍ ضعيفٍ كما قال الهيثمي في «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (١٠/ ٢١٠): «رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ أَبُو أُمَيَّةَ بْنُ يَعْلَى، وَهُوَ ضَعِيفٌ»، لكنه يتقوى بحديث عُبادة ﵁، وغيره مما ورد في هذا الباب.

وفي **الختام نقول** مع العلاّمة المحدّث المحقّق الشّريف عبد الله بن الصّديق الغماري الحسني ﵀ ردًّا على كل من يَرُدُّ المُجَرَّبَاتِ الصحيحة بدعوى أن السلف لم يفعلوها -مع أنهم فعلوها وعلَّموها الناس، لكنه جاهل بها-:

تَرْكُ السَّلَفِ لشيء -أي عدم فعلهم له- لا يدل على أنه محظور؛ قال الإمام الشافعي ﵀: (**كلُّ ما لَهُ مستَنَدٌ مِن الشَّرْعِ، فَلَيْسَ ببِدْعَةٍ، ولَوْ لَمْ يَعْمَلْ بِه السَّلَفُ**)؛ لأنَّ تَرْكَهُم للعمل به قد يكون لِعُذْرٍ قامَ لهم في الوقت، أو لِمَا هو أَفْضَل منه، أو لَعَلَّهُ لَمْ يَبْلُغْ جميعَهم عِلْمٌ به.

فماذا يقتضي الترك؟ إنَّ التَّرْكَ لا يَقتَضِي تحريمًا ولا كراهةً، وإنما يقتضِي جوازَ المتْرُوكِ. وقد أكثر الاستدلالَ بِه كثيرٌ من المتأخرين على تحريمِ أشياءَ أو ذَمِّها، وأَفْرَطَ في استعماله بعضُ المتنَطِّعِين المتَزَمِّتِين[2].

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في «جامعه» (٥/ ٣٨٣ رقم ٣٢٥٩ ت شاكر) وقال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

(٢) حسن التفهم والدرك لمسألة الترك (ص: ٣ و ٧).





طائفة من أقوال أكابر العلماء في نقض دعوى باطلة حول تخصيص بعض الأيام بالطاعات والقربات

الأحكام الهَوْجاء التي لا خِطَامَ لها ولا زِمَام!

✖ يزعم بعض المُهَيِّجِينَ أنَّ متابعة العلماء والأئمة والصالحين في تخصيص بعض الأوقات بطاعاتٍ معيَّنَة بعددٍ معيَّنٍ أو بدُونِه = بدعةٌ منْكَرَةٌ، وضلالةٌ عمياء!

✓ إنَّ مِنَ البِدَعِ المَنْهَجِية المُنْكَرة التي انتشرت بين بعضِ المتَعَالِمين في هذا العصر: الادِّعاءَ بأنَّ تخصيصَ أوقاتٍ معَيَّنةٍ للدعاءِ أو العبادةِ هو أمْرٌ مُبتَدَعٌ لا يجوز!

☜ **وهذه الدعوى الباطلة هي البدعة حقًّا**، وهي من بِدَعِ الضلالةِ التي لم يُسبَقْ إليها أصحابُها، ولم يُعوِّل عليها أحد من أهل العلم في قديم الدهر أو حديثه.

✓ والصواب: أنَّ تخصيصَ يومٍ مُعَيَّنٍ في السَّنَة بدعاءٍ معينٍ من أدعية الصالحين ومُجَرَّبَاتهم، أو عبادةٍ معينةٍ = أمرٌ جائزٌ شرعًا، جَرَى علَيْهِ عَمَلُ المسلمين عبْرَ القُرون، ونَصَّ أهْلُ العِلمِ مِن مختَلَفِ المَذَاهبِ على مَشْرُوعِيَّتِه، مَا لَمْ يُعتَقَد أنَّه سُنّةٌ نبوية.



□ وهذه طائفة من أقوال العلماء الدالَّة على ذلك:

(١) قال الإمام أبو العباس القرطبي المالكي[1]: «يجوز تخصيصُ بعضِ الأيامِ ببعضِ الأعمالِ الصالحة، والمداومةُ على ذلك».

(٢) وقال الإمام الحافظ القاضي عياض المالكي[2]: «يجوز تخصيصُ الأئمةِ والصالحين بعض الأيام بنوعٍ من القُرُبات».

(٣) وقال العلامة سراج الدين بن الملقن الشافعي[3]: «يجوز تخصيصُ بعضِ الأيامِ ببعضِ الأعمال الصالحة، والمداومةُ على ذلك».

(٤) وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي[4]: «يجوز تخصيصُ بعضِ الأيامِ ببعضِ الأعمال الصالحة، والمداومةُ على ذلك».

(٥) وقال الحافظ بدر الدين العيني[5]: «يجوز تخصيصُ بعضِ الأيامِ بنَوْعٍ مِنَ القُرَبِ، وهو كذلك إلا في الأوقات المَنْهِي عنها؛ كالنَّهْيِ

---

(١) في «المفْهِم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٣/ ٥١٠، ط. دار ابن كثير).

(٢) في «إكمال المعلم بفوائد مسلم» (٤/ ٥٢٠، ط. دار الوفاء).

(٣) في «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» (٩/ ٢٤١، ط. دار النوادر).

(٤) في «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» (٣/ ٦٩، ط. دار المعرفة).

(٥) في «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» (٧/ ٢٥٩، ط. دار إحياء التراث العربي).



عن تخصيصِ ليلةِ الجمعةِ بقيامٍ مِن بيْنِ اللَّيالي، أو تخصيصِ يومِ الجُمعة بصيامٍ مِن بين الأيام».

✓ **إنَّ البدعة حقًّا؛ هي:** حرمانُ المسلمين من تحويل الأوامر الشرعية المطلقة إلى برامج عمل يومية أو أسبوعية أو شهرية أو سنوية أو موسمية، والحيلولة بينهم وبين الانتظام في الدعاء والعبادة حسب ما تمليه ظروفهم وأوقاتهم وأحوالهم، وتناسبه عاداتهم وأعرافهم؛ فإن الناس لو تُرِكُوا دون هذه الترتيبات الموسمية وبرامج العمل الحياتية التي تجعلهم على صلة بدينهم وذكر لربهم: لأدَّى بهم ذلك إلى الغفلة، وكل ذلك مَدْعَاةٌ لتقليل مظاهر الدعاء والعبادة في حياة المسلمين، هذا مع كثرة المناسبات الاجتماعية ومواسم الاحتفال وما تموج به من لهو وانشغال عن ذكر الله تعالى وعبادته، فيضيع بذلك التوازن الذي أراد الشرعُ من خلاله أن يعمل المسلم لآخرته كأنه يموت غدًا، وأن يعمل لدنياه كأنه يعيش أبدًا.

✓ ومَنِ اتَّهَمَ المسلمين فقد تَحَجَّرَ واسعًا، وضَيَّقَ على المسلمين أمرًا جعل الشرعُ لهم فيه سَعَةٌ؛ حيث إن الإسلام حثَّ حثًّا مطْلَقًا على

الدعاء، والأمر المُطْلَقُ يقتضي عمومَ الزمان والمكان والأشخاص والأحوال.

✔ **ومَنْعُ المُدَاوَمة على الخير ضَرْبٌ مِن ضُروبِ الجهل والصَّدّ عن ذِكْرِ الله تعالى.**

والنَّاهِي عن ذلك قد سَنَّ سُنَّةً سيئةً في المنعِ مِن فِعْلِ الخيرِ وتنظيمِه والمداومةِ عليه، مخالفًا بذلك ما ثبت عن النبي ﷺ مِن أنَّ عَمَلَه كان دِيمَةً، ومِن أنَّ أحَبَّ الأعمال إلى الله أَدْوَمُها كما ثبت في «الصحيحين» وغيرهما، ولَمْ يَلْتَفْتْ في نَهْيِه هذا إلى عواقبِ ما يَقُولُه ويَزْعُمُه مِن صَرْفِ المسلمين عن المداومة على الدعاء.

✔ **وينبغي الحذرُ من الفتاوى الباطلة** التي تَطْعَنُ في هذه الأدعية الجليلة والطاعات الصالحة وتَصِفُها بالبِدْعَة؛ بدعوى أنها لم تَرِدْ في السُّنّة، فهي فتاوَى مبتَدَعة لَمْ يَقُلْ بها أحدٌ مِن علماء الأُمَّة، كما أنها تَستَلْزِم الطَّعْنَ على علماء الأمَّة وصُلَحَائِها وسَلَفِها وأئمَّتِها، وهو عَيْنُ ما يريده الأعداءُ مِن إبعادِ المسلمين عن تراثهم وإفقادِهم الثقةَ في أئمتِهم الهُدُاة.





نِعْمَ الابتداع والتدليس والضلال (١)!

١- ابن تيمية (مبتَدِعًا) و (مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و (مُضِلًّا)!!

٢- ابن القيم ((مبتَدِعًا) و (مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و (مُضِلًّا)!!

شهاب الدين أبو زهو (مبتَدِعًا) و (مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و (مُضِلًّا)!!

الإمامان الكبيران ابن القيم وشيخه ابن تيمية رحمهما الله قد (خَصَّصا) وقتًا مُعَيَّنًا، و(حدَّدَا) عددًا معلومًا للذِّكْر، لم يأت بها حديثٌ شريف عن النبي ﷺ، ولا دلنا عليه أحد من الصحابة رضي الله عنهم!

قال ابن القيم رحمه الله[1]: «سَمِعْتُ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ يَقُولُ: «مَنْ وَاظَبَ عَلَى أَرْبَعِينَ مَرَّةً كُلَّ يَوْمٍ بَيْنَ سُنَّةِ الفَجْرِ وَصَلَاةِ الفَجْرِ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ؛ حَصَلَتْ لَهُ حَيَاةُ القَلْبِ، وَلَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ».

⁉ أليس هذا عين البدعة التي يطلقها أكثر مُعَظِّمِي الإمامَيْن الكبيرين على من خَصَّص وقتًا أو حدَّدَ عددًا لبعض الأذكار؟!

---

(١) في «مدارج السالكين» (١/ ٤٤٦ ط الكتاب العربي).

⁈ فهل كان الإمامان في صنيعهما هذا مبتدعَيْنِ مُدَلِّسَيْن ضالَّيْن مُضِلَّيْن؟!

✸ وقد تبعهما في قولهما مقتنِعًا به ومعَلِّمًا إيَّاه للناس: شهاب الدين أبو زهو.



نِعْمَ الابتداع والتدليس والتضليل (٢) !

١- ابن تيمية (مبتَدِعًا) و (مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و (مُضِلًّا)!! (٢)

٢- ابن القيم (مبتَدِعًا) و (مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و (مُضِلًّا)!!

شهاب الدين أبو زهو (مبتَدِعًا) و (مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و (مُضِلًّا)!!

الإمامان الكبيران ابن القيم وشيخه ابن تيمية رحمهما الله قد (خَصَّصا) آياتٍ قرآنية مُعَيَّنة، و(حدَّدَا) عددًا معلومًا منها لحالاتٍ وأوجاعٍ، لم يأت بها حديثٌ شريف عن النبي ﷺ، ولا دلنا عليه أحد من الصحابة رضي الله عنهم!

قال ابن القيم رحمه الله[1]: «كَانَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله إِذَا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ الأُمُورُ: قَرَأَ آيَاتَ السَّكِينَةِ.

وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ السَّكِينَةَ فِي كِتَابِهِ فِي سِتَّةِ مَوَاضِعَ:

الأَوَّلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة:٢٤٨].

---

(١) في «مدارج السالكين» (٢/ ٤٧١ ط الكتاب العربي).

الثَّانِي: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة:٢٦].

الثَّالِثُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة:٤٠].

الرَّابِعُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح:٤].

الخَامِسُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح:١٨].

السَّادِسُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح:٢٦]، الآيَةَ.

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي وَاقِعَةٍ عَظِيمَةٍ جَرَتْ لَهُ فِي مَرَضِهِ، تَعْجِزُ العُقُولُ عَنْ حَمْلِهَا -مِنْ مُحَارَبَةِ أَرْوَاحٍ شَيْطَانِيَّةٍ، ظَهَرَتْ لَهُ إِذْ ذَاكَ فِي حَالِ

ضَعْفِ القُوَّةِ- قَالَ: فَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَيَّ الأَمْرُ، قُلْتُ لِأَقَارِبِي وَمَنْ حَوْلِيَ: اقْرَءُوا آيَاتِ السَّكِينَةِ، قَالَ: ثُمَّ أَقْلَعَ عَنِّي ذَلِكَ الحَالُ، وَجَلَسْتُ وَمَا بِي قَلْبَةٌ.

✸ وَقَدْ **جَرَّبْتُ أَنَا أَيْضًا قِرَاءَةَ هَذِهِ الآيَاتِ عِنْدَ اضْطِرَابِ القَلْبِ بِمَا يَرِدُ عَلَيْهِ**. فَرَأَيْتُ لَهَا تَأْثِيرًا عَظِيمًا فِي سُكُونِهِ وَطُمَأْنِينَتِهِ».

⁉ هل ورد حديث شريف يذكر فضل قراءة هذه الآيات بصفةٍ خاصة عند الحالات المذكورة في كلام الإمامين الكبيرين ابن القيم وشيخه ابن تيمية رحمهما الله؟!

⁉ أم أنه اختراعٌ منهما وبدعة وتدليسٌ وضلالة وإضلال واستعمال لآيات القرآن بدون دليل وفي غير ما شُرِعَتْ له؟!

📢 وقد تبعهما في قولهما مقتنِعًا به ومعَلِّمًا إيَّاه للناس: شهاب الدين أبو زهو.



نِعْمَ الابتداع والتدليس والضلال (٣)!

١- ابن تيمية (مبتَدِعًا) و (مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و (مُضِلًّا) (٣) !!

٢- ابن القيم (مبتَدِعًا) و (مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و (مُضِلًّا)!!

شهاب الدين أبو زهو (مبتَدِعًا) و (مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و (مُضِلًّا)!!

✓ الإمامان الكبيران ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله قد (خَصَّصا) آياتٍ قرآنية مُعَيَّنة، و(حدَّدَا) طريقَةً بعينها وكتابتها على جسم الإنسان في حالاتٍ وأوجاعٍ، لم يأت بها حديثٌ شريف عن النبي ﷺ، ولا دلنا عليه أحد من الصحابة رضي الله عنهم!

✓ قال ابن القيم رحمه الله[1]: «كَانَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله يَكْتُبُ عَلَى جَبْهَتِهِ للرُّعَافِ: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ [هود:٤٤].

(١) في «زاد المعاد في هدي خير العباد - ط الرسالة» (٤/ ٣٢٨).

☜ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: **كَتَبْتُهَا** لِغَيْرِ وَاحِدٍ **فَبَرَأَ**. وَقَالَ: وَلَا يَجُوزُ كِتَابَتُهَا بِدَمِ الرَّاعِفِ، كَمَا يَفْعَلُهُ الجُهَّالُ، فَإِنَّ الدَّمَ نَجِسٌ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُكْتَبَ بِهِ كَلَامُ اللهِ تَعَالَى».

?! هل ورد حديث شريف يذكر فضل قراءة هذه الآيات بصفةٍ خاصة عند الحالات المذكورة في كلام الإمامين الكبيرين ابن القيم وشيخه ابن تيمية رحمهما الله ؟!

?! أم أنه اختراعٌ منهما وبدعة وتدليسٌ وضلالة وإضلال واستعمال لآيات القرآن بدون دليل وفي غير ما شُرِعَتْ له؟!

وقد تبعهما في قولهما مقتنِعًا به ومعَلِّمًا إيَّاه للناس: شهاب الدين أبو زهو.



نِعْمَ الابتداع والتدليس (٤)!

١- أحمد بن حنبل (مبتَدِعًا) و (مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و (مُضِلًّا) (٤)!!

٢- ابن القيم (مبتَدِعًا) و (مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و (مُضِلًّا)!!

٣- ابن مُفْلِح المَقْدِسي (مبتَدِعًا) و (مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و (مُضِلًّا)!!

شهاب الدين أبو زهو (مبتَدِعًا) و (مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و (مُضِلًّا)!!

✓ الإمام الكبير أحمد بن حنبل، وتَبِعَهُ الإمامان الحَنْبَلِيَّان ابن القيم وابن مُفْلِح المقدسي رَحِمَهُمَاللَّهُ قد (خَصَّصوا) آياتٍ قرآنية مُعَيَّنة، و(حدَّدَوا) طريقَةً بعينها وكتابتها في ورقة لعلاجِ حالاتٍ وأوجاعٍ، لم يأت بها حديثٌ شريف عن النبي ﷺ، ولا دلنا عليه أحد من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ!

□ قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ[1]: «قال عبد الله بن أحمد: رَأَيْتُ أَبِي يَكْتُبُ لِلْمَرْأَةِ إِذَا عَسُرَ عَلَيْهَا وِلَادَتُهَا فِي جَامٍ [إناءٍ] أَبْيَضَ، أَوْ شَيْءٍ نَظِيفٍ،

---

(١) في «زاد المعاد في هدي خير العباد - ط الرسالة» (٤/ ٣٢٧)، وفي «بدائع الفوائد - ط عطاءات العلم» (٤/ ١٥٢٥)، وابن مُفْلِح في «الآداب الشرعية والمنح المرعية» (٢/ ٤٥٧).

يَكْتُبُ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الحَلِيمُ الكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَرْشِ العَظِيمِ، الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ»، ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞ﴾ [الأحقاف:٣٥]، ﴿كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات:٤٦]، ثُمَّ **تُسْقَى** مِنْهُ، **وَيُنْضَحُ** مَا بَقِيَ عَلَى صَدْرِهَا دونَ سُرَّتِها».

☜ وهذه الرواية سَنَدُها صحيحٌ إلى الأمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ.

⁉ هل ورد حديث شريف يذكر فضل قراءة هذه الآيات بصفةٍ خاصة عند الحالة المذكورة فيما ورد عن الإمام الكبير أحمد بن حنبل، وتَبِعَهُ الإمامان الكبيران ابن القيم وابن مُفْلِح المَقْدِسِي رَحِمَهُمَا اللَّهُ؟!

⁉ أم أنه اختراعٌ منهما وبدعة وتدليسٌ وضلالة وإضلال واستعمال لآيات القرآن بدون دليل وفي غير ما شُرِعَتْ له؟!

📢 وقد تبعهم في فِعْلِهم هذا مقتنِعًا به ومعَلِّمًا إيَّاه للناس: شهاب الدين أبو زهو.



نِعْمَ الابتداع والتدليس (٥) !

١- أحمد بن حنبل (مبتَدِعًا) و (مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و (مُضِلًّا)!!

٢- ابن القيم (مبتَدِعًا) و (مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و (مُضِلًّا)!!

٣- ابن مُفْلِح المَقْدِسي (مبتَدِعًا) و (مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و (مُضِلًّا)!!

شهاب الدين أبو زهو (مبتَدِعًا) و (مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و (مُضِلًّا)!!

الإمام الكبير أحمد بن حنبل، وتَبِعَهُ الإمامان الحَنْبَلِيَّان ابن القيم وابن مُفْلِح المقدسي رَحِمَهُمُاللهُ قد (خَصَّصوا) آياتٍ قرآنية مُعَيَّنة، و(حدَّدَوا) طريقَةً بعينها وكتابتها في ورقة لعلاجِ حالاتٍ وأوجاعٍ، لم يأت بها حديثٌ شريف عن النبي ﷺ، ولا دلنا عليه أحد من الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ!

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ[1]: «قال المَرُّوْذِيِّ [تلميذ الإمام أحمد: بَلَغَ أبَا عبد الله [الإمام أحمد بن حنبل] أَنِّي حُمِمْتُ، فَكَتَبَ لِي مِنَ الحُمَّى رُقْعَةً

(١) في «زاد المعاد في هدي خير العباد - ط الرسالة» (٤/ ٣٢٦)، وفي «بدائع الفوائد - ط عطاءات العلم» (٤/ ١٥٢٤))، وابن مُفْلِح في «الآداب الشرعية والمنح المرعية» (٢/ ٤٥٥).

فِيهَا: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، بِسْمِ اللهِ، وَبِاللهِ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ﴾ [الأنبياء:٦٩-٧٠]، اللَّهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، اشْفِ صَاحِبَ هَذَا الكِتَابِ بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ وَجَبَرُوتِكَ، إِلَهَ الحَقِّ، آمِينَ».

؟! هل ورد حديث شريف يذكر فضل قراءة هذه الآيات بصفةٍ خاصة عند الحالة المذكورة فيما ورد عن الإمام الكبير أحمد بن حنبل، وتَبِعَهُ الإمامان الكبيران ابن القيم وابن مُفْلِح المَقْدِسِي رَحِمَهُمُ اللهُ **؟!**

؟! أم أنه اختراعٌ منهما وبدعة وتدليسٌ وضلالة وإضلال واستعمال لآيات القرآن بدون دليل وفي غير ما شُرِعَتْ له؟!

وقد تبعهم في فِعْلِهم هذا مقتنِعًا به ومعَلِّمًا إيَّاه للناس: شهاب الدين أبو زهو.



نِعْمَ الابتداع والتدليس (٦) !

- ابن عُثَيْمِين (مبتَدِعًا) و (مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و (مُضِلًّا)!!

شهاب الدين أبو زهو (مبتَدِعًا) و (مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و (مُضِلًّا)!!

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ[١]: «بعض الآيات الأخرى التي يسترقِي بها الناسُ، التي يَقرأ بها الناسُ، على المَرْضَى، كثيرٌ: فيه [**فائدةٌ مُجَرَّبَــةٌ معروفــةٌ**].

فإذا قرأ القارئُ على المريض بفاتحةِ الكتاب، و[**بغيرها من الآيات المناسبة**] فإنَّ هذا [**لا بــأسَ به ولا حَــرَجَ**]، وهو من الأمور المشروعة.

وأما كتابة القرآن بالأوراق، ثم توضع في الماء ويُشرَب الماءُ، أو على إناءٍ ثم يوضع فيه الماءُ ويُرَجُّ فيه، ثم يُشْرَبُ، أو النَّفْثُ في الماء بالقرآنِ ثم يُشْرَبُ: فهذا لا أعلم فيه سُنَّةً عن رسول الله ﷺ، ولكنه كان مِن [**عَمَلِ السَّــلَفِ**]، وهو [**أَمْـــــرٌ مُجَــرَّبٌ**].

---

(١) في «فتاوى نور على الدرب للعثيمين» (٤/ ٢ بترقيم الشاملة آليا).

وحينئذٍ نقول: [**لا بـــأسَ به**]، -أي: لا بأسَ أن يُصْنَعَ هذا للمَرْضَى لِيَنْتَفِعُوا به-.

ولكن الذي يقرأ في الماء بالنَّفْثِ أو التَّفْلِ ينْبَغِي له أن لا يَفْعَل ذلك إذَا كان يَعْلَمُ أنَّ بِه مَرضًا يُخْشَى منْهُ على هذا المريضِ الذي قُرِئَ له».

؟! هل ورد حديث شريف يذكر فضل قراءة آياتٍ بصفةٍ خاصة عند الحالات المذكورة في كلام الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ؟!

؟! أم أنه اختراعٌ منه وبدعة وتدليسٌ وضلالة وإضلال واستعمال لآيات القرآن بدون دليلٍ وفي غير ما شُرِعَتْ له؟!

وقد تَبِعَهُ في قولِه هذا مقتنِعًا به ومعَلِّمًا إيَّاه للناس: شهاب الدين أبو زهو.



نِعْمَ الابتداع والتدليس (٧) !

- ابن عُثَيْمِين (مبتَدِعًا) و (مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و (مُضِلًّا)!!

شهاب الدين أبو زهو (مبتَدِعًا) و (مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و (مُضِلًّا)!!

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله جوابًا عن سؤال[1]: أحسن الله إليكم يا شيخ: **امرأة كلما حَمَلَتْ تسقط، وذَكَر لها أحدُ الناس بعَمَلِ تمائمَ مِن القُرآن، وقد نَفَعَتْ، وهي متردِّدَةٌ، فما الحكم في ذلك؟**

فأجاب رحمه الله: «التمائم من القرآن -يعني: التي تُعَلَّقُ على العُنُقِ- اختَلَفَ فيها السَّلَفُ والخَلَفُ:

١- **فمنهم من قال بجوازها**، واستدل بعموم قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء:٨٢]، وقالوا: إنَّ أيَّ تجربةٍ يكون فيها الشفاء وهي من القرآن الكريم؛ فإنَّها داخلَةٌ في هذا العموم.

---

(١) في «فتاوى نور على الدرب للعثيمين» (٤/ ٢ بترقيم الشاملة آليا)، وفي «تفسير العثيمين: ص» (ص١٩١).

٢- ومنهم من قال: إن التمائم ممنوعة، سواء كانت من القرآن أو من غير القرآن.

فهذا مَوْضِعُ خِلَافٍ بيْنَ أهلِ العلم رَحِمَهُمُ اللَّهُ».

؟! هل ورد حديث شريف بكتابةِ آياتٍ قرآنيةٍ بصفةٍ خاصة عند الحالة المذكورة في كلام الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ؟!

؟! أم أنه اختراعٌ منه وبدعة وتدليسٌ وضلالة وإضلال واستعمال لآيات القرآن بدون دليلٍ وفي غير ما شُرِعَتْ له؟!

؟! وهل إجابة الشيخ بهذه الطريقة، دون ترجيح أحد القولين، فيها غشٌّ وتدليسٌ وتضليلٌ للناس؟!

مع أن الشيخ يميل إلى جواز التمائم القرآنية.

📢 وقد تَبِعَهُ في قولِه هذا مقتنِعًا به ومعَلِّمًا إيَّاه للناس: شهاب الدين أبو زهو.



نِعْمَ الابتداع والتدليس (٨) !

- ابن عُثَيْمِين (مبتَدِعًا) و (مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و (مُضِلًّا)!!

شهاب الدين أبو زهو (مبتَدِعًا) و (مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و (مُضِلًّا)!!

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله جوابًا عن سؤال[1]: فضيلة الشيخ:

هل يجوز التداوي ببعض آيات القرآن الكريم؟ وإن كان كذلك فكيف تتم هذه المداواة؟ وما هي الطريقة؟ وهل التداوي بالقرآن لكافة أنواع الأمراض، أم لمرض معين؟ وإن كان كذلك فما هو؟ أرشدونا بارك الله فيكم؟

فأجاب رحمه الله: «نعم، يجوز التداوي بالقرآن العظيم؛ لأن الله عز وجل يقول: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء:٨٢].

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ المعوذتين يتعوذ بهما، وقال: (ما تعوذ متعوذ بمثلهما). **فيقرأ على المريض [الآيـــات المناســـبة لِمَرَضِـــه]**.

(١) في «فتاوى نور على الدرب للعثيمين» (٤/ ٢ بترقيم الشاملة آليا).

مِثْل: أن يَقْرَأ [**لِتَسْكِين المَرض والألم**]: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [الأنعام:١٣].

ويقرأ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل:٦٢].

أو نحو ذلك من [**الآيات المناسبة**].

وكذلك يقرأ الفاتحة؛ فإن النبي ﷺ ذكر أنها رقية يرقى بها المريض واللديغ، وينتفع بها بإذن الله».

?! هل ورد حديث شريف بالتداوي بالآيات القرآنية المذكورة وغيرها بصفةٍ مخصوصة عند الحالة المذكورة وغيرها في كلام الشيخ ابن عثيمين رحمه الله؟!

?! أم أنه اختراعٌ منه وبدعة وتدليسٌ وضلالة وإضلال واستعمال لآيات القرآن بدون دليلٍ وفي غير ما شُرِعَتْ له؟!

?! وهل إجابة الشيخ بهذه الطريقة، فيها غشٌّ وتدليسٌ وتضليلٌ للناس؟!

📢 وقد تَبِعَهُ في قولِه هذا مقتنِعًا به ومعَلِّمًا إيَّاه للناس: شهاب الدين أبو زهو.



نِعْمَ الابتداع والتدليس والتضليل (٩)

- ابن عُثَيْمِين (مبتَدِعًا) و (مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و (مُضِلًّا)!!

شهاب الدين أبو زهو (مبتَدِعًا) و (مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و (مُضِلًّا)!!

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ(١): «القرآن شفاء حتى للأمراض الحسية. وكما **جُرِّبَ أن يُكْتَب على الحَزَا** [وهي قروح وبثرات تظهر في القدم أو في اليد أو في الذارع - مثل: الأكزيما والسَّنْطة وعين السمكة]، يُكْتَب عليها: ﴿فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ﴾ [البقرة:٢٦٦]، إذَا كُتِبَتْ هذه الآيةُ عليها مَرَّةً أو مَرَّتَيْنِ، زالَتْ بإذْنِ الله نهائيًا. ولو وَضَعْتَ عليها كلَّ دواءٍ من الأدوية المعروفة ما نَفَعَ، لكن اكتُب عليها هذه الآية تَزُولُ، [**وهـذا شـيءٌ مُجَـرَّبٌ**].

في عُسْرِ الوِلَادة: تَعْسُرُ الوِلادةُ على المرأة أحيانًا. اقْرأ في ماءٍ، أو اكتُب بِزَعْفَرَانٍ على جُدْرَانِ الإناءِ [الذي سيوضع فيه الماءُ] الآياتِ التي فيها أنَّ الله سبحانه وتعالى مُعْتَنٍ بالحَمْلِ، مِثْل: ﴿**ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ**

---

(١) في «اللقاء الشهري» (٣١/ ٢ بترقيم الشاملة آليا).

﴿كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ [الرعد:٨]، ومثل: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ﴾ [فاطر:١١]، ومثل: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة:١-٢]. وما أَشْبَهَ ذلك من الآيات، ثُمَّ تَشْرَبُها المرأةُ التِي عَسُرَتْ وِلادَتُها، وتَمْسَحُ ما حَوْلَ المكانِ، وبإذْنِ اللهِ يَسْهُلُ خُروجُ الحَمْلِ.

لكن كما قُلْتُ: المسألة تحتاج إلى إيمانٍ من القارئ والمَقْرُوء عليه.

فالحاصل: أن القرآن كلَّه خيرٌ».

⁈ هل ورد حديث شريف بالتداوي بالآيات القرآنية المذكورة وغيرها بصفةٍ مخصوصة عند الحالات المذكورة وغيرها في كلام الشيخ ابن عثيمين رحمه الله؟!

⁈ أم أنه اختراعٌ منه وبدعة وتدليسٌ وضلالة وإضلال واستعمال لآيات القرآن بدون دليلٍ وفي غير ما شُرِعَتْ له؟!

⁈ وهل إجابة الشيخ بهذه الطريقة، فيها غشٌّ وتدليسٌ وتضليلٌ للناس؟!

وقد تَبِعَهُ في قولِه هذا مقتنِعًا به ومعَلِّمًا إيَّاه للناس: شهاب الدين أبو زهو.




١٠٩

نِعْمَ الابتداع والتدليس والتضليل (٩) !

- ابن عُثَيْمِين (مبتَدِعًا) و (مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و (مُضِلًّا)!!

شهاب الدين أبو زهو (مبتَدِعًا) و (مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و (مُضِلًّا)!!

✓ قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ[1]: «**بِمَ يعالَج الإِنْسَان إذا أُصيب بعَيْنٍ؟**

فالجَواب:

١- بالقِراءَة. [أي القرآن الكريم].

٢- ويعالَج بالحِسّ معالجةً حِسِّيَّة؛ فيُؤتَى بالعائِنِ ويَتَوضَّأ، ويُؤخَذ ما يتناثر منه، ويُسْقَى عَلَى هذا، ويُرَشُّ بِهِ رأسُه مِن فَوْق عَلَى جهةِ ظَهره.

وبإِذْنِ الله يَبْرَأُ.

٣- وعند النَّاسِ شيْء لَيْسَ معروفًا فِي السُّنَّةِ [لكنَّــه مُجَــرَّب]:

---

(١) في «تفسير العثيمين: الشعراء» (ص٩٩)، و «القول المفيد على كتاب التوحيد» (١/ ٩٩)، و «مجموع فتاوى ورسائل العثيمين» (٩/ ٨٨).

أَنَّهُ يُؤَخَذُ مِن ثِيابِه [أي العائِنِ] التي تَحْمِلُ مِن عَرَقِه؛ إنْ كانَتْ طاقِيَّةً أو غُتْرَةً أو (فَانِلَّة/ فانِيلَّا) أو سِرْوَالًا، [أو التراب إذا مَشَى عليه وهو رَطْبٌ]، ويُغْسَلُ، ويُؤَخَذُ غُسَالَتُه [الماء المغسول به] ويَشْرَبُه المصَابُ، ويَنْتَفِعُ.

والعَيْنُ لا تأتي إلَّا عَلَى غَفْلَةٍ، وأكثرُ ما تأتي أيضًا مَن يَخافُ منها».

⁉ هل ورد حديث شريف بالتداوي بـ[الأَثَـرِ] من ملابس العائن الخارجية أو الداخلية أو وغيرِها بصفةٍ مخصوصة عند الحالة المذكورة وغيرها في كلام الشيخ ابن عثيمين رحمه الله؟!

⁉ أم أنه اختراعٌ منه وبدعة وتدليسٌ وضلالة وإضلال واستعمال لما ذُكِرَ بدون دليلٍ وفي غير ما شُرِعَتْ له؟!

⁉ وهل إجابة الشيخ بهذه الطريقة، فيها غشٌّ وتدليسٌ وتضليلٌ للناس؟!

📢 وقد تَبِعَهُ في قولِه هذا مقتنِعًا به ومعَلِّمًا إيَّاه للناس: شهاب الدين أبو زهو.





نِعْمَ الابتداع والتدليس والتضليل (١١)!

- ابن عُثَيْمِين (مبتَدِعًا) و (مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و (مُضِلًّا)!!

شهاب الدين أبو زهو (مبتَدِعًا) و (مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و (مُضِلًّا)!!

✓ قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ عن حكم تعليق التمائم من القرآن الكريم[١]، كان قد وُجِّه إليه السؤال الآتي:

ما هو قولكم يا فضيلة الشيخ في مسألة التمائم إذا كانت من القرآن؟ وهل كتابة آية من القرآن ككتابة آية الكرسي على لوح ثم يمسح ويشرب لدفع الشر وجلب الخير؟ علمًا بأن هذا ينفع عند الناس لا سيما إذا كانت المرأة في وقت الولادة إذا كتبت آية الكرسي وشربت فإنها تلد بإذن الله.

الجواب: «القراءة على المرضى بالقرآن أفضل بكثير من أن يوضع القرآن في ورقة ويعلق[٢]».

---

(١) في «اللقاء الشهري» (٥٦/ ٢٤ بترقيم الشاملة آليا).

(٢) هو هنا يفضل ولا يمنع، فانتبه إلى سياق كلامه.



والتمائم تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- قسم نعلم أنها من القرآن.

٢- وقسم نعلم أنها من عمل الكُهَّان، وقسم لا ندري ما هو، يكتب مربعات ومُدَوَّرَات وما أَشْبَهَ ذلك.

أما القسم الذي نعلم أنه من عمل الكهان: كأن يكون فيه أسماء جن أو عفاريت أو ما أَشْبَهَ ذلك، **فلا شك أنها حرام.**

وقسم آخر لا ندري ما هو فهو -أيضًا- حرام.

٣- قسم ثالث نعلم أنه من القرآن أو من الأحاديث النبوية يأخذه الإنسان [ويُعَلِّقــه على صــدره]، فهذا فيه خلاف:

- **من العلماء من يقول**: إذا كان من القرآن فلا بأس به لعموم قول الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء:٨٢]، وهذا عام.

- **ومنهم من يقول**: إنه لا يجوز لعموم النهي عن التمائم.



ولا شك أن الاحتياط[1] ألا يلبسه الإنسان.

لكن إذَا لَبْسَهُ [**فتأَثِيمُه شَـاقٌّ على الإنسان**]، يعني: [ما أستطيع أنْ أقول: إنه حرام]!

أما كون القرآن يُكْتَب في إناءٍ ويُصَبُّ عليه الماءُ، ثم يُرَوَّج، ويَشْرَبُه الإنسانُ: فهذَا فَعَلَهُ السَّلَفُ رَحِمَهُمُ اللهُ: يَكتُبُون في إناءٍ للزَّعْفَرَانِ آيَةَ الكُرسِي، والمُعَوِّذات، وشيئًا من القرآن، ثم يُصَبُّ عليه الماءُ، ويُرَوَّجُ هكذا باليد أو بتحريك الإناء، ثم يَشْرَبُه الإنسانُ. فهذا فعَلَهُ السَّلَفُ.

وهو [**مُجَـرَّبٌ عنـد النـاس، ونافـع بإذْنِ الله**]».

؟! هل ورد حديث شريف بالتداوي بـ[التمائم القرآنية] المذكورة وغيرها بصفةٍ مخصوصة عند الحالات المذكورة وغيرها في كلام الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ؟!

؟! أم أنه اختراعٌ منه وبدعة وتدليسٌ وضلالة وإضلال واستعمال لآيات القرآن بدون دليلٍ وفي غير ما شُرِعَتْ له؟!

---

(١) والاحتياط لا تأثيم على مَن خالَفه.

⁉ وهل إجابة الشيخ بهذه الطريقة، فيها غشٌّ وتدليسٌ وتضليلٌ للناس؟!

📢 وقد تَبِعَهُ في قولِه هذا مقتنِعًا به ومعَلِّمًا إيَّاه للناس: شهاب الدين أبو زهو.



نِعْمَ الابتداع والتدليس والتضليل (١٢) !

- ابن عُثَيْمِين (مبتَدِعًا) و (مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و (مُضِلًّا)!!

شهاب الدين أبو زهو (مبتَدِعًا) و (مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و (مُضِلًّا)!!

✓ قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله[1]: «ومن الفوائد: أن القرآن يُستشْفَى به، كما دلَّتْ على ذلك آياتٌ كثيرة، يُستشْفَى به من أمراض القلوب، ومن أمراض الأبدان، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:٥٧].

إذًا فمن بركة القرآن؛ أنّه يُستشفى به من أمراض القلوب، ومن أمراض الأبدان.

والاستشفاء به من أمراض الأبدان يقع على وجوه متنوعة:

أ- منها: أن يُقرأ على المريض به، كقراءة الفاتحة على المريض، فإنها مفيدة جدًا.

---

(١) في «تفسير العثيمين: ص» (ص١٤٥).

ب- ومنها: أن يُكْتَب في إناء ويُصَبّ عليه الماءُ، ويدار عليه الماءُ حتى يتغير بهذه الكتابة، ثم يُشرب، [**وهـذا مجَـرَّب**].

جـ- ومنها -على رأي بعض العلماء من السلف والخلف-: [أن يُعَلَّـقَ بصِـفَةِ تميـمةٍ]، أي: يُكتب في جِلْدٍ أو ما شابَهَهُ، ثم [يُعَلَّـق على المريـض]، فإنَّ هذا قد اختلف فيه السَّلَفُ: فرَخَّصَ فيه بعضُهم، ومنَعَهُ بعضُهم. ومَن رخَّصَ فيه استدلَّ بعموم الأدلة الدَّالَةِ على أنَّ القرآن فيه الشفاء».

⁉ هل ورد حديث شريف بالتداوي بـ [التمائم القرآنية] المذكورة وغيرها بصفةٍ مخصوصة عند الحالات المذكورة وغيرها في كلام الشيخ ابن عثيمين رحمه الله؟!

⁉ أم أنه اختراعٌ منه وبدعة وتدليسٌ وضلالة وإضلال واستعمال لآيات القرآن بدون دليلٍ وفي غير ما شُرِعَتْ له؟!

⁉ وهل إجابة الشيخ بهذه الطريقة، فيها غشٌّ وتدليسٌ وتضليلٌ للناس؟!

وقد تَبِعَهُ في قولِه هذا مقتنِعًا به ومعَلِّمًا إيَّاه للناس: شهاب الدين أبو زهو.



نِعْمَ الابتداع والتدليس والتضليل (١٣)!

- جُمْهُورُ الفُقَهَاءِ (مبتَدِعًا) و (مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و (مُضِلًّا)!!

📢 شهاب الدين أبو زهو (مبتَدِعًا) و (مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و (مُضِلًّا)!!

✓ ذهب جمهور فقهاء الحنفية، والمالكية، والشافعية، ورواية عن الإمام أحمد، إلى **جواز تعليق التمائم التي فيها أسماء الله وصفاته وآيات القرآن الكريم والأدعية المأثورة.**

وهذا ظاهِرُ ما رُوي عن أم المؤمنين السيدة عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وقول الكثير من التابعين كسعيد بن المُسَيِّب، والضَّحَّاك، ومجاهِد، وابن سِيرِين.

✓ **التمائم الجائزة هي:** الحُرُوز التي تُعلق في العنق وفيها القرآن والأدعية وأسماء الله تعالى، وسواء في ذلك المريض والصحيح والجنب والحائض والنفساء، والصبيان، أو التي توضع على أبواب البيوت أو السيارات، بعد جعلها فيما يُكِنُّها.

والتميمة المكروهة: ما كان بغير القرآن.. أو إذا كانت بغيرِ لسان العرب ولا يُدرَى ما هو، ولعله يَدخله سحرٌ أو كُفرٌ أو غيرُ ذلك.



✅ وأما ما كان من القرآن أو شيءٍ من الدعوات فلا بأس به؛ لأنه لم يرد فيه نهي.

✅ ويجوز أن يُكتَب القرآن أو ذِكرٌ غيرُه بالعربية، ويعلَّق على مريض، ومُطْلِقَة، وفي إناءٍ ثم يسقيان منه، ويُرقَى مِن ذلك وغيرِه بما ورد من قرآن وذكر ودعاء.

⁉ هل ورد حديث شريف بالتداوي بـ [التمائم القرآنية] المذكورة وغيرها بصفةٍ مخصوصة عند الحالات المذكورة وغيرها في كلام جُمهُور الفُقهاء رَحِمَهُمُ اللهُ؟!

⁉ أم أنه اختراعٌ منهم وبدعة وتدليسٌ وضلالة وإضلال واستعمال لآيات القرآن بدون دليلٍ وفي غير ما شُرِعَتْ له؟!

⁉ وهل قولُ الجُمهُور بهذه الطريقة، فيها غشٌّ وتدليسٌ وتضليلٌ للناس؟!

📢 وقد تَبِعَهُم في قولِهم هذا مقتنِعًا به ومعَلِّمًا إيَّاه للناس: شهاب الدين أبو زهو.



نِعْمَ الابتداع والتدليس والتضليل (١٤)!

١- أحمد بن حنبل (مبتَدِعًا) و (مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و (مُضِلًّا)!!

٢- ابن مُفْلِح المَقْدِسي (مبتَدِعًا) و (مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و (مُضِلًّا)!!

شهاب الدين أبو زهو (مبتَدِعًا) و (مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و (مُضِلًّا)!!

قَالَ الإمامُ أَبُو دَاوُد: «رَأَيْتُ عَلَى ابْنٍ لِأَبِي عَبْدِ الله [أحمد بن حنبل] وَهُوَ صَغِيرٌ تَمِيمَةً فِي رَقَبَتِهِ فِي أَدِيمٍ» أي: جِلْدٍ قد كُسِيَتْ به التميمة صيانةً لها.

وقد رَوَى الإمام أبو داود بسندٍ صحيح عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ مِنَ الفَزَعِ كَلِمَاتٍ: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ، وَعِقَابِهِ، وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ». وَكَانَ **عَبْدُ الله بْنُ عَمْرٍو** رضي الله عنهما يُعَلِّمُهَا مَنْ بَلَغَ مِنْ وَلَدِهِ، وَمَنْ كَانَ صَغِيرًا لَا يَعْقِلُ أَنْ يَحْفَظَهَا كَتَبَهَا لَهُ فَعَلَّقَهَا عَلَيْهِ فِي عُنُقِهِ.

✓ مسألة كتابة الآيات القرآنية وتعليقها:

هذه المسألة فيها أقوال، أحدها: (القول بالجواز)، وهو قول وعمل كثير من الأئمة والعلماء، والنصوص الواردة عنهم في ذلك

كثيرة، وقد حملوا الأحاديث العامة في (تحريم التمائم) على نوع خاص وهو: التمائم المشتملة على (كُفْرٍ) أو (سِحْرٍ) أو (طلاسم)!

فالتمائم نوعان:

١- **تمائم شرعية جائزة:** وهي ما اشتملت على الآيات القرآنية والأدعية النبوية ورُقَى الصالحين.

٢- **تمائم محرَّمة:** وهي ما اشتملت على كُفْرٍ أو سِحْرٍ أو طلاسم!

وإليكم نصًّا واحِدًا من نصوصٍ كثيرة:

كان الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله يستعمل (كتابة الفاتحة) وغيرها في (التمائم الشرعية).

⁈ ما حكم ما رواه الإمام أبو داود عن التميمة المعلقة في عنق ابن الإمام الكبير أحمد بن حنبل، وتَبِعَهُ الإمامُ ابن مُفْلِح المَقْدِسِي رحمهما الله؟!

⁈ هل هو اختراعٌ منهم وبدعة وتدليسٌ وضلالة وإضلال واستعمال للتمائم الجائزة بدون دليل؟!

وقد تبعهم في فِعْلِهم هذا مقتنِعًا به ومعَلِّمًا إيَّاه للناس: شهاب الدين أبو زهو.

نِعْمَ الابتداع والتدليس والتضليل (١٥)!

١- أحمد بن حنبل (مُحَرِّفًا) و(مُشَعْوِذًا) و(مبتَدِعًا) و(مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و(مُضِلًّا)!!

٢- ابن مُفْلِح المَقْدِسي (مُحَرِّفًا) و(مُشَعْوِذًا) و(مبتَدِعًا) و(مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و(مُضِلًّا)!!

شهاب الدين أبو زهو (مُحَرِّفًا) و(مُشَعْوِذًا) و(مبتَدِعًا) و(مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و(مُضِلًّا)!!

✓ «قَالَ عَبْدُ الله ابْنُ الإمام أَحْمَدَ بن حنبل: «رَأَيْت أَبِي خَرَجَ عَلَى النَّمْلِ، وَأَكْبَرُ عِلْمِي أَنَّهُ جَلَسَ عَلَى كُرْسِيٍّ كَانَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ لِوُضُوءِ الصَّلَاةِ، [فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، فَقَالَ: **إِنِّي أُحَرِّجُ عَلَيْكُنَّ إِلَّا خَرَجْتُنَّ مِنْ دَارِي؛ فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ تُقْتَلْنَ فِي دَارِي**]. ثُمَّ رَأَيْت النَّمْلَ قَدْ خَرَجْنَ بَعْدَ ذَلِكَ نَمْلٌ كِبَارٌ سُودٌ فَلَمْ أَرَهُنَّ بَعْدَ ذَلِكَ».

هذه رقية النمل كما وردت بسَنَدٍ صحيحٍ عن الإمام أحمد رحمه الله تعالى، وقد نشرتُها في فيديو في قناتي على اليوتيوب، فوصفوني بأنني دجال مشعوذ مبتدع ضال مضل... إلخ!! إذَنْ الإمام أحمد إمامي في ذلك هو الآخَر عند هؤلاء: دجال مشعوذ مبتدع ضال مضل... إلخ!!



⁉ هل ورد حديث شريف يذكر هذه الرُّقْيَةَ بصفةٍ خاصة عند الحالة المذكورة فيها ورد عن الإمام الكبير أحمد بن حنبل، وتَبِعَهُ الإمام الكبير ابن مُفْلِح المَقْدِسِي رحمهما الله ؟!

⁉ أم أنه اختراعٌ منهما وبدعة وتدليسٌ وضلالة وإضلال واستعمال لآيات القرآن بدون دليل وفي غير ما شُرِعَتْ له؟!

📢 وقد تبعهما في فِعْلِهما هذا مقتنِعًا به ومعَلِّمًا إيَّاه للناس: شهاب الدين أبو زهو.



نِعْمَ الابتداع والتدليس والتضليل (١٦)!

١- الإمام شيخ الإسلام إبراهيم الحربي (قُبُورِيًّا) و(مُشْرِكًا) و(مبتَدِعًا) و(مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و(مُضِلًّا)!!

٢- الإمام الغزالي (قُبُورِيًّا) و(مُشْرِكًا) و(مبتَدِعًا) و(مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و(مُضِلًّا)!!

٣- الإمام النووي (قُبُورِيًّا) و(مُشْرِكًا) و(مبتَدِعًا) و(مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و(مُضِلًّا)!!

٤- الإمام ابن الجَزَري (قُبُورِيًّا) و(مُشْرِكًا) و(مبتَدِعًا) و(مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و(مُضِلًّا)!!

٥- الإمام الشَّوْكاني (قُبُورِيًّا) و(مُشْرِكًا) و(مبتَدِعًا) و(مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و(مُضِلًّا)!!

٦- الإمام ابن حَجَرٍ الهَيْتَمِيُّ المَكِيُّ (قُبُورِيًّا) و(مُشْرِكًا) و(مبتَدِعًا) و(مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و(مُضِلًّا)!!

شهاب الدين أبو زهو (قُبُورِيًّا) و(مُشْرِكًا) و(مبتَدِعًا) و(مُدَلِّسًا) و(ضالًّا) و(مُضِلًّا)!!



✅ قال حجة الإسلام الإمام أبو حامد الغزالي (ت: ٥٠٥ هـ)[١]، وهو يبين استحباب: «**زيارة قبور الصحابة والتابعين وسائر العلماء والأولياء**»: (كلُّ مَن يُتبَرَّكُ بمشاهَدَتِه في حياتِه يُتبَرَّكُ بزيَارَتِه بَعْدَ وفاتِه).

✅ وقال أيضًا[٢] موصيًا المسافِر: «ولا يُهْمِلُ في سَفَرِه زيارةَ قبورِ الصالحين، بل يَتَفَقَّدُها في كلِّ قريةٍ وبلدةٍ».

✅ قال الإمام النووي رحمه الله[٣]: «اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ فِي شَدِّ الرِّحَالِ وَإِعْمَالِ المَطِيِّ إِلَى غَيْرِ المَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ [الحرام والنبوي والأقصى]؛ كَالذَّهَابِ إِلَى قُبُورِ الصَّالِحِينَ، وَإِلَى المَوَاضِعِ الفَاضِلَةِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ...، **وَالصَّحِيحُ** عِنْدَ أَصْحَابِنَا [أي الشافعية]، وَهُوَ الَّذِي اخْتَارَهُ إِمَامُ الحَرَمَيْنِ وَالمُحَقِّقُونَ: **أَنَّهُ لَا يَحْرُمُ، وَلَا يُكْرَهُ**. قَالُوا: وَالمرَادُ أَنَّ الفَضِيلَةَ التَّامَّةَ إِنَّمَا هِيَ فِي شَدِّ الرِّحَالِ إِلَى هَذِهِ الثَّلَاثَةِ خَاصَّةً وَاللهُ أَعْلَمُ».

---

(١) في «إحياء علوم الدين» (٢/ ٢٤٧).

(٢) في «إحياء علوم الدين» (٢/ ٢٥٧).

(٣) في «شرح صحيح مسلم» (٩/ ١٠٦).

✅ قال الشيخ الإمام ابن حَجَرٍ الهَيْتَمِيُّ المَكِيُّ (مفتي الشافعية في زمانِه، ت:٩٧٤ هـ)، في شرحِ حديثِ: (لَعَنَ اللهُ اليهودَ والنصارى؛ اتخَذُوا قبورَ أنبيائِهم مساجِدَ): «هذا إذَا صلَّى إلَى القبرِ تعظيمًا له؛ فإنه حرامٌ. وأمَّا اتِّخَاذُ مَسْجِدٍ بِجِوَارِ نَبِيٍّ أَوْ صَالِحٍ، وَالصَّلَاةُ عِنْدَ قَبْرِهِ لَا لِتَعْظِيمِهِ وَالتَّوَجُّهِ نَحْوَهُ، بَلْ لِحُصُولِ مَدَدٍ مِنْهُ حَتَّى يُكْمِلَ عِبَادَتَهُ بِبَرَكَةِ مُجَاوَرَتِهِ لِتِلْكَ الرُّوحِ الطَّاهِرَةِ؛ فَلَا حَرَجَ فِي ذَلِكَ».

✅ قال الإمامُ الحافظ عبد الحق الإشبيلي (كان فقيهًا، حافظًا، عالمًا بالحديث وعِلِلَه، موصوفًا بالخير والصلاح، والزهد، والوَرَع، ولُزُوم السُّنة، ت:٥٨١هـ)[1]: «اعلم أَن [**قُبُور الصَّالِحين**] **لَا تَخْلُو من بركَة، وَأَن زائرها**، وَالْمُسَلِّم عَلَيْهَا والقارئ عِنْدهَا، والداعي لمن فِيهَا؛ لَا يَنْقَلِب إِلَّا بِخَير، وَلَا يرجع إِلَّا بِأَجْر، وَقد يُوجد لذَلِك أَمارَة، ويبدو مِنْهَا بِشَارَة». ولَيْسَ القادرُ والفاعِلُ والمُتَصَرِّفُ إلا هُو سبحانه.

(١) في «العاقبة في ذكر الموت» (ص٢١٨).

✓ وقال الشيخ ابن الحاج المالكي الفاسي (ت:٧٣٧ هـ)[١]: «وما زال الناس من العلماء، والأكابر كابِرًا عن كابِرٍ، مَشْرِقًا ومَغْرِبًا، يَتَبَرَّكُون بزيارةِ قبور الصالحين، ويَجِدُونَ بَرَكةَ ذلك حِسًّا ومَعْنَى».

وقد ذكر الشيخ الإمام أبو عبد الله بن النعمان رحمه الله (ت:٦٨٣ هـ) أنه: «تحقق لذوي البصائر، والاعتبار أن زيارة قبور الصالحين محبوبة لأجل التبرك مع الاعتبار، فإنَّ بركة الصالحين جاريةٌ بعد مماتهم كما كانت في حياتهم، والدعاء عند قبور الصالحين، والتشفع بهم معمول به عند علمائنا المحققين من أئمة الدين».

✓ وقال الإمام ابن الجَزَرِي (حجة في القراءات، محدث، حافظ، مفسر، (ت:٨٣٣ هـ)[٢]، وهو يتكلم عن أَمَاكِن الإِجَابَة وَهِي المَوَاضِع المُبَارَكَة: «وَعند قُبُور الأَنْبِيَاء عليهم السلام، وَلَا يَصح قبر نَبِي بِعَيْنِه سِوَى قبر نَبينَا صلى الله عليه وسلم بِالإِجْمَاع فَقَط، وقبر إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَام دَاخل السُّور [سُورِ

(١) في «المَدْخَل» (١/ ٢٥٥).

(٢) كما في «تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين» (ص٧١).



الأقصى] من غير تعْيين، **وجُرِّبَ استجابةُ الدُّعَاء عِنْد قُبُور الصَّالِحِين بِشُرُوط مَعْرُوفَة**».

✓ ووافقه الإمام الشَّوْكاني (ت: ١٢٥٠ هـ)، وقال: «تَسْرِي بركَةُ المَكَان على الدَّاعِي كَمَا تَسْرِي بركَة الصَّالِحِين الذَّاكِرِينَ اللهَ سُبْحَانَهُ على مَن دَخَل فيهم مِمَّن لَيْسَ هُوَ مِنْهُم، كَمَا يفِيدهُ قَوْله ﷺ: «**هم القَوْم لَا يَشْقَى بِهِم جَلِيسُهم**».

و(قَوْله: **وجُرِّبَ استجابةُ الدُّعَاء عِنْد قُبُور الصَّالِحِين**) أَقُول: وَلَكِن ذَلِك بِشَرْط أَن لَا تنشأ عَن ذَلِك مفْسدَة، وَهِي أَن يعْتَقد فِي ذَلِك المَيِّت مَا لَا يجوز اعْتِقَاده».

✓ وقد روى الإمام الخطيب البغدادي[1] قولَ الشَّيْخ، الإِمَام، الحَافِظ، العَلاَّمَة، شَيخ الإِسْلاَمِ إِبْرَاهِيْمَ الحَرْبِيِّ (ت:٢٨٥هـ)، قَالَ: «قَبْرُ مَعْرُوْفٍ [الكَرْخِيّ] التِّرْيَاقُ المُجَرَّبُ».

---

(١) في «تاريخ بغداد ت بشار» (١/ ٤٤٥)، ونقله عنه الإمام الذَّهَبِيُّ في «سير أعلام النبلاء - ط الرسالة» (٩/ ٣٤٣).

ثم قال الإمام الذهبي: «يُرِيْدُ إِجَابَةَ دُعَاءِ الْمُضْطَرِ عِنْدَهُ؛ لأَنَّ البِقَاعَ الْمُبَارَكَةِ يُسْتَجَابُ عِنْدَهَا الدُّعَاءُ، كَمَا أَنَّ الدُّعَاءَ فِي السَّحَرِ مَرْجُوٌّ، وَدُبُرَ الْمَكْتُوْبَاتِ، وَفِي الْمَسَاجِدِ، بَلْ دُعَاءُ الْمُضْطَرِ مُجَابٌ فِي أَيِّ مَكَانٍ اتَّفَقَ».

ومَعْرُوْفٌ الكَرْخِيُّ هو: عَلَمُ الزُّهَّادِ، بَرَكَةُ العَصْرِ، الذي كان الإمامُ أحمد بن حنبل يُجِلُّه ويَعَظِّمه، (ت: ٢٠٠ هـ) وقبرُه معروف الكَرْخِيّ معروفٌ بمقبرة باب الدير ببغداد.

✓ وروى الإمام الخطيب البغدادي[١] عن عَبْد الرَّحْمَنِ بْن مُحَمَّد الزهري (الفقيه المالكي، وكان ثقةً، ت: ٣٣٦ هـ)، قَالَ: «قَبْرُ معروفٍ الكَرْخِيّ مُجَرَّبٌ لقضاءِ الحوائِج، ويقال: إنَّه مَن قَرَأَ عنْدَهُ مائة مَرَّةٍ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، وسأل الله تعالى ما يريد، قَضَى اللهُ له حاجتَه».

✓ وروى الإمام الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد ت بشار» (١/ ٤٤٥) بسَنَدٍ صحيح، عن أبي عَبْد الله ابْن الْمَحَامِلِيّ (ثقة حافظٌ فقِيهٌ، جليل القَدْرِ، وكان إمام الشافعية، ت:٣٣٠هـ)، قال: «أَعْرِفُ قبْرَ معروفٍ الكَرْخِيّ منْذُ سبعين سَنَةً، مَا قَصَدَهُ مهمومٌ إلَّا فَرَّجَ اللهُ هَمَّهُ».

---

(١) في «تاريخ بغداد ت بشار» (١/ ٤٤٥) بسَنَدٍ صحيحٍ.

✓ قالَ الحسن بن محمد رَضِيُّ الدِّين الصّاغانِيُّ (الشيخ الإمام المُحَدِّثُ، وكان فقيهًا إمامًا مِن أَئِمَّة الأحنافِ وكان شيخًا صالحًا صَدُوقًا ذَا مشارَكةٍ في جميع العلوم، ت: ٦٥٠ هـ)[١]، ونقله عنه الإمامُ مُرْتَضَى الزَّبِيدِيُّ (الفقيه، المُحَدِّثُ، اللُّغَوي النَّحْوِي، الأُصُولِي، ت: ١٢٠٥ هـ)[٢]: «عَرِضَتْ لِي حاجَةٌ أَعْيَتْنِي وحَيَّرَتْنِي فِي سنةِ خَمْسَ عَشْرَةَ وسِتِّمائةٍ، فأَتَيْتُ قَبْرَ معروفٍ الكَرْخِيّ، وذَكَرْتُ لَهُ حاجَتِي، كَمَا تُذْكَرُ للأَحْياءِ مُعْتَقِدًا أَنَّ أَوْلياءَ الله لَا يَمُوتُونَ، ولكِنْ يُنْقَلُون من دارٍ إِلَى دارٍ، وانْصَرَفْتُ، فقُضِيَت الحاجَةُ قَبْلَ أَنْ أَصِلَ إِلَى مَسْكَنِي».

✓ قال الإمام النووي[٣]، في ترجمة أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي، ثم الدمشقي، الإمام الزاهد، المجمع على جلالته وفضيلته، (ت:٤٩٠ هـ): «وقبره بباب الصغير بجنب قبر معاوية وأبى الدرداء

---

(١) في «العباب الزاخر» (١/ ٤٧٣ بترقيم الشاملة آليا).

(٢) في «تاج العروس من جواهر القاموس» (٢٤/ ١٣٦).

(٣) في «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ١٢٥).

﵄، يُكثر الناس زيارته والدعاء عنده. وسمعنا الشيوخ يقولون: يستجاب الدعاء عنده يوم السبت، رضى الله عنه».

وتبعه على ذلك الإمام تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السُّبْكي (ت: ٧٧١هـ) في «طبقات الشافعية الكبرى للسبكي» (٥/ ٣٥٣) وغيرُه.

✅ أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خَلِّكَان[١]، قاضي القضاة، شمس الدين، أبو العباس البرمكي، الإِرْبِلِيّ، الشافعي، وكان إمامًا، فاضلًا، بارعًا، متفننًا، عارفًا بالمذهب، حسن الفتاوى، (ت:٦٨١هـ)، قال[٢] عند ذكره لترجمة الملك العادل نور الدين زنكي، هو: «أبو القاسم محمود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر، الملقب الملك العادل نور الدين.

---

(١) في روضات الجنات ١: ٨٧ (ابن خلكان بفتح الخاء وتشديد اللام المكسورة، أو بضم الخاء وفتح اللام المشددة، أو بكسر الخاء واللام جميعا) . وفي التاج ٧: ١٧٦ (خلكان، بكسر، فتشديد اللام المكسورة).

(٢) في «وفيات الأعيان» (٥/ ١٨٤).

وكان ملكًا عادلًا زاهدًا عابدًا ورعًا، متمسكًا بالشريعة مائلًا إلى أهل الخير، مجاهدًا في سبيل الله تعالى، كثير الصدقات، بنى المدارس بجميع بلاد الشام الكبار. وبالجملة فإن محاسن نور الدين كثيرة...، (ت:٥٦٩هـ بقلعة دمشق). وسمعتُ من جماعة من أهل دمشق يقولون: **إن الدعاء عند قبره مستجاب. ولقد جربتُ ذلك فصَحَّ».**

وتبعه على ذلك: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي، المعروف بأبي شامة المقدسي (الإمام، العلّامةُ، ذو الفُنُون، الفقيه الشّافعي، المقرئ، النَّحْويّ، ت:٦٦٥هـ)، فقال[1]: «وَقد جرب استجابة الدُّعَاء عِنْد قَبره» يعني: نور الدين زنكي.

وكذلك تبعه: عبد القادر الحنفي (ت:٧٧٥هـ) وقال[2]: «وهو أوّل من بنى دارا للحديث على وجه الأرض، ووقف كتبا كثيرة».

---

(١) في: «الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية» يعني نور الدين وصلاح الدين رحمة الله عليهما (١/ ٩٢).

(٢) «الجواهر المضية في طبقات الحنفية» (٣/ ٤٤٠ ت الحلو).

وقال عبد الحي بن أحمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت:١٠٨٩هـ)[١]: «ويقال: إنه دفن معه ثلاث شعرات من شعرات لحيته ﷺ فينبغي لمن زاره أن يقصد زيارة شيء منه ﷺ»[٢].

✓ علي بن إبراهيم بن داود، أبو الحسن، علاء الدين ابن العطار (شيخ دَار الحَدِيث النورية ومدرس القوصية بِدِمَشْق[٣]، ت:٧٢٤ هـ)، قال[٤] عند شرح حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها فَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ: «لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ والنَّصَارَى؛ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِد»، قَالَتْ: «وَلَوْلَا ذَاكَ، أُبْرِزَ قَبْرُهُ، غَيْرَ أَنَّهُ خَشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا». «وأما الدعاء عند قبره ﷺ؛ فلَمْ يَزَلِ السَّلَفُ والخَلَفُ يفعلُونه، ويتَوَسَّلُون إلى الله تعالى بالدعاء هناك، وبِهِ ﷺ عند قبْرِه، وغيْرِه مِنَ البِقَاع مِن غيْرِ مَنْعٍ، والله أعلم».

---

(١) في «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» (٦/ ٣٨٢).

(٢) انظر في «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» (٦/ ٣٨١) قصة رؤية محمود نور الدين زنكي للنبي ﷺ ثلاث مرات في ليلة واحدة.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٠/ ١٣٠).

(٤) في «العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام لابن العطار» (٢/ ٧٨٨).

✅ قال الإمام الذهبي[1] في ترجمة: «صَالِحُ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ التَّمِيْمِيُّ، الإِمَامُ، العَالِمُ، الحَافِظُ، الثَّبْتُ، أَبُو الفَضْلِ بنُ الكُوْمَلَاذِيِّ، التَّمِيْمِيُّ، الأَحنفِيُّ، الهَمَذَانِيُّ، السِّمْسَارُ، ت: سنة ٣٨٤هـ»:

«قَالَ الحَافِظُ شِيْرَوَيْه الدَّيْلَمِيُّ: كَانَ رُكناً مِنْ أَركَانِ الحَدِيْثِ. ثِقَةً، حَافِظًا، دِيِّنًا، وَرِعًا، صَدُوْقًا، لَا يَخَافُ فِي اللهِ لَومةَ لَائِمٍ. وَيُستجَابُ الدُّعَاءُ عِنْدَ قَبْرِهِ».

وسكت الإمام الذهبي ولم يُعَلِّق، مما يفيد إقراره لذلك، فإنه قد جرت عادتُه في «السِّيَر» أن لا يترك شيئًا منكرًا إلا وعلَّق عليه، والله أعلم.

وكذلك في فعل الإمام الذهبي في «سير أعلام النبلاء - ط الرسالة» (١٧/ ٧٥)، عند ترجمة «الشَّيْخُ، الإِمَامُ، الفَقِيْهُ، المُحَدِّثُ، أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ عَلِيِّ بنِ لَالٍ الهَمَذَانِيُّ، الشَّافِعِيُّ، ت: ٣٩٨ هـ»، فقد قال: («قَالَ شِيْرَوَيْه: كَانَ ثِقَةً، أَوْحَدَ زمَانِهِ، مُفْتِي البَلَد، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِي علومِ الحَدِيْثِ، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ مَشْهُوْرًا بِالفِقْه. قَالَ: وَرَأَيْتُ لَهُ كِتَاب

---

[1] في «سير أعلام النبلاء - ط الرسالة» (١٦/ ٥١٨).

(السُّنَن)، وَ (مُعْجَم الصَّحَابَة)، مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْهُ، وَالدُّعَاءُ عِنْد قَبْرِهِ مُسْتَجَابٌ».

وعلَّق الإمام الذهبي قائلًا: «وَالدُّعَاءُ مُسْتَجَاب عِنْد قُبُوْر الأَنْبيَاء وَالأَوْلِيَاء، وَفِي سَائِر البِقَاع، لَكِن سَبَبُ الإِجَابَة حُضُورُ الدَّاعِي، وَخُشُوعُهُ وَابتِهَاله، وَبلَا رَيْبٍ فِي البقعَةِ المُبَارَكَة، وَفِي المَسْجَدِ، وَفِي السَّحَر، وَنَحْوِ ذَلِكَ، يَتَحَصَّلُ ذَلِكَ للدَاعِي كَثِيْرًا، وَكُلُّ مُضطر فَدُعَاؤُه مُجَابٌ».

✓ قال محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبى الوفاء القرشي الحنفي (٦٩٦-٧٧٥هـ)[١] عند ترجمة: «بكّار بن قتيبة، الثّقفيّ، البكراويّ، البصرىّ، الفقيه، قاضى مصر، أبو بكرة، ت:٢٧٠هـ»: «مات بمصر، ودُفِن بالقَرَافة، وقبْرُه مشهور يُزَار، ويُتَبَرَّك به، ويقال: إن الدعاء عند قبره مستجاب».

✓ قال **الإمام** ابن المُلَقِّن **(الشيخ الإمام الفقيه الشافعي**، المحدث الحافظ «الكبير»، شيخ الإسلام، **سراج الدين أبو حفص عمر بن**

(١) في «الجواهر المضية في طبقات الحنفية» (١/ ٤٥٨ ت الحلو).

الأنصاري الأندلسيّ الأصل، المصريّ، ت: ٨٠٤ هـ)[1]: «يُذكر عن قبْرَيْ أَشْهَبٍ، وابن القاسِم، صاحِبَي الإمامِ مالك، أنه يُتبرك بالدعاء عندهما لقضاء الحوائج.

[**أَشْهَبُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ**، الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، الفَقِيْهُ، مُفْتِي مِصْرَ (ت:٢٠٤هـ).

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ القَاسِمِ المِصْرِيُّ، عَالِمُ الدِّيَّار المِصْرِيَّة، وَمُفْتِيْهَا. (ت:١٩١هـ)].

يقال: إنه مَن قرأ عند قَبْرَيْهِما -مائة مرة-: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، وسأل الله ما يريد، قَضَى حاجتَه.

وهما مدفونان في مشهدٍ واحدٍ بقَرافَةِ مِصْرَ، يقال: إنَّ زائرَهما، إذَا وقَفَ بين القبرين، مستقبِلًا القِبلة، ودعَا استُجيب له، وقد جُرِّب ذلك.

وقد زرتُهما وقرأتُ عندهما مائة مرة ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ودعوتُ اللهَ لأمرٍ نزل بي، أرجو زوالَه، فزالَ».

---

(١) في «طبقات الأولياء» (ص٢٨١).



قال الإمام شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (شيخ الإقراء في زمانه، من حفاظ الحديث، ت:٨٣٣هـ)[1] ترجمة «القاسم بن فِيرُّهْ -بكسر الفاء بعدها ياء آخر الحروف ساكنة ثم راء مشددة مضمومة بعدها هاء-، ومعناه بلغة عجم الأندلس: الحديد، أبو القاسم وأبو محمد الشاطبي الرُّعَيْنِي، الضرير، وليُّ الله، الإمام، العلامة، أحد الأعلام الكبار والمشتهرين في الأقطار...، وكان إمامًا كبيرًا أعجوبة في الذكاء كثير الفنون آية من آيات الله تعالى غاية في القراءات حافظًا للحديث بصيرًا بالعربية إمامًا في اللغة رأسًا في الأدب مع الزهد والولاية والعبادة والانقطاع والكشف، شافعي المذهب مواظبًا على السُّنَّة. وقد بارك الله له في تصنيفه وأصحابه، فلا نعلم أحدًا أخذ عنه إلا قد أنجب، (ت:٥٩٠هـ) بالقاهرة، ودُفِنَ بالقَرَافة بين مصر والقاهرة، وقبْرُه مشهورٌ معروفٌ يُقْصَد للزيارة. وقد زُرْتُهُ مرَّاتٍ، وعَرَضَ عليَّ بعضُ أصحابِي الشاطبيةَ عند قبرِهِ، ورأيتُ برَكَةَ الدعاءِ عنْد قبْرِه بالإجابةِ».

---

(١) في «غاية النهاية في طبقات القراء» (٢/ ٢٠).



فهُمْ يَدْعُون اللهَ عند قَبْرِ معروفٍ الكَرْخِيّ وغيره من الصالحين والأولياء، وليْسُوا يستغيثون به، وشَتَّانَ بين الأمرين.

قال نجم الدين الغَزِّي، الدمشقي الشافعي (ت:١٠٦١هـ)[١]: «قبور الصالحين أولى بالقصد بالزيارة للتبرك، والدُّعاء لهم وللداعي، ولمن شاء من إخوانه؛ فإن الدعاء عند قبورهم ترجى إجابته، وقبور الأنبياء عليهم السَّلام أخص قبور الصالحين، ولا سيما قبر سيد المرسلين ﷺ...، واعتقادي أن الدعاء مرجو الإجابة عند قبر كل عبد صالح. ومما جربْتُه أنا، وغيري: أن الدعاء مستجاب عند قبر والدي شيخ الإسلام رضي الله تعالى عنه».

وقال محمد بن أحمد السَّفَّارِيني الحنبلي (ت:١١٨٨هـ)[٢]: «مَن كان قصده بالزيارة أن يطلب حوائجه من الميت، فهذا لا يشك عاقل في قبحه وتحريمه؛ إذِ الحوائج منوطةٌ لخالقها، فليس إلَّا اللهُ يقضي حاجة،

(١) في «حسن التنبه لما ورد في التشبه» (٢/ ٥٥٥).

(٢) في «البحور الزاخرة في علوم الآخرة» (١/ ٣٩٧).



من شك في هذا طغى وتمرد، وأما إذا كان قصدهُ الدعاء عند قبر الميت أو التوسل به، فليس بمحرم.

نَعَم: إن اعتقد أن الدعاء عند القبور أفضل منه في نحو المساجد، أو أنّه لا يُجُابُ إلَّا ثمَّ كان هذا قبيحًا والله أعلم».

● **ونحن إذْ نَذْهَبُ إلى قبورِ الأولياءِ لِزِيَارَتِها، إنَّما نَعتقِد أنَّ النَّفْعَ والضُّرَّ بِيَدِ الله تعالى**، وأنَّ اللهَ وحْدَهُ هو الذي يَمْلِكُ النَّفعَ والضُّرَّ، وأمَّا قيامُنَا داعِينَ اللهَ تعالى عند قبورِ الأولياءِ؛ فإنما هو لاعتقادِ أفضَلِيَّةِ هذِه البُقْعَةِ الَّتي تَضُمُّ أجسادَهُم الطاهرةَ، وأنَّها مَحَلُّ تَنَزُّلِ رحمةِ الله تعالى، فَهُمْ أولياءُ الله الَّذِين لا خَوْفٌ علَيْهِم ولا هُمْ يَحْزَنُون.

● إننَّا نَقْرَأُ الأدعيةَ، وشيئًا من الآياتِ القرآنية الكريمة الَّتِي جُرِّبَتْ لقَضاءِ الحوائِجِ عند قبورِ الأولياءِ والصالحينَ مع اعتقاد أن النَّفْعِ والضُّرِّ بِيَدِ الله تعالى دون أحَدٍ سِوَاهُ، وأمَّا هذه الأمكنةُ مَحَلُّ الرحمةِ فإنَّها يُتبَرَّكُ بها لَيْسَ أكْثَرَ.

● [مع العلم أن الداعي بيقينٍ وحضورِ قلْبٍ يستجاب دعاؤه في أي مكانٍ وزمانٍ، لكن بعض الأزمنة والأماكن أفضل وأجْدَرُ بالإجابة من بعضٍ].



⁉ هل هؤلاء الأئمة المذكورون جميعُهم ومعهم مئاتٌ آخَرون، قبوريون مشركون؟!

⁉ هل ما قالوه من زيارة قبور الصالحين للتبرك والاعتبار، واستجابة الدعاء، اختراعٌ منهم كفرٌ وشركٌ وبدعة وتدليسٌ وضلالة وإضلال؟!

📢 وقد تبعهم في فِعْلِهم وقولهم هذا مقتنِعًا به ومعَلِّمًا إيَّاه للناس: شهاب الدين أبو زهو.



«**المؤمنون حقًّا** يوقنون بأن الرُّقى الشرعية جليلةُ القدر، عظيمة النفع، يُستشفى بها من الأمراض جميعِها؛ الحسِّيةِ منها والمعنوية، ولقد تضافرت نصوص الشريعة الغَرَّاء على مشروعية الاستشفاء بالقرآن، والأدعية والتعوُّذاتِ النبوية؛ قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [سورة فصلت:٤٤].

وفي الصحيح أن عائشة رضي الله عنها قالت: كان إذا اشتكى رسولُ الله ﷺ رقاه جبريل؛ قال: «**بِاسْمِ اللهِ يُبْرِيكَ، وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ، وَشَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ**»(١).

ومن المقرر -عند أهل هذا الشأن- أنَّ **مفهوم الرُّقى فيه سَعَةٌ ظاهرة**، وأن ما كان منها مباحًا، ومُؤَدَّاهُ حصولُ نَفْعٍ به، عَمِلُوا به:

- **فترى بعضَهم يقتصر بالرقية على سورة بعينها** كالفاتحة مثلًا، أو سورة البقرة، أو يجمع بين سورٍ؛ كالفاتحة والمعوِّذتين.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب: السلام، باب: الطِّب والمرض والرُّقى، برقم (٢١٨٥)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

- وتجد بعضًا آخر يرقي بآية وحسب؛ كآية الكرسي.

- **ومنهم من يرى الرقية بالقراءة على ماءٍ طهور**، أو على زيتٍ ليُدَّهن به، أو عسلٍ ليؤكل منه.

وكلٌّ من هؤلاء الرُّقَاة قد عَمَدَ إلى بعض ما يُباح من الرقية، **مما** يُرجى نفعه ويناسب حالَ المَرْقِيِّ، وعمدتهم في ذلك كلِّه قولُ النبيِّ ﷺ: «**اعْرُضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ**»[1]، وقولُه ﷺ: «**مَا أَرَى بَأْسًا، مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَنْفَعْهُ**»[2].

ثم لما كان واقع الحال يشهد بأن أئمةً من **سلف الأمة قد رقَوْا بآياتٍ لم يَرِد النصُّ باختصاص الرقية بها**، ومن ذلك»[3]:

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب: السلام، باب: لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك، برقم (٢٢٠٠)، عن عوفِ بن مالكٍ الأشجعي رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب: السلام، باب: استحباب الرقية من العين والنَّمْلة والحُمَة والنظرة، برقم (٢١٩٩)، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٣) «ارق نفسك وأهلك بنفسك» (ص٨).

١- «قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ: رَأَيْت أَبِي خَرَجَ عَلَى النَّمْلِ، وَأَكْبَرُ عِلْمِي أَنَّهُ جَلَسَ عَلَى كُرْسِيٍّ كَانَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ لِوُضُوءِ الصَّلَاةِ، [فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، فَقَالَ: **إِنِّي أُحَرِّجُ عَلَيْكُنَّ إِلَّا خَرَجْتُنَّ مِنْ دَارِي؛** فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ تُقْتَلْنَ فِي دَارِي]، ثُمَّ رَأَيْت النَّمْلَ قَدْ خَرَجْنَ بَعْد ذَلِكَ نَمْلٌ كِبَارٌ سُودٌ فَلَمْ أَرَهُنَّ بَعْدَ ذَلِكَ»[1].

٢- «قال المرُّوذي: بلغ أبا عبد الله أنِّي حُمِمْتُ **فكتب لي من الحمَّى** رقعةً فيها: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم. بسم الله، وبالله. ومحمَّدٌ رسول الله ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ﴾ [الأنبياء:٦٩-٧٠]، اللَّهمَّ ربَّ جبريل وميكائيل وإسرافيل، اشفِ صاحبَ هذا الكتاب بحولك وقوَّتك وجبروتك، إلهَ الحقِّ. آمين»[2].

---

(١) «الآداب الشرعية والمنح المرعية» (٣/ ٣٥٦).

(٢) «زاد المعاد في هدي خير العباد - ط عطاءات العلم» (٤/ ٥٢٦)، ذكر ابن القيم رواية المروذي هذه في «بدائع الفوائد» أيضًا (٤/ ١٥٢٤). وقد نقلها الحموي (ص ٣٨٢) عن طريق الخلال. وفي «الإرشاد» لابن أبي موسى (ص ٥٤٧) و «المستوعب» (٢/ ٨١٥): «قال أحمد بن حنبل ﷺ: حُمِمتُ، فكُتِب لي من الحمى: بسم الله الرحمن الرحيم ...» إلخ.

٣- «قَالَ عبد الله بن أحمد: رَأَيْتُ أَبِي يَكْتُبُ لِلْمَرْأَةِ إِذَا عَسُرَ عَلَيْهَا وِلَادَتُهَا فِي جَامٍ أَبْيَض، أَوْ شَيْءٍ نَظِيفٍ، يَكْتُبُ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵁: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الحَلِيمُ الكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَرْشِ العَظِيمِ، الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ﴾ [الأحقاف:٣٥]، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات:٤٦][1].

٤- قَالَ الخلال: أَنْبَأَنَا أبو بكر المروزي، أَنَّ أبا عبد الله جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبا عبد الله! تَكْتُبُ لِامْرَأَةٍ قَدْ عَسُرَ عَلَيْهَا وَلَدُهَا مُنْذُ يَوْمَيْنِ؟ فَقَالَ: قُلْ لَهُ: يَجِيءُ بِجَامٍ وَاسِعٍ، وَزَعْفَرَانٍ، وَرَأَيْتُهُ يَكْتُبُ لِغَيْرِ وَاحِدٍ»[2].

---

(١) انظر: «مسائل عبد الله» (ص ٤٤٧ - ٤٤٨) ولم ترد فيها الآية المذكورة هنا من سورة النازعات. ولعل المصنف صادر هنا عن كتاب الحموي (ص ٣٨٦). وقد نقل هذه الرواية في «البدائع» (٥/ ١٥٢٥) أيضًا. وانظر: «الإرشاد» (ص ٥٤٧) و «المستوعب» (٢/ ٨١٥). وأثر ابن عباس أخرجه ابن أبي شيبة (٢٣٩٧٤) والدينوري في «المجالسة» (٥/ ١٧٠) وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٦١٩) والبيهقي في «الدعوات الكبير» (٥٦٥)، وذكر آية النازعات عند ابن أبي شيبة والبيهقي دون غيرهما. ومداره على محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وفيه لين.

(٢) «زاد المعاد في هدي خير العباد - ط الرسالة» (٤/ ٣٢٧).

٥- «وَكَانَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ [ابن تيمية] رَحِمَهُ اللهُ يَكْتُبُ عَلَى جَبْهَةِ الرَّاعِفِ: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ [هود:٤٤]»[1].

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «يَجُوزُ أَنْ يَكْتُبَ لِلْمُصَابِ وَغَيْرِهِ مِنْ المَرْضَى شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللهِ وَذِكْرِهُ بِالمِدَادِ المُبَاحِ، وَيُغْسَلُ، وَيُسْقَى، كَمَا نَصَّ عَلَى ذَلِكَ أَحْمَد وَغَيْرُهُ[2]».

«وسئل الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: **هل هناك آيات واردة تقرأ بغرض تسهيل الولادة بالنسبة للمرأة؟**

فأجاب رَحِمَهُ اللهُ: لا أعلم في ذلك شيئًا من السنة، لكن إذا قرأ الإنسان على الحامل التي أخذها الطلق ما يدل على التيسير، مثل: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [البقرة:١٨٥]، ويتحدث عن الحمل والوضع، كقوله تعالى: ﴿وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ

---

(١) «الآداب الشرعية والمنح المرعية» (٢/ ٤٥٧)، «زاد المعاد في هدي خير العباد - ط عطاءات العلم» (٤/ ٥٢٩).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٩/ ٦٤).

﴿إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾ [فاطر:١١]، و[فصلت:٤٧]، ومثل قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ① وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة:١-٢].

فإن هذا **نافع ومجرب بإذن الله**، والقرآن كله شفاء، إذا كان القارئ والمقروء عليه مؤمنا بأثره وتأثيره، فإنه لا بد أن يكون له أثر، لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء:٨٢]، وهذه الآية عامة: شفاء ورحمة، يشمل شفاء القلوب من أمراض الشبهات، وأمراض الشهوات، وشفاء الأجسام من الأمراض المستصعبات» انتهى.

ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «وأما التجربة فإن كان المجرَّب له أصل فإن التجربة تكون تصديقًا له، وإن لم يكن له أصل فإن كانت هذه التجربة في أمور محسوسة فلا شك أنها عمدة، وإن كانت في أمور شرعية فلا، القرآن الكريم الاستشفاء به له أصل، قال الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء:٨٢]، فله أصل، **فإذا جربت آيات من القرآن لمرض من الأمراض ونفعت صار هذا النفع تصديقًا لما جاء في القرآن من أنه شفاء للناس**.

أما غير الأمور التعبدية فهذه خاضعة للتجربة بلا شك، فلو أن إنسانًا مثلًا له بصيرة فيما يخرج من الأرض من الأعشاب ونحوها خرج إلى البر، وجمَّع ما يرى أن فيه مصلحة، وجرب، فإنه يثبت الحكم به»[1].

مجرَّبة في حَلِّ الرَّبْطِ وفكِّ السِّحْرِ عن الرجل المربوط عن زوجته

وَفِي كُتُبِ وَهْب بنِ مُنَبِّهٍ (الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، الأَخْبَارِيُّ، القَصَصِيُّ، أَبُو عَبْدِ الله، اليَمَانِيُّ، الصَّنْعَانِيُّ، ت: ١١٤ هـ): «أَنْ تُؤْخَذَ سَبْعُ وَرَقَاتٍ مِنْ سِدْرٍ أَخْضَرَ، فَيَدُقُّهُ بَيْنَ حَجَرَيْنِ، ثُمَّ يَضْرِبُهُ فِي المَاءِ، وَيَقْرَأُ فِيهِ آيَةَ الكُرْسِيِّ، وَذَوَاتِ قُلْ، ثُمَّ يَحْسُو مِنْهُ ثَلَاثَ حَسَوَاتٍ، وَيَغْتَسِلُ بِهِ، فَإِنَّهُ يَذْهَبُ عَنْهُ كُلُّ مَا بِهِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى، وَهُوَ جَيِّدٌ لِلرَّجُلِ إِذَا حُبِسَ عَنْ أَهْلِهِ»[2].

---

(١) «موقع الإسلام سؤال وجواب» (٥/ ٨٤٠٨ بترقيم الشاملة آليا) نقلًا عن «فتاوى نور على الدرب» (فتاوى العقيدة/ العبادة) (شريط رقم/ ٢٥٧، وجه أ)، «اللقاء الشهري» (لقاء رقم/ ٣٧، سؤال رقم/ ٢٦).

(٢) «مصنف عبد الرزاق» (١٠/ ٩١ عقب رقم ٢٠٨٢٢ ط التأصيل الثانية).

وقد **اعتمد هذه التجربة جماعة من الأئمة منهم**: الإمام أبو الحسن ابن بَطَّال (ت ٤٤٩هـ)[١]، والإمام المفسر أبو عبد الله القرطبي (ت ٦٧١هـ)[٢]، والإمام شمس الدين الكِرْمَاني (ت ٧٨٦هـ)[٣]، والإمام سراج الدين أبو حفص ابن المُلَقِّن (ت: ٨٠٤ هـ)[٤]، والإمام شمس الدين البِرْماوي، (ت ٨٣١ هـ)[٥]، والحافظُ الإمام ابن حَجَرٍ في شرحه على صحيح البخاري[٦]، والشيخ عبد العزيز بن باز الذي زاد على قول وهب بن مُنَبِّه: «ويقرأ آيات السحر وأدعية .. اللهم رب الناس ...

وقد **جربناه كثيرًا فنفع**.

---

(١) «شرح صحيح البخاري - ابن بطال» (٩/ ٤٤٦).

(٢) «تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن» (٢/ ٤٩ - ٥٠).

(٣) «الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري» (٢١/ ٤٠).

(٤) «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» (٢٧/ ٥٤٧).

(٥) «اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح» (١٤/ ٣٧٢).

(٦) «فتح الباري لابن حجر» (١٠/ ٢٣٣).

والقَوَاقِل: ما بُدِئ من السور بـ(قُل)، وقد جربته لبعض المرضى والمحبوسين فنفع الله به، وأحيانًا نأمرهم بتكرار الاغتسال.

* **النُّشْرَةُ**[1] نوعان كما ذكره ابن القيم:

١ - نُشْرَةٌ بالأدعية المشروعة والأذكار والآيات، وهي جائزة.

٢ - والأخرى المنهي منها حل السحر بمثله، وهي المنهي عنها»[2].



مُجَرَّبَةٌ للقيام لصلاة الفجر

عن مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ، عَنْ عَبْدَةَ بْنِ أَبِي لُبَابَةَ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ (الإِمَامُ، القُدْوَةُ، مُقْرِئُ الكُوْفَةِ، ت: ٨٣ هـ) قَالَ: «**مَنْ قَرَأَ آخِرَ سُورَةِ الكَهْفِ لِسَاعَةٍ يُرِيدُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ قَامَهَا**».

---

(١) «**النُّشْرَةِ** -بِالضَّمِّ-: ضَرْبٌ مِنَ العِلَاجِ يُعَالَجُ بِهِ مَنْ يُظَنُّ أَنَّ بِهِ سِحْرًا أَوْ مَسًّا مِنَ الجِنِّ. قِيلَ لَهَا ذَلِكَ لِأَنَّهُ يُكْشَفُ بِهَا عَنْهُ مَا خَالَطَهُ مِنَ الدَّاءِ». «فتح الباري لابن حجر» (١٠/ ٢٣٣).

(٢) «الحلل الإبريزية من التعليقات البازية على صحيح البخاري» (٤/ ١٦١).

قَالَ عَبْدَةُ بنُ أَبِي لُبَابَةَ (الكُوفِيُّ، التَّاجِرُ، أَحَدُ الأَئِمَّةِ، ت:١٢٧هـ): «**فَجَرَّبْنَاهُ** فَوَجَدْنَاهُ كَذَلِكَ»(١).

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ (الإِمَامُ، المُحَدِّثُ، أَبُو يُوْسُفَ الصَّنْعَانِيُّ، ت:٢١٦هـ): «**وَقَدْ جَرَّبْنَاهُ أَيْضًا فِي السَّرَايَا غَيْرَ مَرَّةٍ، فَأَقُومُ فِي السَّاعَةِ الَّتِي أُرِيدُ**».

قَالَ: «وَأَبْتَدِئُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ١٠٧ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ [الكهف:١٠٧-١٠٨]، إِلَى آخِرِهَا».

وقال الشيخ أبو زيد الثعالبي (مُفَسِّرٌ، مِن كبار علماء الجزائر وصُلَحَائِهَا الأبرار. ت ٨٧٥هـ): «ومما جَرَّبته، **وصحَّ من خواصِّ هذه السورة**، أنَّ من أراد أن يستيقظ أيَّ وقتٍ شاء من الليل، فليقرأ عند نومه قولَهُ سبحانه: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ﴾ [الكهف:١٠٢]، إلى آخر السورة، فإنه يستيقظُ بإِذن الله في الوقْت الذي نَوَاهُ، ولتكُنْ قراءته عند آخر ما يَغْلِبُ عليه النُّعَاس بحيث لا يتجدَّد له

(١) «مسند الدارمي - ت الزهراني» (٢/ ١٠٨٠ رقم ٣٦٠٩).

عقب القراءة خواطِرُ، هذا مما لا شَكَّ فيه، وهو من عجائب القرآن المقطوعِ بها، والله الموفِّق بفضله»[1].



(١) «تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن» (٣/ ٥٤٧).

مُجَرَّبَةٌ بعد صلاة الجمعة

عَنْ أَسْمَاء بِنْت أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنها[1] قَالَتْ: «مَنْ قَرَأَ بَعْدَ [صَلَاةِ] الجُمُعَةِ فَاتِحَةَ الكِتَابِ، وقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ؛ [«سَبْعَ مَرَّاتٍ»[2]]، [«سَبْعًا سَبْعًا»[3]]، [فِي مَجْلِسِهِ] [قبل أن يتكلم]، [حُفِظَ إِلَى مِثْلِهَا]، مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجُمُعَةِ [الأخرى]»[4]. وفي رواية: «أَعَاذَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ السُّوءِ إِلَى الجُمُعَةِ الأُخْرَى»[1].

---

(١) وقد قال الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٣/ ٤٤٢): (أسماء هذا الذى روى عنه هذا الأثر هو أسماء بن الحكم الفزاري، يروى عن علي وثقه العجلى... و عزاه السيوطي لابن أبي شيبة، وقال: «عن أسماء بنت أبي بكر»، قلت: وهو غلط؛ لعَلَّه مِن النُّسَّاخ لَّما رأوا أسماء، فظَنُّوا أنه أسماء بنت أبي بكر، لأنه مِن أسماء النساء، فزادوا فيه تلك الزيادة رفْعًا للإيهام).

(٢) «فضائل الأوقات للبيهقي» (ص٥٠٤).

(٣) «شعب الإيمان» (٤/ ١٧١)، أي كل سورة ٧ مرات، ثم التي تليها... وهكذا.

(٤) إسناده صحيح: «مصنف ابن أبي شيبة» (٦/ ٧٨). موقوفًا على أسماء رضي الله عنها. وقد رواه عن عائشة رضي الله عنها مرفوعًا ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (ص٣٣٢)، «الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك لابن شاهين» (ص١٣٧)، «فضائل سورة الإخلاص للحسن الخلال» (ص٥١). قال الحافظ: وسنده ضعيف. قال: وله شاهد من مرسل مكحول، أخرجه سعيد

=

وعَنِ ابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِي، قَالَ: «مَنْ قَرَأَ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ، حِينَ يُسَلِّمُ الإِمَامُ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ، سَبْعًا سَبْعًا، كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللهِ، هُوَ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ»[٢].

وفي رواية: «كفر الله عنه ما بين الجمعتين»[٣].

قَالَ وَكِيع بنُ الجَرَّاحِ بنِ مَلِيْحِ الرُّؤَاسِيُّ[٤] -أحد رواة حديث أسماء-: فَجَرَّبْنَاهُ، فَوَجَدْنَاهُ كَذَلِكَ[٥].

بن منصور في سننه. (انظر: «الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية» (٤/ ٢٣٢)، «فيض القدير» (٦/ ٢٠٣). «إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين» (٣/ ٢٦٨، بترقيم الشاملة آليا).

(١) «عمل اليوم والليلة لابن السني» (ص٣٣٢) من حديث عائشة ﵂ مرفوعًا.

(٢) «فضائل القرآن للقاسم بن سلام» (ص٢٧٣).

(٣) قال الحافظ: وسنده ضعيف. وله شاهد من مرسل مكحول، أخرجه سعيد بن منصور في سننه. «الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية» (٤/ ٢٣٢)، «فيض القدير» (٦/ ٢٠٣). (انظر: إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ٣/ ٢٦٨، بترقيم الشاملة آليا).

(٤) الإِمَامُ، الحَافِظُ، مُحَدِّثُ العِرَاقِ، أَبُو سُفْيَانَ الرُّؤَاسِيُّ، الكُوْفِيُّ، أَحَدُ الأَعْلاَمِ. ت:١٩٦هـ.

(٥) «فضائل القرآن لابن الضريس» (ص١٢٣).



مُجَرَّبَةٌ لرد الضالة والغائب والأشياء المفقودة

عَنْ جَعْفَرٍ الخُلْدِيِّ [الشَّيْخُ، الإِمَام، القُدْوَة، المُحَدِّث، ت: ٣٤٨ عن ٩٥ عامًا]، قَالَ: وَدَّعْتُ فِي بَعْضِ حَجَّاتِي أَبا جَعْفَرٍ المُزَيِّنَ الكَبِيرَ، [جَاوَرَ بِمَكَّةَ، وَمَاتَ بِهَا أَيْضًا، وَكَانَ مِنَ العُبَّادِ]، فَقُلْتُ لَهُ: زَوِّدْنِي. فَقَالَ لِي: إِذَا فَقَدْتَ شَيْئًا، فَقُلْ: **يَا جَامِعَ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ، إِنَّ اللهَ لَا يُخْلِفُ المِيعَادَ، اجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَ كَذَا.** فَإِنَّ اللهَ يَجْمَعُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ الشَّيْءِ.

قَالَ: فَجِئْتُ إِلَى الكَتَّانِيِّ، فَوَدَّعْتُهُ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ يُزَوِّدَنِي، فَأَعْطَانِي خَاتَمًا عَلَى فَصِّهِ نَقْشٌ، فَقَالَ: إِذَا اغْتَمَمْتَ فَانْظُرْ إِلَى هَذَا الفَصِّ يَزُلْ غَمُّكَ.

قَالَ: فَكُنْتُ لَا أَدْعُو بِذَلِكَ الدُّعَاءِ إِلَّا اسْتُجِيبَ لِي، وَلَا أَنْظُرُ إِلَى ذَلِكَ الفَصِّ إِلَّا زَالَ عَنِّي مَا أَجِدُهُ، فَبَيْنَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي سُمَيْرِيَّةٍ إِذْ هَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَأَخْرَجْتُ الخَاتَمَ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَلَمْ أَدْرِ كَيْفَ ذَهَبَ، فَجَعَلْتُ أَدْعُو بِذَلِكَ الدُّعَاءِ يَوْمِي كُلَّهُ، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى المَنْزِلِ، فَتَّشْتُ المَتَاعَ الَّذِي فِي المَنْزِلِ، فَإِذَا الخَاتَمُ فِي بَعْضِ ثِيَابِي الَّتِي كَانَتْ بِالمَنْزِلِ[1].

---

(١) «البداية والنهاية» (١٥/ ١٢٠ ت التركي).

وقال الإمام أبو زكريّا النووي (مفتي الأمَّة، شيخ الإِسْلَام، **محيي** الدّين، الحافظ الفقيه الشّافعيّ الزّاهد، المتوفى: ٦٧٦ هـ) في «بستان العارفين»[1]: **جرَّبْتُه فوجَدْتُه نَافِعًا** لوجود الضَّالَّة عن قُرْبٍ غالبًا، وأنَّهُ لَمْ يَنْخَرِمْ، وقد عَلَّمَنِيه شيخُنا الإمام الحافظ أبو البقاء المقدسي النابلسي الشافعي رضي الله عنه.



(١) «بستان العارفين للنووي» (ص٤٥).

مُجَرَّبَةٌ عند السفر والخروج من البيت للأمان من السوء

قال الإمام محمد بن محمد ابن الجَزَرِي (أبو الخير، شمس الدين، الشافعيّ، الشهير بابن الجَزَرِي: شيخ الإقراء في زمانه. من حفاظ الحديث، ت: ٨٣٣ هـ) في «الحصن الحصين»: (إِن كَانَ خَائفًا فليقرأ: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾، فهيَ أَمَان مِن كلِّ سوءٍ. مُجَرَّبٌ). أي لقوله تعالى: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ﴾ [قريش:٤].



كلمة في الحديث الضعيف

استحباب العمل عند الأئمة بمقتضَى الحديث الضعيف

اتَّفَقَ العُلَمَاءُ عَلَى جَوَازِ العَمَلِ بالحَدِيثِ الضَّعِيفِ فِي فَضَائِلِ الأَعْمَالِ؛ لِأَجْلِ تَحْصِيلِ الفَضِيلَةِ المُتَرَتِّبَةِ عَلَى الأَعْمَالِ؛ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ صَحِيحًا فِي نَفْسِ الأَمْرِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَقُّهُ مِنْ العَمَلِ، وَإِلَّا لَمْ يَتَرَتَّبْ عَلَى العَمَلِ بِهِ مَفْسَدَةُ تَحْلِيلٍ وَلَا تَحْرِيمٍ وَلَا ضَيَاعِ حَقٍّ لِلْغَيْرِ، بل هو طاعةٌ، والطاعةُ لا حَرَجَ على فاعِلِها.

بل إنَّ الحديث الضعيفَ يُعْمَلُ بِهِ أَيْضًا فِي الأَحْكَامِ الفِقْهِيَّةِ إِذَا كَانَ فِيهِ احْتِيَاطٌ[1]، كَمَا إذَا وَرَدَ حديثٌ ضعيفٌ بكَرَاهَةِ بعضِ الأشياءِ

(١) انظر تفصيل هذه المسألة في «الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية» (١/ ٨٤-٨٥) حيث قال: «وفيه إشكال لأن جواز العمل واستحبابه كلاهما من الأحكام الخمسة الشرعية فإذا استحب العمل بمقتضى الحديث كان فيه ثبوت الحكم بالحديث الضعيف»، ثم شرع في الجواب عن هذا الإشكال، وانظر: «قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث» (ص١١٩).

فالمُسْتَحَبُّ أنْ يَتَنَزَّهَ عنْهَا، والقواعدُ الشَّرْعِيَّةُ قد دَلَّتْ على استحبابِ الاحتياطِ في أمْرِ الدِّينِ، والعَمَلُ بالحديثِ الضعيفِ مِن هَذَا القَبِيلِ.

وليس في العملِ بالحديثِ الضعيفِ إثباتُ شَرْعٍ جديدٍ، وذَلِكَ أَنَّهُمُ اشْتَرَطُوا أنْ يكُونَ مَضْمُونُهُ مُنْدَرِجًا تحْتَ أَصْلٍ شَرْعِيٍّ عامٍّ مِن أصولِ الشريعةِ الثابتةِ، فأصْلُ الشَّرِيعةِ ثابتٌ بالأصْلِ الشَّرْعِيِّ العامِّ، وجاءَ هذَا الحديثُ الضعيفُ بجُزْئِيَّةٍ موافِقَةٍ لأصولِ الشريعةِ ونصوصِها العامَّةِ، ممَّا لا يَدَعُ أيَّ مجَالٍ للتَّرَدُّدِ في استحبابِ العملِ بِهِ والأخْذِ بمُقْتَضَاهُ.

قال الإمام أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ): «اعلم أنه ينبغي لمن بلغه شيء في فضائل الأعمال أن يعمل به ولو مرّة واحدة؛ ليكون من أهله، ولا ينبغي أن يتركه مطلقًا بل يأتي بما تيسر منه، لقول النبيّ ﷺ في الحديث المتفق على صحته: «إِذَا أَمَرْتُكُمْ بشيء فأْتُوا مِنْهُ ما اسْتَطَعْتُمْ»»[1].

---

(١) «الأذكار للنووي ت الأرنؤوط» (ص٨)، و«الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية» (١/ ٨٠).

«قوله: (ينبغي) أي يطلب ومن ثم كان الأغلب استعمالها في الندب تارة والوجوب أخرى وقد تستعمل للجواز والترجيح»[1].

«ونازع بعض المتأخرين: بأن جواز العمل مشكل إذ لم يثبت عنه ﷺ، وإسناد العمل إليه يوهم ثبوته، ويؤدي إلى ظن من لا معرفة له بالحديث: الصحة؛ فينقله ويحتج به، وفي ذلك تلبيس اهـ.

ولك أن تقول: العمل في الحقيقة إنما هو بما اندرج هذا الخبر الضعيف تحت عمومه، وإنما عمل لرجاء الفضل في هذا الخبر الضعيف؛ فلا يلزم ما ذكر، كيف ومِن شَرْطِ العمل بالضعيف: ألا يعتقد عند العمل به ثبوته.

وشرط بعضهم ألا يعتقد السُّنِّيَّة!

وفيه نظر، بل لا وجه له؛ لأنه لا معنى للعمل بالضعيف في مثل ما نحن فيه إلَّا كونه مطلوبًا طلبًا غير جازم، وكل مطلوب طلبًا غير جازم فهو سُنَّةٌ، وإذا كان سُنَّةً تَعَيَّن اعتقادُ سُنِّيَّتِه.

---

(١) «الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية» (١/ ٨٠).

قال بعض المتأخرين هنا: **تحقيق مهم**: هو إن معنى قولهم «يجوز العمل بالحديث الضعيف...» إلخ، أن الراغب في الخير إذا سمع خبرًا مضمونه: «من عمل كذا؛ كان له من الثواب كذا»، جاز أن يعمل ذلك العمل قصدًا لتحصيل ذلك الثواب وإن كان ذلك الحديث ضعيفًا.

وليس معناه أن يكون ذلك العمل مشروعًا استحبابًا؛ إذْ الاستحباب أحد الأحكام، ولا يثبت حكم شرعي بحديث ضعيف»[١].

وقال النووي أيضًا: «قال العلماءُ من المحدّثين والفقهاء وغيرهم: يجوز ويُستحبّ العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعًا»[٢]. وقال أيضًا: «وَقَدِ اتَّفَقَ العُلَمَاءُ عَلَى

---

(١) «الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية» (١/ ٨٣) بتصرف، وراجع بقية كلامه ففيه تحقيقات ماتعة.

(٢) «الأذكار للنووي ت الأرنؤوط» (ص٨).

جَوَازِ العَمَلِ بالحَدِيثِ الضَّعِيفِ فِي فَضَائِلِ الأَعْمَالِ»[1]، «أَيْ لِأَجْلِ تَحْصِيلِ الفَضِيلَةِ الْمُتَرَتِّبَةِ عَلَى الأَعْمَالِ»[2].

قال الإمام تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (ت:٧٠٢هـ): «قوله: «**في فضائل الأعمال**»، أي: لأنه إن كان صحيحًا في نفس الأمر، فقد أعطى حقه من العمل به. وإلا فلم يترتب على العمل به مفسدة تحليل ولا تحريم.

وشرط جواز العمل به: **أن لا يشتد ضعفه**، بأن لا يخلو طريق من طرقه من كذاب أو مهتم بالكذب. **وأن يكون داخلًا تحت أصل كلي**.

كما إذا ورد حديث ضعيف بصلاة ركعتين بعد الزوال مثلًا، فإنه يعمل به لدخوله تحت أصل كلي؛ وهو قوله ﷺ: «**الصلاة خير موضوع، فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر**». رواه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة، أي خير شيء وضعه الله تعالى»[3].

---

(١) «الأربعون النووية مع زيادات ابن رجب» (ص٤ بترقيم الشاملة آليا).

(٢) «حاشية ابن عابدين = رد المحتار ط الحلبي» (١/ ١٢٨).

(٣) «شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد» (ص٢٠).

وقال الإمام أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت:٩٧٤هـ): «لِأَنَّهُ إنْ كَانَ صَحِيحًا فِي نَفْسِ الأَمْرِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَقُّهُ مِنْ العَمَلِ وَإِلَّا لَمْ يَتَرَتَّبْ عَلَى العَمَلِ بِهِ مَفْسَدَةُ تَحْلِيلٍ وَلَا تَحْرِيمٍ وَلَا ضَيَاعِ حَقٍّ لِلْغَيْرِ»[1]، «بل هو طاعةٌ، والطاعةُ لا حَرَجَ على فاعِلِها»[2].

وقال الفقيه الحنبلي الأصولي سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (ت ٧١٦ هـ): «قوله: «وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال» قلت: لأنَّه إن كان صحيحًا في نفس الأمر فقد أعطى حقه من العمل به، وإن كان ضعيفًا كما ظهر من حاله فمقتضاه لا يترتب عليه تحليل ولا تحريم ولا هضم حقٍّ، بل هو طاعة والطاعة لا حرج على

---

(١) «الفتح المبين بشرح الأربعين» (ص١٠٩)، نقلًا عن «شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد» (ص٢٠)، وانظر: «حاشية ابن عابدين = رد المحتار ط الحلبي» (١/ ١٢٨).

(٢) «التعيين في شرح الأربعين» (١/ ٢٠).

فاعلها. وقد جاء في بعض الأحاديث الضعيفة أيضًا عن النبي ﷺ: «من بلغه عنِّي ثواب عمل فعلمه حصل له أَجرُهُ وإن لم أكن قلته» أو كما قال.

فإنَّ قيل: العبادات ونحوها من فضائل الأعمال إنما يُتَلَقَّى عن الشرع، فإذا وقعت اعتمادا على الحديث الضعيف كان ذلك اختراعَ عبادةٍ وشرعًا في الدين ما لم يأذن به الله ﷻ وهو مذموم شرعًا.

قلنا: ليس هذا من باب اختراع العبادات وشرع ما لم يأذن به الله ﷻ، بل هو من باب ابتغاء فضل الله تعالى بضعف الأمارات.

ثم إن إجماع العلماء على جواز العمل به يدفع هذا السؤال لأنَّ إجماعهم أقوى منه»[1].

وقال الإمام أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت ٩٧٤هـ): «قَدْ تَقَرَّرَ أَنَّ الحَدِيثَ الضَّعِيفَ وَالمُرْسَلَ وَالمُنْقَطِعَ وَالمُعْضِلَ، وَالمَوْقُوفَ يُعْمَلُ

(١) «التعيين في شرح الأربعين» (١/ ٢٠)، و«منهج النقد في علوم الحديث» (ص٢٩٤).

بِهَا فِي فَضَائِلِ الأَعْمَالِ إِجْمَاعًا وَلَا شَكَّ أَنَّ فَضَائِلَ الأَعْمَالِ يُكْتَفَى فِيها بِالأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ وَنَحْوِهَا، وَلَا يُنْكِرُ ذَلِكَ إِلَّا جَاهِلٌ مَغْرُورٌ»[1].

وقال الشيخ علي القَارِي (ت:١٠١٤هـ): «الأحاديث الضعيفة الأحوال معتبرة في فضائل الأعمال»[2].

قَالَ العُلَمَاءُ: «**يَنْبَغِي لِمَنْ بَلَّغَهُ فِي فَضَائِلِ الأَعْمَالِ شَيْءٌ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ وَلَوْ مَرَّةً، وَإِنْ كَانَ الحَدِيثُ ضَعِيفًا؛ لِأَنَّهُ يُعْمَلُ بِهِ فِي ذَلِكَ اتِّفَاقًا**»[3].

فائدة:

(إنْ حَصَلَ الخِلَافُ في [مسألةٍ مما يتعلق بحصول أو وصولِ ثوابٍ مُعيَّنٍ]، فلَا يَنْبَغِي إهمالُ [الفِعْل ولو مَرَّةً واحدةً]، فَلَعَلَّ الحَقَّ الحُصُولُ والوُصولُ. فإنَّ هذِه الأمور مُغَيَّبَةٌ عَنَّا. ولَيْسَ الخِلَافُ في حُكْمٍ شَرْعِيٍّ، إنَّما هُو في أمْرٍ واقِعٍ: هَلْ هُوَ كَذَلِكَ أَمْ لَا؟ وَيُعْتَمَدُ فِي ذَلِكَ عَلَى فَضْلِ اللهِ

---

(١) «الفتاوى الفقهية الكبرى» (٢/ ٥٤).

(٢) «الأدب في رجب» لملا علي القاري (ص: ٣٠).

(٣) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٤/ ١٤٨٤).

تَعَالَى وَمَا يُيَسِّرُهُ، وَيُلْتَمَسُ فَضْلُ اللهِ بِكُلِّ سَبَبٍ مُمْكِنٍ، وَمِنْ اللهِ الجُودُ وَالإِحْسَانُ)[1].

قلتُ – شهاب الدين أبو زهو –: من المعروف عند المشتغلين بالحديث أن الحديث الضعيف إذا تعدَّدَتْ طُرُقُه فإنه **يرتقي إلى (الحَسَن)؛ فيُعمَل به** باطمئنان.

وأقول والله أعلم: إن الضعيف الذي تعدَّدَتْ طُرُقُه، ولَمْ يَصِلْ بهذا التعَدُّد إلى (الحَسَن)، له درجتان دونَهَ، يَرْكَنُ إليهما السادةُ العلماء، والأئمةُ الفقهاء؛ فيعملون بهما، وهاتان الدرجتان هما:

(١) الضعيف الذي تعدَّدَتْ طُرُقُه فاكتسب بها **قوةً دُون الحَسَن.**

---

(١) انظر: «الفروق للقرافي = أنوار البروق في أنواء الفروق» (٣/ ٢٢٣)، وبهامشه: «تهذيب الفروق والقواعد السنية في الأسرار الفقهية» للشيخ محمد بن علي بن حسين مفتى المالكية بمكة المكرمة (١٣٦٧هـ) ، وفيها اختصر الفروق ولخصه وهذبه ووضح بعض معانيه. وانظر: «مواهب الجليل في شرح مختصر خليل» (٢/ ٢٣٨)، «شرح الخرشي على مختصر خليل – ومعه حاشية العدوي» (٢/ ١٣٧)، «شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية» (٧/ ٤٩٨)، «لوامع الدرر في هتك أستار المختصر» (٣/ ١٥٣ و٤/ ٣٤٩).

(٢) الضعيف الذي تعدَّدَتْ طُرُقُه **فأشْعَرَتْ أنَّ له أصلًا.**

وهاتان الدرجتان يستأنس العلماء بهما في الأحكام.

وبعبارة أخرى:

الضعيف الذي تَلَقَّاهُ بالعمل الأئمةُ والعلماءِ على ثلاث درجات:

١- الضعيف الذي أكسَبَتْه كثرةُ طُرُقِهِ قوَّةً.

٢- الضعيف الذي أشْعَرَتْ كثرةُ طُرُقِهِ أنَّ له أصلًا.

٣- الضعيفُ الذي لم تتعدد طُرُقُه، وبقِيَ على ضَعْفِهِ، لكن وافقَهُ الفتوى بمُقتضاه، والعمل بمضمونه، وساندَتْهُ عموماتُ النصوص الشرعية، وأقوال الصحابة والتابعين (وإنْ كان شديدَ الضَّعْف).





العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال والأقوال

قال الإمام الصنعاني[1]: «المحدثون يقولون:

- **حقيقة الضعيف**: ما احتَمَلَ الصِّدْقَ والكَذِبَ.

- ويَجُوزُ عند العلماءِ التَّسَاهُلُ في أَسَانِيد الضَّعيفِ دُونَ المَوْضُوع.

- وتَجُوزُ رَوَايَتُه مِن غَيْرِ بيانِ ضَعْفِهِ في المَوَاعِظِ والقَصَصِ وفَضَائِلِ الأعمال.

- وقد عُلِمَ أن الشارعَ دَعَا إلى الفضائلِ مِنَ الأَعمالِ والأَقْوَالِ، وحَثَّ علَيْهَا، وفَتَحَ بابَ القَبُولِ لَهَا.

فإذَا وَرَدَ دليلٌ خاصٌّ على فضيلةِ فِعْلٍ مِنْهَا خاصٍّ، مِثْلَ حديثِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما: «مَنْ قَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْ أُمِّهِ كانَ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ»[2]، وهو حديث ضعيف؛ قالَ المُحَدِّثُون: عَمِلْنَا بِهِ لأَنَّهُ باحتِمَالِهِ الصِّدْقِ عَضَّدَهُ.

---

(١) «المجموع من رسائل الصنعاني ط مكتبة أولاد الشيخ للتراث» (المسألة الثالثة الأربعون: بحث في العمل بالحديث الضعيف) (ص: ٥٧٧) بتصرف.

(٢) «الكامل في ضعفاء الرجال» (٣/ ٢٩٦) من طريق « أَبي مُقَاتِلٍ عَنْ عَبد العَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّاد، عَنْ عَبد الله بن طاووس، عَنْ أَبيهِ، عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ» مرفوعًا، وقَالَ ابنُ عَدِي: «وَهَذَا

=



أي: عَضَّدَ هذا الاحتمالَ، ورَجَّحَهُ تَرجيحًا مَا، علَى احتمالِ الكذبِ: أحاديثُ في الأَمْرِ بالبرِّ وآيَاتُهِ القُرآَنِيَّةُ.

فالعاملُ بِهِ - أي بالضعيف - مأجورٌ:

- إنْ صَحَّ الحديثُ فَلِأَجْلِهِ، ولِأَجْلِ الأَمْرِ العامِّ.

- وإنْ لَمْ يَصِحَّ فَقَدْ دَخَلَ هذَا الفَرْدُ تَحْتَ عُمُومِ الأَمْرِ بالبرِّ.

فَلَوْ تَرَكْنَا العَمَلَ بِهِ مَعَ جَوَازِ صِدْقِهِ في نَفْسِ الأَمْرِ: كُنَّا قَدْ فَوَّتْنا المَصلَحَةَ الحاصِلَةَ بِفِعْلِ هذَا الخَاصِّ.

فالتَّرْكُ مُفَوِّتٌ لِلْمَصَلَحَةِ الحاصِلَةِ بالدَّلِيلِ الخَاصِّ إنْ صَحَّ، أوْ بالدَّلِيلِ العَامِّ المَعلُوم صِحَّتُهُ.

والفِعْلُ مُحَصِّلٌ لِلْمَصَلَحَةِ فَكانَ العَمَلُ بِهِ رَاجِحٌ.

ومِنْ هُنَا يُعْلَمُ أنَّ جَوَازَ العَمَلِ عِبَارَةٌ عَنْ أَرْجَحيِّتِهِ.

=مُنْكَرٌ إِسْنَادًا وَمَتْنًا، وَعَبد العَزِيز بْنِ أَبِي رَوَّاد، عن طاووس لَيْسَ بِمُسْتَقِيمٍ، وأَبُو مُقَاتِلٍ هَذَا لَهُ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ وَيَقَعُ فِي أَحَادِيثِهِ مِثْلُ مَا ذَكَرْتُهُ أَوْ أَعْظَمُ مِنْهُ وَلَيْسَ هُوَ مِمَّنْ يُعْتَمَدُ عَلَى رِوَايَاتِهِ»، «الأسامي والكنى - أبو أحمد الحاكم - ت الأزهري» (٤/ ٢٨٨).

واعتَبِرْ هذَا في فضائلَ غيْرِ ذلِكَ مِنَ الأفعالِ والأقوالِ؛ تَجِدْهُ وَجْهًا مُسْفِرًا».

هذه فائدةٌ ماء الذهب في كتابتها قليل عليها؛ فاقدروها حقَّ قدرها، واعلموا أنه لا يفقهها على وجهها الحق إلا من استنارت بصيرتُه، وذاق الكلام النبوي الشريف.

هذه الفائدة تُقال عن كل حديث ضعيف تلَقَّاهُ العلماءُ والصالحون بروايته والعمل به استئناسًا أو احتجاجًا في مئات الكُتب، وألوف المواطن العلمية والعملية.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله عن حديثٍ ضعيفٍ أَوْرَدَهُ في بعض أحداث السيرة النبوية الشريفة:

«وَهَذَا سِيَاقٌ حَسَنٌ عَلَيْهِ البَهَاءُ وَالنُّورُ وَضِيَاءُ الصِّدْقِ، وَإِنْ كَانَ فِي رِجَالِهِ مَنْ هُوَ مُتَكَلَّمٌ فِيهِ».

وقال الإمام ابن القَيِّم رحمه الله عن حديثٍ طويلٍ ضعيفٍ مسَلْسَلٍ برواية المَجَاهِيل، وهو متعلق بأمورِ الآخرة:



«هَذَا حَدِيثٌ كَبِيرٌ جَلِيلٌ، تُنَادِي جَلَالَتُهُ وَفَخَامَتُهُ وَعَظَمَتُهُ عَلَى أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ مِنْ مِشْكَاةِ النُّبُوَّةِ، وَرَوَاهُ أَئِمَّةُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي كُتُبِهِمْ، وَتَلَقَّوْهُ بِالقَبُولِ، وَقَابَلُوهُ بِالتَّسْلِيمِ وَالِانْقِيَادِ».

ونقله عنه العلامة السَّفَّاريني ثم قال: «وأنا أذكر الحديثَ بطُولِه، مُتَبَرِّكًا به، ومُقْتَدِيًا بهؤلاءِ الأعلامِ».

وقال العلامة الشيخ يوسف الدِّجْوِي: «الحديث الضعيف: إذَا عَمِلَ به المسلمون التَحَقَ بالصحيح؛ لأنَّه يَصِيرُ كالمُجْمَعِ علَيْه، ولا فَرْقَ بين الإجماعِ القَوْلِيِّ والإجماعِ العَمَلِيِّ»[1].



(١) انظر موقع دار الإفتاء المصرية:https://cutt.us/VgoQC



خمس حقائق عن الحديث الضعيف تم تغييبُها عمدًا مع سبق الإصرار والتعصب!

الحقيقة الأولى:

الحديث الضعيف -بجميع أنواعه- استعمله الأئمة في مصنفاتهم، وتداولوه في (المسائل العَقَدِيَّة)، واستدلوا به في (الأحكام الفقهية)، وأكثروا منه في (الأبواب الفضائلية والترغيبية).

وكان مَسْلَكُهم في ذلك ألا يشتمل الضعيفُ على مناقضةٍ للأصول الشرعية، ولا مُبايَنةٍ للمبادئ العقلية، ولا مخالَفةٍ للفطرة السَّوِيَّة.

أو بعبارة أخرى: (لا يُبَايِنُ المَعْقُولَ، ولا يُخَالِفُ المَنْقُولَ، ولا يُنَاقِضُ الأُصُولَ).

هذا هو ما استعملوه تطبيقًا، وكُتُبُ العقيدةِ والفقهِ والفضائلِ طافِحَةٌ بمئاتِ الأمثلةِ والشواهد!

الحقيقة الثانية:

فائدةٌ جليلة: الِاسْتِحْبَابُ يَثْبُتُ بِالحديثِ الضَّعيفِ خاصة مع عمل بعض العلماء بمعناه، فإنَّ هذا يدلُّ على صحة المعنى عند القائل به.



ولا يُنْكِر ذلك إلا جاهلٌ مغرورٌ.

وينبغي لِمَن بلغَهُ شيءٌ الحديث الشريف في فضائلِ الأعمال أن يعملَ به ولو مرّةً واحدةً؛ ليكون مِن أهلِه، ولا ينبغي أن يتركه مطلَقًا، بل يأتي بما تَيَسَّر منه.

الحقيقة الثالثة:

نحن بين ثلاث فرق كلها شر على الدين وأهله:

١- فرقة تنكر الحديث النبوي جملة وتفصيلًا، وهي شر الثلاثة، ويطلق عليهم: (الزنادقة)، وهم سرطان خبيث يسري في بدن الأمة.

٢- فرقة تُشْهِرُ سيفَ قولِهم (حديثٌ ضعيفٌ لا يُعمل به) فيما استدل به أئمة الإسلام وفقهاء الملة، باعتباراتٍ متنوعة، فأخرجت هذه الفرقة مسائل لا تُحصى عددًا من أمور الدين، وبذلك هدموا جزءًا كبيرًا من دين الأمة.

٣- فرقة أخذت كل حديثٍ مكذوب، وجعلَتْه وِردًا أو دِينًا، نُصْرَةً لمذهبهم أو فكرهم أو معتَقَدَهم، فأَدخَلَتْ في الدِّين ما ليس منه، وشَرَعَتْ للناس ما لَمْ يأذَنْ به الله، أو يُفهَم مِن كتابِه العزيز وسُنَّةِ رسوله ﷺ.



والحق:

١- أننا نؤمن بحديثِ النبي ﷺ حُجَّةً في الدِّين، ونأخذ به، ونعمل بمقتضاه.

٢- ولا نُهمِلُ الحديثَ الضعيف مطلقًا بل نأخذ به بضوابطَ وقواعدَ معتبَرَة بيَّنها فقهاء المِلَّة وأئمة الإسلام، ليست محصورةً في الشروط الأربعة المشتهرة، بل هي شروط كثيرة يُعتمَد مِن خلالها عددٌ كثيرٌ هائلٌ من الأحاديث الضعيفة والعمل بها، والإفتاء بمقتضاها.

قال الإمام السَّخَاوي في «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث» [١/ ٣٥٠، ط. مكتبة السُّنة، مصر]: «إِذَا تَلَقَّتِ الأُمَّةُ الضَّعِيفَ بِالقَبُولِ، يُعْمَلُ بِهِ عَلَى الصَّحِيحِ».

٣- ونرفض رفضًا قاطعًا الحديثَ المكذوبَ، ونُحَذِّر الناسَ منه، وأنَّهُ مَن افترَى حديثًا مكذوبًا أو نَشَرَهُ بين الناس، فهو أحدُ الكذابين على النبي ﷺ، وعقوبةُ هذا الكذاب مَقْعَدٌ في النار.

الحقيقة الرابعة: (شيء محزن!)

١- من المحزن أن يُروِّج بعضُ أهلِ زماننا لاجتهاداتِ المعاصرين واختياراتهم في المسائل العلمية والترجيح بينها، حتى لو وافقَتْ أقوالَ

بعضِ الأئمةِ السابقين، ضاربِينَ الذِّكْرِ صفْحًا عن كثيرٍ مِن أقوالِ بقيةِ الأئمةِ الأعلام.

مثال: ما زالت الأُمَّةُ كابِرًا عن كابِرٍ تتلقى الأحاديثَ الضعيفةَ في أبوابٍ كثيرة، وبعضُها ضَعْفُه شديدٌ، ولكن المَعنى صحيحٌ لا يخالِفُ الأصول، وسائغٌ معتبَرٌ لا يناقِضُ المعقولُ، ولذا تلَقَّوْهُ بالقبول، إمَّا احتجاجًا أو استئناسًا، وتناقلُوه في كُتبهم مِن غيرِ حَرَجٍ.

وتَناقلُهم إيَّاهُ، واستشهادُهم به، إشهارٌ له، ودعوةٌ للعمل بمقتضاه.

٢- ثمَّ تَرى -بعد هذا- بعضَ الباحثين يختار قولًا رجَّحَه بعضُ المعاصرين في ردِّ الضعيفِ مطلَقًا أو بشروطٍ مُضَيَّقة أو مُوَسَّعة، ويتبَنْى هذا القولَ، ويعتبره الحقَّ والصوابَ دون غيره، ويُشْهِرُ سيفَ الإنكارِ على مَن خالَفه!

وهذا هو التعصبُ أو الانحرافُ العلمي بعَيْنِه.

٣- لقد عِشْنَا رِدْحًا من الزَّمن ولا يتعلمُ الطلابُ والمُرِيدون إلا ثقافةَ القولِ الواحد، والتعصبِ لترجيحاتِ هذا العالِمِ أو ذاك كأنَّ الوحيَ ينزل عليه، ورُوحَ القُدُسِ يَنْفُثُ في رُوعِه!



وقد أَوْرَثَتْ هذه الطريقةُ العقولَ إغلاقًا وتعصُّبًا وجمودًا، وأَشْرَبَتْ القلوبَ تنافرًا وقسوةً واختلافًا، وخلَّفَتْ وراءها انحرافًا علميًّا خطيرًا يَصعب علاجُه والتداوي منه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!

٤- إنَّ نظرةً عاجلةً على كتب الأئمة السابقين عبر القرون تُطْلِعك على عدم إغفالهم للأحاديث الضعيفة (صحيحةِ المعنى، رائقةِ المبنَى)، في العقائد والأحكام والزهد والرقائق والآداب.

ودُونَك على سبيل المثال:

- كتب الفقه المذهبية التي خدمها الأئمة المحدِّثون وأقَرُّوها.
- كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم.
- كتب الشروح الحديثية وعلى رأسها مؤلفات الأئمة: ابن عبد البَر والنووي وابن المُلَقِّن وابن حَجَر وغيرهم.

الحقيقة الخامسة:

(الكلام في الحديث النبوي تعليلًا وتضعيفًا شيءٌ، والعملُ به والاحتجاجُ به شيء آخَر، وأهلُ الحديثِ يريدون بالضعيف كثيرًا ما لَم يكنْ قويًّا صحيحًا، وإنْ كانت الحُجَّةُ توجِبُ العملَ به).



وهذا يعني: أنَّ أهل الحديث إنما يتكلمون في الحديث من جهةِ ثبوتِ نسبتِه إلى قائلِه، أو عدمِها.

أمَّا الاحتجاجُ بمَدلُول هذا الحديث، والعملُ بمُقتضاه، فإنه شيءٌ آخَر، وهو متعلقٌ بعملِ الفقهاء، فلا يَلزَمُ مِن ضَعف الحديث عدمُ العملِ بمدلوله، ويشهد لذلك مئاتُ الأحاديث التي ضَعَّفها المُحَدِّثون، وعليها العملُ عند عامَّةِ أهلِ العلم.





ذكاء الأئمة الكبار في استعمال الأحاديث الضعيفة

لمحة ذكية:

▪ الإمام البخاري -رحمة الله عليه- كان يضع عناوين للأحاديث التي يُورِدُها في كتابه «الصحيح»، وكثير من هذه العناوين عبارة عن مُتُونٍ (أي: نُصُوصٍ) لأحاديث ضعيفة، لكن معانيها صحيحة، فلَمَّا لَمْ تنطبقْ عليها شروطُ الصحةِ التي ارتسمها الإمام البخاري لكتابه، أَوْرَدَها دُونَ أسانيد في العناوين لعدة أمور، منها:

١- لَفْتُ الأَنْبَاهِ إلى أَنَّه ليس كلِّ حديثٍ ضعيفٍ معناهُ مردُودًا أو غيرَ سائغٍ.

٢- اشتمال هذه الأحاديث الضعيفة على مَزِيدِ بيانٍ وتوضيحٍ لما في الصحيح الذي يَروِيهِ تحت العنوان بإسناده.

✓ ومن هنا يمكن لنا أن نصطفي من الأحاديث الضعيفة ما صَحَّ معنَاهُ، وعَمِلَ الأئمةُ والعلماءُ بمُقْتَضَاهُ، فنجعلها عناوين لموضوعاتٍ مشتملةٍ على الأحاديث الصحيحة، فتثيرَ الرغبة في النفوس وتُشَوِّقها لمعرفة الموضوع كله، فيكون العنوان المشتمل على الضعيف



ذي المعنى الحَسَنِ الرائِقِ (فاتحًا لِشَهِيَّةِ) المتابَعة لَدَى المُتَلَقِّي كتابةً أو استماعًا أو مشاهدةً.

☜ ولا يَضِيرُنا شيئًا هذا الصَّنِيعُ، بل يكونُ عملًا محمودًا لنا فيه سَلَفٌ من الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ -إمام أهل الحديث وأستاذهم- ومن تَبِعَهُ أو سبقَهُ على هذا النَّهْجِ من السادة المُحَدَّثين والعلماء.

✓ وحين يكون في الموضوع حديثٌ ضعيفٌ أو أكثرُ (مما ثبت معناه عند الأئمة رغم ضَعفِه)، ومعه عددٌ كثيرٌ من الأحاديث الصحيحة التي تدور في فلك هذا الموضوع = فإنَّ صاحِبَهُ لا يمكن وصْفُه بأنَّه (مُرَوِّجٌ) للأحاديث الضعيفة، أو أنه لا ينشر غيرها، رغم أنه إنِ كان قد اختار حديثًا ضعيفًا لاشتماله على فكرة رائقةٍ أو معنىً صحيحٍ، فإنَّه في الوقت ذاته قد أَوْرَدَ إلى جوارِه عشرة أحاديث صحيحة تشترك معه في أصلِ معناه، (لكن المتعصبين والجاهلين والمتعالِمين والحاقدين صمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فهم لا يُبْصِرُونَ ولا يَعقلُونَ)!

! ومَن وصَفَ مَن تلك حالُه وذلِك منهَجُه بأنَّه (مُرَوِّجٌ) للأحاديث الضعيفة، أو أنه لا ينشر غيرها، فقد أتى بابًا عظيمًا من أبواب الكبائر اسمه: (الإفك والافتراء والبهتان)، وغَشِيَ فُجُورًا، ونَطَقَ زورًا.



الحديث الضعيف بجميع أنواعه... استعمله الأئمة في مصنفاتهم

الحديث الضعيف بجميع أنواعه... استعمله الأئمة في مصنفاتهم، وتداولوه في (المسائل العَقَدِيَّة)، واستدلوا به في (الأحكام الفقهية)، وأكثروا منه في (الأبواب الفضائلية والترغيبية) ...

وكان مَسْلَكُهم في ذلك أن لا يشتمل الضعيفُ على مناقضةٍ للأصول الشرعية، ولا مُبايَنةٍ للمبادئ العقلية، ولا مخالَفةٍ للفطرة السَّوِيَّة..

أو بعبارة أخرى: (لا يُبَايِنُ المَعْقُولَ، ولا يُخَالِفُ المَنْقُولَ، ولا يُنَاقِضُ الأُصُولَ).

هذا هو ما استعملوه تطبيقًا، وكُتُبُ العقيدةِ والفقهِ والفضائلِ طافِحَةٌ بمئاتِ الأمثلةِ والشواهد...!



أئمةٌ كبار، ذَوُوا أقدار، من مشاهير علماء الأمصار، أصحابُ علم مِدْرار، أكثَروا من استعمال ضِعَاف الأحاديث والآثار

أئمة كبار، ذووا أقدار، من مشاهير علماء الأمصار، أصحاب علم مدرار، أكثروا من استعمال ضعاف الأحاديث والآثار، وشاع ذلك عبر القرون من غير إنكار، وكان لهذه الأحاديث عندهم كبيرُ اعتبار، حيث صحَّتْ معانيها ولم تأتِ على مقاصد الشريعة بالإهدار.

ثم نشأت في زماننا طائفة هم إلى جنب هؤلاء الكبار مجرد أغمار، فعابوا عليهم وعلى من اقتفى أثرهم دون إجلال أو إكبار، وظن هؤلاء الصغار أن قولهم هو الميزان الدوَّار، فتهجموا على ميراث الأئمة بإجحاف واستكبار، وأعملوا فيه أبشع مقالات الهدم والاستنكار.

ولكننا على منهاج الكبار ثابتون برسوخ واستقرار، والله تعالى يعيننا على إحياء هذا المنهج ويكتب له الذيوع والانتشار.



الحديث الضعيفَ يُعْمَلُ بِهِ فِي (الأَحْكَامِ الفِقْهِيَّةِ) إِذَا كَانَ فِيهِ احْتِيَاطٌ

اتَّفَقَ العُلَمَاءُ عَلَى جَوَازِ العَمَلِ بالحَدِيثِ الضَّعِيفِ فِي (فَضَائِلِ الأَعْمَالِ)؛ لِأَجْلِ تَحْصِيلِ الفَضِيلَةِ المُتَرَتِّبَةِ عَلَى الأَعْمَالِ؛ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ صَحِيحًا فِي نَفْسِ الأَمْرِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَقُّهُ مِنْ العَمَلِ، وَإِلَّا لَمْ يَتَرَتَّبْ عَلَى العَمَلِ بِهِ مَفْسَدَةُ تَحْلِيلٍ وَلَا تَحْرِيمٍ وَلَا ضَيَاعِ حَقٍّ لِلْغَيْرِ، بل هو طاعةٌ، والطاعةُ لا حَرَجَ على فاعِلِها.

بل إنَّ الحديث الضعيفَ يُعْمَلُ بِهِ أَيْضًا فِي (الأَحْكَامِ الفِقْهِيَّةِ) إِذَا كَانَ فِيهِ احْتِيَاطٌ، كَمَا إِذَا وَرَدَ حديثٌ ضعيفٌ بكَرَاهَةِ بعضِ الأشياءِ فالمُسْتَحَبُّ أَنْ يَتَنَزَّهَ عنهَا، والقواعدُ الشَّرْعِيَّةُ قد دَلَّتْ على استحبابِ الاحتياطِ في أمْرِ الدِّينِ، والعَمَلُ بالحديثِ الضعيفِ مِن هَذَا القَبِيلِ.

وليس في العملِ بالحديثِ الضعيفِ إثباتُ شَرْعٍ جديدٍ، وذَلِكَ أَنَّهُمْ اشْتَرَطُوا أنْ يكُونَ مَضْمُونُهُ مُنْدَرِجًا تحْتَ أصْلٍ شَرْعِيٍّ عامٍّ مِن أصولِ الشريعةِ الثابتةِ، فأصْلُ الشَّرِيعةِ ثابتٌ بالأصْلِ الشَّرْعِيِّ العامِّ، وجاءَ هذَا الحديثُ الضعيفُ بجُزْئِيَّةٍ موافِقَةٍ لأصولِ الشريعةِ ونصوصِها العامَّةِ، ممَّا لا يَدَعُ أيَّ مجالٍ للتَّرَدُّدِ في استحبابِ العملِ بِهِ والأخْذِ بمُقْتَضَاهُ.



إِذَا تَلَقَّتِ الأُمَّةُ الضَّعِيفَ بِالقَبُولِ، يُعْمَلُ بِهِ عَلَى القولِ الصَّحِيحِ، ونرفض رفضًا قاطعًا الحديث المكذوب، ونحذر الناس منه

نحن بين ثلاث فرق كلها شر على الدين وأهله:

١- فرقة تنكر الحديث النبوي جملة وتفصيلًا، وهي شر الثلاثة، ويطلق عليهم: (الزنادقة)، وهم سرطان خبيث يسري في بدن الأمة.

٢- فرقة تُشْهِرُ سيفَ قولِهِم (حديثٌ ضعيفٌ لا يُعمل به) فيما استدل به أئمة الإسلام وفقهاء الملة، باعتباراتٍ متنوعة، فأخرجت هذه الفرقة مسائل لا تُحصى عددًا من أمور الدين، وبذلك هدموا جزءًا كبيرًا من دين الأمة.

٣- فرقة أخذت كل حديثٍ مكذوب، وجعلته وِردًا أو دينًا، نُصْرَةً لمذهبهم أو فكرهم أو معتَقَدَهم، فأدخلت في الدين ما ليس منه، وشرعت للناس ما لم يأذن به الله، أو يُفهَم من كتابه العزيز وسُنَّةِ رسوله ﷺ.

والحق:

١- أننا نؤمن بحديث النبي ﷺ حُجَّةً في الدِّين، ونأخذ به، ونعمل بمقتضاه.



٢- ولا نُهمل الحديث الضعيف مطلقًا بل نأخذ به بضوابط وقواعد معتبرة بيَّنها فقهاء الملة وأئمة الإسلام، ليست محصورةً في الشروط الأربعة المشتهرة، بل هي شروط كثيرة يُعتمد من خلالها عدد كثير هائل من الأحاديث الضعيفة والعمل بها، والإفتاء بمقتضاها.

قال الإمام السخاوي في «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث» [١/ ٣٥٠، ط. مكتبة السُّنة، مصر]: (إِذَا تَلَقَّتِ الأُمَّةُ الضَّعِيفَ بِالقَبُولِ، يُعْمَلُ بِهِ عَلَى الصَّحِيحِ).

٣- ونرفض رفضًا قاطعًا الحديث المكذوب، ونحذر الناس منه، وأنه من افترى حديثًا مكذوبًا أو نشره بين الناس، فهو أحد الكذابين على النبي ﷺ، وعقوبة هذا الكذاب مقعد في النار.

فائدةٌ جليلة:

الِاسْتِحْبَابُ يَثْبُتُ بِالحديثِ الضَّعيفِ خاصة مع عمل بعض العلماء بمعناه، فإنَّ هذا يدلُّ على صحة المعنى عند القائل به. ولا يُنْكِر ذلك إلا جاهلٌ مغرورٌ.

وينبغي لِمَن بلغَهُ شيءٌ الحديث الشريف في فضائلِ الأعمال أن يعملَ به ولو مرّةً واحدةً؛ ليكون مِن أهلِه، ولا ينبغي أن يتركه مطلَقًا، بل يأتي بما تَيَسَّر منه.



من أخطر جنايات مدارس الدعاة المعاصرين

من أخطر جنايات مدارس الدعاة المعاصرين:

١- أنهم بنَوْا في نفوس أتباعهم إهمال كتب المذاهب الفقهية، والعلماء الأقدمين أهل التمكن والرسوخ في العلم والفهم والفقه والاستنباط.

٢- كما أنهم قد رَبَّوْهُم على الاجتراء الأحمق تحت دعوى خائبة شعارها: هذا حديث صحيح، وذاك ضعيف! فتهجموا بكل صفاقة على ما ورثناه من علمٍ أصيل، وفهم دقيق للنصوص.

٣- كما أنهم صَوَّروا لهم أن أعلم أهل الأرض فلان وفلان من هذا البلد أو ذاك، حتى صار أولئك الدعاة وأتباعهم يعدونهم الأصل في الفهم والفقه كأنما يوحَى إليهم! بينما نحن إذا نظرنا إلى علماء الإسلام وفقهائه في العصور المتقدمة لوجدنا أن المعاصرين بالنسبة إليهم كقطرة في محيط أو ذرة في رمال الصحراء!

والنتيجة:

غِلْمَانٌ وفتياتٌ، وشُبَّانٌ وشابات، وكُهُولٌ و[كهلات] (رؤوس جهالة) تربعوا على عرش (التوجيه الديني والفتوى) في دور تحفيظ



القرآن الكريم، والمساجد، والمنتديات، والإنترنت، ووسائل التواصل، والفضائيات، فأفتوا الناس وعلموهم من غير أهلية؛ فكان ضررهم أكثر من نفعهم، وضيَّقوا على الناس ما وسَّع الله، أو العكس، كل واحد حسب مَدْرسَته التي ينتمي إليها، وشَوَّشوا على الناس دينهم، وشككوهم في العلماء المتخصصين قديمًا وحديثًا.

☜ فاحذروهم وحذِّروا الناس منهم؛ فإن العلم والفقه له أهله.





ما حكم الذِّكْرِ الجَمَاعِيّ؟

ظهر في عصرنا طائفة من الأصاغر يتبنون كل رأي فيه تحريم أو تضليل للناس، مع أن الآراء التي يرفضونها قد قال بها أئمة أعلام، وعلى أقل الأحوال فإن تلك الأقوال تندرج في جملة الخلاف الواسع الذي لا مجال فيه للإنكار على المخالِف، بل هو مما يَسَعُ المسلمين الخلافُ فيه، ومن هذه المسائل التي وُصِفَ فاعلوها بالبدعة والضلال والشرك والزندقة: **مسألة الذِّكْر الجماعي في المساجد والبيوت** وغيرهما.

وسوف نُجَلِّي هنا بعض ما يتعلق بتلك المسألة لتطمئن نفوس الذاكرين الله في جماعة.

الذِّكْرُ الجَمَاعِيُّ هو: ترديد جماعةٍ من الناس آياتٍ مُعَيَّنَةٍ، أو أذكارٍ مُعَيَّنَةٍ، في وقتٍ مُعَيَّنٍ، في ليلٍ أو نهارٍ.

ولقد ذهب (جمهور أهل العلم) إلى القول بجواز ذلك[1]، **واستدلوا** بأدلة كثيرة، منها:

١- ما رواه الإمام مسلم[2] عن أبي هريرة ﵁، عن النبي ﷺ قال: «**مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**».

قال الإمام النَّوَوِيُّ: «وفي هذا دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد، ويَلْحَقُ بالمسجد في تحصيل هذه الفضيلة: الاجتماعُ في مدرسةٍ ورِبَاطٍ ونحْوِهما إن شاء الله تعالى».

---

(١) انظر: «شرح صحيح مسلم - للإمام النَّوَوِيّ» (١٧/ ٢١). «تحفة الأحوذي - للمُبَارَكْفُورِيّ» (٩/ ٣١٩)، «رسالة المسترشدين - للمُحَاسِبِيّ» (ص٦٥)، و«الحاوِي للفتاوي - للسيوطي» (١/ ٣٨٨).

(٢) في «صحيحه» [حديث رقم ٢٦٩٩].

٢- ما رواه الإمام مسلم[(١)] عن أبي سعيد الخُدْرِيّ ﵁، عن النبي ﷺ قال: «**لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ ﷿ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**».

٣- ما رواه الإمام مسلم[(٢)] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَقُولُ اللهُ ﷿: أَنَا مَعَ عَبْدِي حِينَ يَذْكُرُنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُ**».

٤- ومن الأحاديث المُبَشِّرة الرائقة:

عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ ﵁، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ -وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ- رِجَالٌ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ، يَغْشَى بَيَاضُ وُجُوهِهِمْ نَظَرَ النَّاظِرِينَ، يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ بِمَقْعَدِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللهِ ﷿**». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، **مَنْ هُمْ؟! قَالَ: «هُمْ جُمَّاعٌ مِنْ**

---

(١) في «صحيحه» [حديث ٢٧٠٠].

(٢) في «صحيحه» [حديث ٢٦٧٥].

نَوَازِعِ القَبَائِلِ، يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللهِ، فَيَنْتَقُونَ أَطَايِبَ الكَلَامِ كَمَا يَنْتَقِي آكِلُ التَّمْرِ أَطَايِبَهُ»[1].

ومعنى (جُمَّاعٌ -بِضَم الجِيم وَتَشْدِيد المِيم-): أَي أخلاطٌ مِن قبائل شَتَّى ومواضع مُخْتَلفَة.

و (نَوَازِع): جَمْعُ نَازِعٍ، وَهُوَ الغَرِيب.

وَمَعْنَاهُ: أَنهم لَم يجتمعوا لِقَرَابَةٍ بينهم، وَلَا نَسَبٍ، وَلَا مَعْرِفَةٍ، وَإِنَّما اجْتَمعُوا لِذِكْرِ اللهِ لَا غَيْر.

وفِي روايةٍ: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاء رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَيَبْعَثَنَّ اللهُ أَقْوَامًا يَوْمَ القِيَامَةِ فِي وُجُوهِهِمُ النُّورُ، عَلَى مَنَابِرِ اللُّؤْلُؤِ، يَغْبِطُهُمُ النَّاسُ، لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ**». قَالَ: فَجَثَا أَعْرَابِيٌّ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، حَلِّهِمْ لَنَا نَعْرِفْهُمْ. قَالَ: «**هُمُ المُتَحَابُّونَ فِي اللهِ، مِنْ قَبَائِلَ شَتَّى، وَبِلَادٍ شَتَّى، يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللهِ يَذْكُرُونَهُ**»[2].

---

(١) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَإِسْنَادُه مُقَارِبٌ لَا بَأْسَ بِهِ.

(٢) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

ولكن لا بد من مراعاة ما يأتي:

أ- أن يكون الذكر مشروعًا، بحيث يذكر الله تعالى بما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة وأوراد الصالحين ونحوِها.

ب- لا بد من مراعاة سُنَنِ وآدابِ الذِّكْر، فلا يجوز الجَهْرُ المُفْرِطُ المؤَدِّي إلى الصياح أثناءه ونحو ذلك مما يُخِلُّ بأدب الذِّكْر.

والخلاصة:

أن إقامةَ مَجالسِ الذِّكرِ، وانتِدَابَ الناس للاجتماع إليها، أمرٌ مشروعٌ في الإسلام، وبذلك جاءت نصوص الوحي من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، وجرى على ذلك عمل الأمة سلفًا وخلفًا.



تحذير مهم وعاجل لمن كان له قلبٌ أو أَلْقَى السَّمعَ وهو شهيد!

❗ احذر أن يضيع عليك أي مجلس ذكر يُفْتَحُ لك بابُه، وتُتاحُ لك فُرصَتُه!

❗ احذر من المُثَبِّطِينَ والصَّادِّين عن مجالس الذِّكْر الجماعي؛ فإنهم يمنعونك من خيرٍ عَمِيمٍ وفضْلٍ كبيرٍ!

✅ **اقرأ وتدبر تأمل هذا الحديث الشريف:**

عَنْ أَنَسٍ ﵁ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لله سَيَّارَةً مِنَ المَلَائِكَةِ، يَطْلُبُونَ حِلَقَ الذِّكْرِ، فَإِذَا أَتَوْا عَلَيْهِمْ وَحَفُّوا بِهِمْ، ثُمَّ بَعَثُوا رَائِدَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ إِلَى رَبِّ العِزَّةِ -تبَارَكَ وَتعَالَى- فَيَقُولُونَ: (رَبَّنَا، أَتَيْنَا عَلَى عِبَادٍ مِنْ عِبَادِكَ يُعَظِّمُونَ آلَاءَكَ، وَيَتْلُونَ كِتَابَكَ، وَيُصَلُّونَ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَيَسْأَلُونَكَ لِآخِرَتِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ). فَيَقُولُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: (غَشُّوهُمْ رَحْمَتِي). فَيَقُولُونَ: (يَا رَبِّ، إِنَّ فِيهِمْ فُلَانًا الخَطَّاءَ إِنَّمَا اعْتَنَقَهُمُ اعْتِنَاقًا!)،

فَيَقُولُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: (غَشُّوهُمْ رَحْمَتِي؛ فَهُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ))»[1].

وقوله: (اعْتَنَقَهُمُ اعْتِنَاقًا)، أي: اتَّبَعَهم وليس منهم، ولم يقصد للجلوس معهم، إنما جاء لأمرٍ آخَرَ، فاضطر إلى الجلوس معهم اضطرارًا، حياءً من مفارقة مجلس الذِّكْرِ، أو انتظارًا لقضاء ما جاء من أجْلِه.

✓ وانظر بعين قلبك إلى هذا الحديث الشريف الرائع:

عَنْ سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ ﷺ، قَالَ: كَانَ سَلْمَانُ فِي عِصَابَةٍ يَذْكُرُونَ اللهَ فَمَرَّ بِهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجَاءَهُمْ قَاصِدًا حَتَّى دَنَا مِنْهُمْ فَكَفُّوا عَنِ الحَدِيثِ إِعْظَامًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ ﷺ: «**مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ؟ فَإِنِّي رَأَيْتُ الرَّحْمَةَ تَنْزِلُ عَلَيْكُمْ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُشَارِكَكُمْ فِيهَا**»[2].

✓ ألا ترغب في تبديل سيئاتك إلى حسنات في مجلس واحد؟!

اقرأ وتَمَعَّنْ:

---

(١) رَوَاهُ الإمامُ البَزَّارُ، وإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

(٢) رواه الإمامُ الحاكم وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ»، ووافَقَهُ الإمامُ الذهبي.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللهَ، لَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَهُ، إِلَّا نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ قُومُوا مَغْفُورًا لَكُمْ، قَدْ بُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ**»[1].

✅ **أتريد الكرم الذي يتطلع إليه كل شريفٍ عاقل، ويرغب فيه كل مؤمنٍ كريمٍ؟!**

تأمل هذا الحديث وصلِّ على نبيك ﷺ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﵁: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**يَقُولُ اللهُ ﷻ يَوْمَ القِيَامَةِ: سَيَعْلَمُ أَهْلُ الجَمْعِ مَنْ أَهْلُ الكَرَمِ**». فَقِيلَ: وَمَنْ أَهْلُ الكَرَمِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**مَجَالِسُ الذِّكْرِ فِي المَسَاجِدِ**»[2].

✅ **ومن الأحاديث المُبَشِّرة الرائقة:** عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ ﵁، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ -وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ- رِجَالٌ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ، يَغْشَى بَيَاضُ وُجُوهِهِمْ نَظَرُ النَّاظِرِينَ،**

---

(١) رواه الإمام أحمد، وإسنادُه صحيحٌ.

(٢) رَوَاهُ الإمامُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادَيْنِ، وَأَحَدُهُمَا حَسَنٌ.

يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ بِمَقْعَدِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللهِ ﷻ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ هُمْ؟! قَالَ: «**هُمْ جُمَّاعٌ مِنْ نَوَازِعِ القَبَائِلِ، يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللهِ، فَيَنْتَقُونَ أَطَايِبَ الكَلَامِ كَمَا يَنْتَقِي آكِلُ التَّمْرِ أَطَايِبَهُ**»[1].

ومعنى (**جُمَّاعٌ** -بِضَم الجِيم وَتَشْديد المِيم-): أَي أخلاطٌ مِن قبائل شَتَّى ومواضع مُخْتَلفَة.

و (**نَوَازِع**): جَمْعُ نَازِعٍ، وَهُوَ الغَرِيب.

وَمَعْنَاهُ: أَنهم لَم يجتمعوا لِقَرَابَةٍ بينهم، وَلَا نَسَبٍ، وَلَا مَعْرِفَةٍ، وَإِنَّمَا اجْتَمَعُوا لِذِكْرِ اللهِ لَا غَيْر.

وفي روايةٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاء رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَيَبْعَثَنَّ اللهُ أَقْوَامًا يَوْمَ القِيَامَةِ فِي وُجُوهِهِمُ النُّورُ، عَلَى مَنَابِرِ اللُّؤْلُؤِ، يَغْبِطُهُمُ النَّاسُ، لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ**». قَالَ: فَجَثَا أَعْرَابِيٌّ عَلَى رُكْبَتَيْهِ

---

(١) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَإِسْنَادُه مُقَارِبٌ لَا بَأْسَ بِهِ.

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، حَلِّهِمْ لَنَا نَعْرِفْهُمْ. قَالَ: «**هُمُ المُتَحَابُّونَ فِي اللهِ، مِنْ قَبَائِلَ شَتَّى، وَبِلَادٍ شَتَّى، يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللهِ يَذْكُرُونَهُ**»[1].

✸ وقد ذَكَرَ الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، أَبُو مُحَمَّدٍ حَرْبُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ الكِرْمَانِيُّ، (الفَقِيْهُ، تِلْمِيْذُ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ)، أنه [أي حَرْبٌ] رأى أهلَ دمشق، وأهلَ حِمْص، وأهلَ مكة، وأهل البصرة يجتمعون على القرآن بعد صلاة الصُّبح.

لكنَّ أهلَ الشام يقرؤون القرآن كُلَّهُمْ جملة من سورة واحدة بأصوات عالية.

وأهل مكة وأهل البصرة يجتمعون؛ فيقرأ أحدهم جملة من عَشْرِ آيات، والناس ينصتون، ثم يقرأ آخر عشرًا حتى يَفْرُغُوا.

• قال الإمامُ حَرْبٌ: **وكلُّ ذلك حَسَنٌ جميلٌ**.



(١) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.





كثيرون هم الذين بادروا ووصفوا (الجهر) بالذِّكْر، أنه: (بدعة)، و(ضلالة)! وأن فاعله: (عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ)! وأن: عَمَله مردود، وفِعلَه مقبوح!

وقد استدلوا على دعواهم هذه ببعض الآيات والأحاديث، التي فسروها وأوَّلوها ووجَّهوها حسب (انتمائهم الفكري)، لا حسب النظر الصحيح، والعقل الرجيح، والرأي الفسيح، والفهم السميح!

وأقول بمناسبة الدعوة إلى الجهر الجماعي بالصلاة على النبي ﷺ عقب صلاة الجمعة:

قد وردت أحاديث تقتضي استحباب الجهر بالذكر، وأحاديث تقتضي استحباب الإسرار به، والجمع بينهما: أن ذلك يَخْتَلِفُ بِحَسَبِ الأَشْخَاصِ وَالأَحْوَال وَالأَوْقَاتِ وَالأَغْرَاضِ.

وأقول:

أمَّا ما اعْتَادَهُ السَّادَةُ الذَّاكِرُون مِنْ عَقْدِ حِلَقِ الذِّكْرِ وَالجَهْرِ بِهِ فِي المَسَاجِدِ وَرَفْعِ الصَّوْتِ بِالتَّهْلِيلِ = فإِنَّهُ لَا كَرَاهَةَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، **وَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ تَقْتَضِي اسْتِحْبَابَ الجَهْرِ بِالذِّكْرِ، منها:**

١- عَنْ جابر رضي الله عنهما قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ للهِ سَرَايَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ تَحُلُّ وَتَقِفُ عَلَى مَجَالِسِ الذِّكْرِ فِي الأَرْضِ، فَارْتَعُوا فِي رِيَاضِ الجَنَّةِ**». قَالُوا: وَأَيْنَ رِيَاضُ الجَنَّةِ؟ قَالَ: «**مَجَالِسُ الذِّكْرِ، فَاغْدُوَا وَرُوحُوا فِي ذِكْرِ اللهِ**».

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنهما قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا مِنْ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**».

٣- عَنْ معاوية رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «**مَا يُجْلِسُكُمْ؟**». قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ وَنَحْمَدُهُ، فَقَالَ: «**إِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَ يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ**».

٤- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: قُومُوا مَغْفُورًا لَكُمْ، قَدْ بُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ**».

٥- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يَقُولُ الرَّبُّ تَعَالَى يَوْمَ القِيَامَةِ: سَيَعْلَمُ أَهْلُ الجَمْعِ اليَوْمَ مَنْ أَهْلُ الكَرَمِ**»، فَقِيلَ: وَمَنْ أَهْلُ الكَرَمِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ **قَالَ**: «**مَجَالِسُ الذِّكْرِ فِي الْمَسَاجِدِ**».



٦- عَنْ أَنَسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ للهِ سَيَّارَةً مِنَ المَلَائِكَةِ يَطْلُبُونَ حِلَقَ الذِّكْرِ، فَإِذَا أَتَوْا عَلَيْهِمْ حَفُّوا بِهِمْ، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: غَشُّوهُمْ بِرَحْمَتِي فَهُمُ الجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ**».

٧- وكَانَ سَلْمَانُ الفارسي ﷺ فِي عِصَابَةٍ يَذْكُرُونَ اللهَ، فَمَرَّ بِهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجَاءَهُمْ قَاصِدًا حَتَّى دَنَا مِنْهُمْ فَكَفُّوا عَنِ الحَدِيثِ إِعْظَامًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «**مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ؟ فَإِنِّي رَأَيْتُ الرَّحْمَةَ تَنْزِلُ عَلَيْكُمْ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُشَارِكَكُمْ فِيهَا**».

٨- عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَأَنْ أَجْلِسَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللهَ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ إِلَى أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، وَلَأَنْ أَجْلِسَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللهَ بَعْدَ العَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**».

٩- عَنْ ثَابِتٍ البُنَانِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ أَهْلَ ذِكْرِ اللهِ لَيَجْلِسُونَ إِلَى ذِكْرِ اللهِ، وَإِنَّ عَلَيْهِمْ مِنَ الآثَامِ أَمْثَالَ الجِبَالِ، وَإِنَّهُمْ لَيَقُومُونَ مِنْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى مَا عَلَيْهِمْ مِنْهَا شَيْءٌ**».

إِذَا تَأَمَّلْتَ مَا أَوْرَدْنَا مِنَ الأَحَادِيثِ عَرَفْتَ مِنْ مَجْمُوعِهَا أَنَّهُ لَا كَرَاهَةَ البَتَّةَ فِي الجَهْرِ بالذِّكْرِ، بَلْ فِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى اسْتِحْبَابِهِ إِمَّا صَرِيحًا أَوِ التِزَامًا.

ويدخل في ذكر الله تعالى: كثرةُ الصلاة والسلام على سيدنا النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦].

القصد بالصلاة عليه ﷺ: التقرّب بأدائها إلى الله ﷻ، وقضاء حقّه.

وهذه الآية واضحة الدلالة في الأمر بالصلاة على النبي ﷺ (في أي وقتٍ)، وفي الأمر بتحسينها، وأن علامة أهل السُّنة الإكثار منها.

فأَكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيه ﷺ لتفيض عليكم بركاتُها:

- فإنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيه فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ أبوابًا مِنَ العَافِيَةِ.

- وإنَّ الإكثار من الصلاة عليه تَحُلُّ العُقَدَ وَتُفَرِّجُ الكُرَبَ، وغُفِرَ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِن مجلِسِه.

- وإنّ الصّلاة على الحبيب الشّفيع تِريَاق للقلوب، وماحية للذنوب، ومرقاة إلى كلّ أمر محبوب.

- وإنها سبب لمحبة الملائكة وإعانتهم وترحيبهم، وأنهم يكتبونها بأقلام الذهب في قراطيس الفضة، ويقولون للمصلين: «زيدوا زادكم الله».

- وإنها سبب لشفاعته ﷺ.
- وإنها سبب للبراءة من النفاق ومن النار.
- وإنها سبب لكفاية المهمات في الدنيا والآخرة.
- وإنها سبب للأمان من سخط الله تعالى.
- وإنها سبب لقضاء الحوائج.
- وإنها زينة للمجالس.
- وإنها تنفي الفقر.
- وإنها طهارة للقلوب من الصدأ.
- وإن بركتها وفائدتها تدرك الرجل وولده وولد ولده.

ومن عقوبات وقبائح من لم يصلّ على النبي ﷺ:

- أن من ذُكِر ﷺ عنده فلم يصلّ عليه؛ كان شقيّا راغم الأنف، مستحقا الدخول في النار، بعيدا من الله عَزَّ وَجَلَّ ومن رسوله ﷺ، مدعوّا عليه من جبريل ومن النبي ﷺ بذلك وبالسّحق.



- أن من ذُكِر عنده فلم يصلّ عليه؛ خَطِيءَ طريق الجنة.

- أن من ذُكِر عنده فلم يصلّ عليه ﷺ؛ فقد جَفَاهُ.

- أن البخيل كلَّ البخيل الذي لا يراه يوم القيامة، والذي هو أبخل الناس؛ من ذُكِرَ عنده فلم يصلّ عليه ﷺ.

- أن من لم يصلّ عليه ﷺ عند ذكره.. ملعون.

- أن من ذُكِرَ ﷺ عنده فلم يصلّ عليه أَلْأَمُ الناس.

- أن كل مجلس خلا عن ذكره ﷺ كان على أهله تِرَةً [أي نَقْصًا] من الله ﷻ يوم القيامة، وقاموا عن أنتن جيفة.

- أن من لم يصلّ عليه ﷺ .. فلا دِينَ له.

- أن من لم يصلّ عليه ﷺ .. لا يرى وجهه.

أكثروا من إرسال السلام إليه ﷺ ليلة الجمعة ويومها:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ فِي اللَّيْلَةِ الزَّهْرَاءِ، وَاليَوْمِ الأَغَرِّ [الأَزْهَرِ] [فَإِنَّهُمَا يُؤَدِّيَانِ عَنْكُمْ]، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تُعْرَضُ عَلَيَّ [«فَأَدْعُو لكُم وأَستَغْفِرُ»]**».

ويجوز للمصلين بعد الصلوات الخمس أو الجمعة أن يصلوا جماعة على النبي ﷺ بأي صيغةٍ شاءوا:



«ويُستأْنَسُ هُنَا بحديثِ أَبِي أُمَامَةَ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ دَعَا بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ، حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ مِنِّي يَوْمَ القِيَامَةِ: اللهُمَّ أَعْطِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ، وَاجْعَلْ فِي الْمُصْطَفَيْنَ مَحَبَّتَهُ، وَفِي العَالَمِينَ دَرَجَتَهُ، وَفِي الْمُقَرَّبِينَ دَارَهُ**».

وقد أورد ابن القيم ﵀ هذه الحكاية في: «الموطن الخَامِس وَالثَّلَاثُونَ من مَوَاطِن الصَّلَاة عَلَيْهِ ﷺ: **عقيب الصَّلَوَات**».

وذِكْرُ الله تعالى والصلاة على نبيه ﷺ من العبادات المطْلَقة المشروعة في الأصل بدون تقييد؛ فتصحُّ على كل هيئة وحال في أي وقت -إلا ما جاء النهي عنه- وكذلك تجوز سرًّا وجهرًا فرادى وجماعات بكل لفظ وصيغة مشروعة.

والاجتماع على الذكر المشروع يعدُّ من قبيل التعاون على البر والتقوى، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ [المائدة:٢].

وقد نصَّ أهل العلم على مشروعية تخصيص زمان معين أو مكان معين بالأعمال الصالحة.



وأجمع العلماء سلفًا وخلفًا على استحباب ذكر الله تعالى جماعةً في المساجد وغيرها من غير نكير، إلَّا أن يشوش جهرهم بالذكر على نائم أو مصلٍّ أو قارئ قرآن.

وقد نُقل عن علماء الشرع الشريف ممَّن يعتدُّ بأقوالهم استحبابُ تخصيص يوم الجمعة وليلته بالإكثار من الصلاة على سيدنا محمد ﷺ، ومنهم الإمام ابن قُدَامَة الحنبلي.

وما قد يطرحه البعض من إشكالية تخصيص أوقات معينة للعبادات ويعد ذلك من أبواب البدع، فهذا وهم وغلط في الفهم، فقد نصَّ أهل العلم على مشروعية تخصيص زمان معين أو مكان معين بالأعمال الصالحة.

ومن يتَّهم المسلمين في فعلهم ذلك بالبدعة فهو الأولى بهذا الوصف؛ لأنه تحجَّر واسعًا وضيَّق على المسلمين أمرًا جعل الشرع لهم فيه سَعةً، حيث إن الإسلام حثَّ حثًّا مطلقًا على الذكر.

قال شيخ فقهاء زمانه الإمام الشيخ محمد بخيت المطيعي: «في الأحاديث النبوي أوضح دلالة على فضل الاجتماع على الخير كله والجلوس له، وأن المجتمعين على خير الجالسين له؛ ذِكرا كان أو قراءة

قرآن أو سماعه أو غير ذلك، **مما** عُرف أنه خير شرعا بأن أمر به على الخصوص، أو دخل تحت الأمر العام في مسجد أو غيره من الأمكنة التي لا يخل الاجتماع فيها بالآداب في يوم الجمعة أو غيره مع الجهر والسر يباهي الله بهم الملائكة، وتنزل عليهم السكينة، وتغشاهم الرحمة، ويذكرهم الله بالثناء عليهم فيمن عنده من الملائكة، فأي فضل أجل من هذه الفضائل؟!

ومن هذا القبيل بلا شبهة: الاجتماع للصلاة على النبي ﷺ؛ لأنها جماع الخير ومفتاح البركات بإجماع المسلمين».

حكم اجتماع الناس للذكر والدعاء ورفع الصوت به عند الإمام أحمد بن حنبل:

- سُئل الإمامُ أحمد عن القوم يجتمعون فيقرأ قارئ ويدعون حتى يصبحوا؟ قال: «**أرجو أن لا يكون به بأس**».

- وقال الإمام أحمد فيما إذا اجتمع القوم لقراءةٍ ودعاءٍ وذِكْرٍ: «**وأي شيء أحسن من أن يجتمع الناس فيصلوا ويذكروا ما أنعم الله عليهم كما قالت الأنصار؟!** قالوا قبل قدوم رسول الله ﷺ المدينة: لو



نظرنا يومًا فاجتمعنا فيه، فذكرنا هذا الأمر الذي أنعم الله به علينا، فاجتمعوا يوم الجمعة».

وقال الإمام الألوسي[1]: «إن القول بأن الجهر بالذكر والدعاء منهِيٌّ، لا ينبغي أن يكون على إطلاقه.

والذي نص عليه الإمام النووي في «فتاويه»: أن الجهر بالذكر حيث لا محذور شرعيًّا، مشروعٌ مندوبٌ إليه، بل هو أفضل من الإخفاء في مذهب الإمام الشافعي، وهو ظاهر مذهب الإمام أحمد، وإحدى الروايتين عن الإمام مالك، بنقلِ الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»».

مما سبق كله: نعلم أن في مسألة الذكر الجماعي، والصلاة والسلام جماعةً على النبي ﷺ سعةً عند السلف والأئمة، وأن الحكم بكونه بدعة قولًا واحدًا، والتشديد فيه: ليس صوابًا، بل القول بأن ذلك بدعة قولٌ منْكَر وسخيف؛ لأن القاعدة: أنه لا إنكار في مسائل الخلاف.

---

(١) في «روح المعاني» (٨/ ٤٧٨).



ونقول مع الإمام العز بن عبد السلام اقتباسًا من كلام له: «اعلم أن الصلاة والسلام على النبي ﷺ مستحبةٌ في كل وقتٍ ومكانٍ ولقاء».

وأما ما اعتاده الناس من الصلاة والسلام عليه في بعض الأوقات والأمكنة دون بقيتها فإنه تقصيرٌ منهم على هذا الوجه، ولكن لا بأس به؛ فإن أصل الصلاة والسلام عليه سُنَّة، وكونهم حافظوا عليها في بعض الأحوال، وفرطوا فيها في كثير من الأحوال أو أكثرها، لا يخرج ذلك البعض عن كونه من الصلاة والسلام التي ورد الشرع بأصلها.

قَال ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**الِاجْتِمَاعُ عَلَى القِرَاءَةِ وَالذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ حَسَنٌ، إِذَا لَمْ يُتَّخَذْ سُنَّةً رَاتِبَةً**».

والدعوة الكريمة للجهر بالصلاة والسلام على النبي ﷺ دعوةٌ طارئة قد تستمر فترةً طويلةً أو قصيرة، وليس عندي شكٌّ أن الوزارة لا تقصد اتخاذها سُنَّةً راتبةً، بل هو اختيارٌ موَفَّق وحسَنٌ منها مراعاة لظروف الغلاء والشدائد التي يمر بها الناس، وحثًّا للناس وتذكيرًا لهم بالاهتمام بالصلاة على النبي ﷺ في كل وقتٍ خاصةُ أوقات الشدة.

وبالطبع: لا أحد يعتقد أفضليةً خاصةً بهذه الكيفية عقب الجمعة مباشرةً، إنما هو فضلٌ عامٌّ لليوم كله، وهذا الوقت المخصص داخل ضمن هذا العموم.

تنبيه:

إذا رتب القائمون على أمر المساجد أمرًا حسنًا داخلًا تحت أصول الشريعة وقواعدها العامة او الخاصة، فليس أمام المأمومين إلا أن يحترموا هذه القرارات، وهم بالخيار داخل المسجد، إما أن يستجيبوا لدعوة الخير، وينضموا إلى أهلها، أو أن يَكُفُّوا شرَّهم وفِتَنَهُم عن بيوت الله تعالى.

وجزى الله تعالى خيرًا كلَّ من أسهم في تنظيم هذه الصلاة الجماعية على النبي ﷺ، في هذا اليوم المشهود، حيث يجتمع المسلمون، ويكثر عددُهم، ومع كثرة العدد يكون الحظ من الثواب أعظم، بل أضعافًا مضاعفةً كما تشهد بذلك النصوص وتدل عليه.

وقد جاء في الحديث قول النبي ﷺ: «**مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا...، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا...**» رواه مسلم.

ونقول لهم: إن قيل من بعض الناس إن هذه المسألة بدعة!

فإننا نقول لهم شاكرين: «**نِعْمَتِ البِدْعةُ هَذِهِ**»، كما قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

فإن قيل: في الحديث: (كلُّ بدعةٍ ضلَالَة)؟

قلنا: أراد بهذا بدعةً لا أصلَ لها في الإسلام؛ بدليلٍ قوله: «**مَن سَنَّ سُنَّةً حسنةً فلَهُ أجْرُها وأجْرُ مَن عَمِلَ بها إلى يوم القيامة**».

والتحقيق:

أن البدعة إن كانت مما تندرج تحت مستحسَنٍ في الشرع فهي حسنة، وإن كانت مما تندرج تحت مستقْبَحٍ في الشرع فهي مستقبَحة.

وإن الاجتماع على الذِّكْر بصفةٍ عامَّة، وعلى الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم بصفة خاصة من **الأمور المندرجة تحت ما هو مستحسَنٍ في الشرع فهي حسنة إن شاء الله.**

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**أَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِي كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ؛ فَإِنَّ صَلَاةَ أُمَّتِي تُعْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ، فَمَنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً كَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنِّي مَنْزِلَةً**».

وعَن أنس ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «**أَكْثِرُوا الصَّلَاة عَليّ فِي يَوْم الْجُمُعَة وَلَيْلَة الْجُمُعَة، فَمن فعل ذَلِك كنت لَهُ شَهِيدًا أَو شافعًا يَوْم الْقِيَامَة**».

قال الإمام الشافعي ﵀: «**أُحِبُّ كَثْرَةَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي كُلِّ حالٍ، وَأَنَا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَلَيْلَتِهَا أَشَدُّ اسْتِحْبَابًا**».

وعن عمر بن عبد العزيز ﵀ أَنَّه كتب إلى الأمراء في البلدان: «**أَنِ انشُرُوا العِلْمَ يَوْمَ الْجُمُعَة؛ فَإِنَّ غائِلَةَ العِلْمِ النِّسْيَان، وَأَكْثِرُوا الصَّلَاةَ علَى النَّبِي ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَة**».

وإني إن شاء الله من الحاضرين في مجالس الذكر في المسجد الذي سيكتب الله تعالى لي الصلاة فيه، راجيًا أن تصيبني السعادة مع أهل السعادة جلساء الملائكة في المساجد، وأهل كرم الله، المجتمعين على الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ، والله أعلم.

